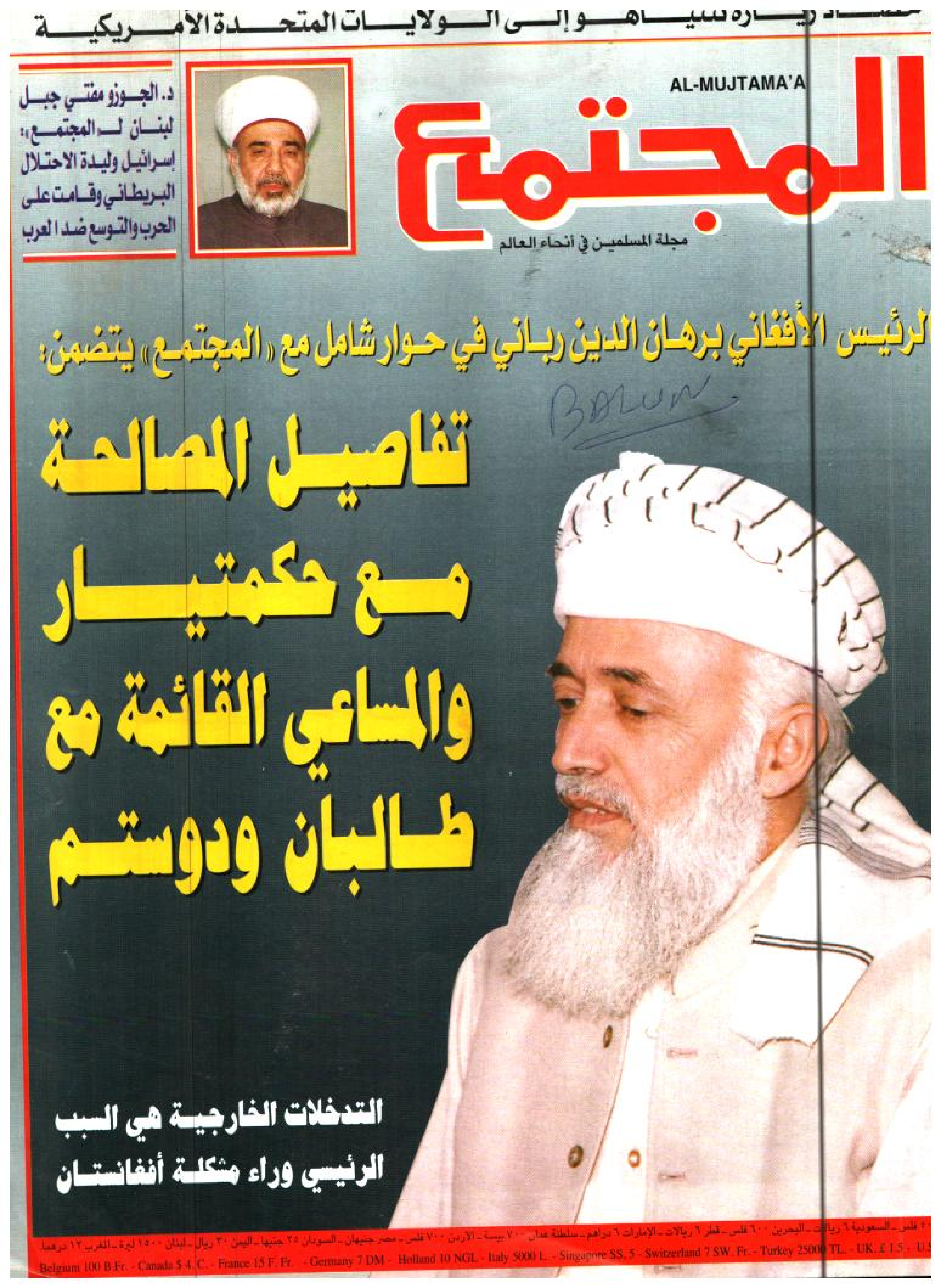
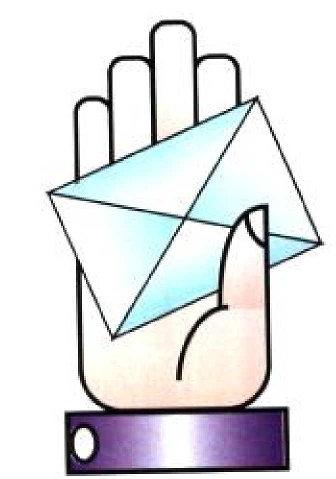

زيارة نتنياهو إلى الولايات المتحدة الأمريكية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
د. الجوزو مفتي جبل لبنان لـ«المجتمع»: إسرائيل وليدة الاحتلال البريطاني وقامت على الحرب والتوسع ضد العرب
الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني في حوار شامل مع «المجتمع» يتضمن:
تفاصيل المصالحة مع حكمتيار والمساعي القائمة مع طالبان ودوستم
التدخلات الخارجية هي السبب الرئيسي وراء مشكلة أفغانستان
فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Belgium 100 B.Fr. - Canada $ 4. C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L. - Singapore S$. 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL. - UK. £ 1.5 -



الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
الجامعة الأمريكية المفتوحة
تعلن عن فتح باب التسجيل للفصل الصيفي لطلاب الجامعة وللطلاب الجدد
وذلك في الفترة من ١٠ مارس حتى ٢٠ ابريل
إيصال العلم إلى كل بيت وتوفير أسباب العلم لكل راغب دون التأثير على ظروفه الخاصة
تهذيب كتب التراث وفق المعايير الحديثة في تصميم المناهج
لمزيد من المعلومات
بادروا بالاتصال لإتمام اجراءات التسجيل
هاتف: 671/2115 (703)
فاكس: 2377 - 671 (703)
American Open University
3400 Payne St. Suit 200
Falls Church VA 22041
القائمون على الجامعة
رئيس الهيئة التأسيسية:
د.جعفر شيخ ادريس
رئيس الجامعة :
د.صلاح الصاوي
American Open University
الجامعة الأمريكية المفتوحة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
تبنى الوسطية الإسلامية التي تنأى عن كل من التغريب والغلو في الدين
برنامج علمي متميز يجمع بين الأصالة والمعاصرة
تدريس أصول الدين وفروعه على منهج أهل السنة والجماعة
المواد الدراسية لفصل الصيف
المـــادة | عدد الساعات
أصول الإيمان (١) | ٣ ساعات
علوم القرآن (١) | ٣ ساعات
حجية السنة | ساعتان
فقه العبادات (١) | ٣ ساعات
فقه الأسرة (١) | ٣ ساعات
فقه السيرة | ٣ ساعات
تاريخ التشريع | ساعتان
مناهج المفسرين | ساعتان
يشترط للتسجيل الحصول على:
شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها كحد أدنى
يلزم دراسة ١٣٢ ساعة دراسية للحصول على البكالوريوس
تكلفة الساعة ٤٠ دولاراً بالإضافة الى رسوم الالتحاق وقيمة المواد التعليمية وأجور البريد

رأي القارئ



ردود خاصة

● **الأخ: احمد الناصر - السعودية**

وجهة النظر التي وردت في رسالتك تعقيباً على مقال الأستاذ محمد الراشد «السادة أعضاء الكونجرس الأمريكي وحَدُّ الردة» نتقبلها على الرحب والسعة، خاصة وأنك ممن نحب في الله، وكما جاء في الرسالة أن الموضوع عليه خلاف بين أهل العلم في ما يتعلق بلفظ «السيد» وجواز استخدامها ومتى؟ وأين؟ ومقدار ما تقتضيه السياسة الشرعية في مثل هذه الأمور.

كما أن ما يتعلق بالصور الفوتوغرافية والكاريكاتير نرجو أن يتسع وقتكم للنظر في مقالات أهل العلم في خلافها، وها أنت أخي الحبيب ترى أن المسألة تدور في مجال الخلاف ولا أنكر عليك ما تختاره من صواب في المسائل وأقدر لك اهتمامك بمتابعة تلك النواحي الشرعية.

أما ما يتعلق بالمحاكم الشيعية فإن المسألة أدرجت في إطار الخبر حيث تُعرض مسائل الأحوال الشخصية للطائفة عليها.

مع تمنياتنا لك بدوام الصحة والعافية.

● **الأخ: محمد عارف أبو بكر - مدير منظمة الثقافة الإسلامية سايرانج - بنجلاديش**

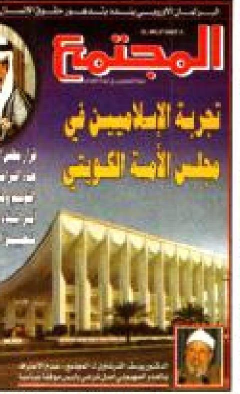
نحمد الله على وصول المجلة وشريط الكمبيوتر التي نرجو أن تروا فيها ما يسر ويفيد ويظهر الحق ويكشف الأيدي التي تريد أن تعبث بمصير المسلمين.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

تعقيباً على رسالة: «لكن جوهر لا بواكي عليه»

طالعنا في العدد (١٢٠٢) ١٧ - ٢٣ محرم ١٤١٧هـ رسالة أخينا محمد هيثم عياش بعنوان (لكن جوهر لا بواكي عليه) وكأنه يقصد بذلك المجتمع العربي الذي أظهر عيونا ذرفت الدموع على رابين وتأسفت على موته كما لو كان ولي نعمتهم ثم لم ينبسوا ببنت شفة على استشهاد أعظم قائد مسلم في عصرنا هذا، جزى الله الأخ محمد هيثم عياش عن المسلمين كل خير وإنني أعلق على ما أورده في مقالته بأن الشهيد دوداييف - رحمه الله - لم يكن عليه بواكي من الإعلام العربي أو العالمي، ولكن كان عليه من الشعوب المسلمة ومن الغيورين على دينهم وإعلاء كلمة ربهم دموعًا انهمرت، وقلوبًا تمزقت وكذلك قيام بعض الشباب المسلم بصلاة الغائب عليه، فلقد كان الشهيد دوداييف رمزًا عظيمًا من رموز الجهاد الإسلامي الذي يهز أركان الصليبية والشيوعية واليهودية، وأملا كبيرًا للأمة بأسرها.. فلقد كان يذكرنا بصحابة رسول الله ﷺ الذين فارقوا ساحة الجهاد وما عرفت عزائمهم الخور ولا استكانوا.. وكذلك كان الشهيد جوهر الذي سطر بدمائه الزكية أروع ملحمة للجهاد في عصرنا هذا الذي نرى فيه القادة والمسئولين عن الشعوب المسلمة يفضلون الطاولات على الخنادق والكلمات على البنادق وحين تبلغ فيهم الشجاعة مبلغها يندّدون ويستنكرون.. وقد أخبرنا ربنا تعالى عن أعدائنا وخطتهم «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم».



■ عدد «المجتمع» ١٢٠٢

فأي حديث بعد تنزيل رب العالمين، وإني بدوري أعاتب المجتمع الإسلامي كافة على تقصيرهم في حق المجاهدين الأفذاذ مثل يحيى عياش وجوهر دوداييف - رحمهما الله - حيث لم تقم عليهم صلاة الغائب في أي بلد من بلاد المسلمين، ونحن نعلم أن نبينا عليه الصلاة والسلام كان قد صلى على النجاشي صلاة الغائب.. والرسول ﷺ يقول: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

فإن لم نهتم بالقادة الشهداء فبمن نهتم؟ وإننا نهيب بمجلتنا الغراء أن تنشر حياة القائد الفذ مفصلة مصورة ليكون لنا قدوة وعبرة ولجميع السائرين على دربه «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».■

أبو النصر الحلبي - المدينة المنورة - السعودية

نحن بحاجة إلى المجتمع في ألبانيا

أنا مواطن ألباني مقيم بالرياض ودارس في معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومنذ سنتين أتابع كل عدد لمجلتكم وهي الوحيدة - في تصوري - الجديرة بالقراءة لأن المجتمع نافذة مفتوحة على أحوال أمتنا الإسلامية تهتم بها وتحاول تنبيه المسلمين إلى الحرب الشنيعة ضد الإسلام الذي هو دين الحق.

إن المجتمع أصبحت جزءًا من جسدي الذي لا يتجزأ منه ولا أجد راحة حتى أشتريها لأقرأ ما فيها من أخبارنا الإسلامية، قبل بضعة أشهر قمت بترجمة مقال: الطوائف السرية في بريطانيا ووزعته بين الشباب بمدينتي، وكان له أثر طيب.

إنكم تعرفون الوضع في ألبانيا بعد سقوط الشيوعية، وتعرفون أننا بحاجة إلى من يساعدنا ويرشد الشباب الإسلامي إلى فهم الإسلام الصحيح، وإننا نريد الإسلام الذي يدفعنا لإعلاء كلمة الله تعالى وتحقيق آمال المسلمين.

إني واحد من جماعة صغيرة من الشباب في ألبانيا نحاول بما في أيدينا أن ننشر ديننا الحنيف في مدينة كاوايا، ونطلب منكم أن ترسلوا مجلتكم المجتمع كل أسبوع إلى ألبانيا وفي مسجد مدينتنا بالذات حتى نستفيد من أفكارها الإسلامية علما بأن عددا منا يفهمون اللغة العربية، ونعتبر هذا دعمًا كبيرًا من إخواننا المسلمين في الكويت الشقيقة ومازلنا في انتظار تحقيق هذا الطلب الأخوي سائلين الله - عز وجل - أن يوفقكم في عملكم النبيل ويجزيكم أحسن الجزاء.■



■ تجمع للمسلمين في ألبانيا

غنتس مصطفى حمزة تشورغو

عنواننا في ألبانيا:

SALIH ISMAIL DAMARJA
XHAMIA KUBELIJE
KAVAJE - ALBANIA

المحرر: نشكركم على رسالتكم وقد تم تحويل طلبكم إلى قسم التوزيع، وفور وصول تبرع من أحد القراء باشتراك لكم سوف تصلكم المجلة بانتظام إن شاء الله.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٧ ربيع الأول ١٤١٧هـ - ٢٣ يوليو ١٩٩٦م - العدد ١٢٠٩ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ - جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع».

تعليقا على ما نشرته المجتمع عن:

اشتراك ٤٠ طيارا فرنسيا في عدوان ٥٦ على مصر

قرأت ما نشرته المجتمع في العدد (١٢٠٨) نقلا عن مجلة شهرية يصدرها سلاح الجو الفرنسي أن نحو أربعين طيارا فرنسيا قاتلوا بطائرات فرنسية إلى جانب سلاح الجو الإسرائيلي خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م والذي يسمى بحرب السويس، يأتي هذا الخبر في غضون زيارة رئيس فرنسا لدول المنطقة ومحاولة تأكيد الحضور الفرنسي فيها، والذي بدأه بزيارة مصر حيث ألقى خطابه الشهير في جامعة القاهرة والذي دعا فيه إلى ضرورة إقامة شراكة بين فرنسا ودول المنطقة: «ولابد أن تكون هذه الشراكة ثقافية ، وأن تشجع الحوار باستمرار بين الشعوب وخاصة بين الشباب .. وأن يلتقي الأساتذة للتنسيق بصدد وضع الكتب المدرسية ، ولاسيما في مجال التاريخ».

إن تاريخ فرنسا لا يثبت أنها حرصت في يوم من الأيام - وحتى وقتنا الحالي - على مصلحة العرب أو المسلمين ، بل إن العكس صحيح ، فتاريخها سلسلة متواصلة من الأطماع والمصالح المحمومة في خيرات المنطقة العربية، بدءاً بالحروب الصليبية ومروراً بالحملة الفرنسية على مصر، وضرب الأزهر بالمدافع وانتهاك حرمته وبدخول الخيل فيه وتمزيق المصاحف تحت أقدامها، ثم المحاولات العديدة منها للحصول على امتيازات من الدولة العثمانية في المنطقة ، ومحاولة السيطرة عليها من خلال إغراقها في الديون لإيجاد مبرر وسند شرعي لتواجدها وحضورها على الساحة العربية ، ثم اتفاقها مع إنجلترا وإيطاليا على اقتسام تركة الرجل المريض وتقسيم الدول العربية فيما بينهم من خلال اتفاقية «سايكس بيكو» التي اباحت استعمار الوطن العربي عسكريا.

ثم حرصها المستمر على ضرب أية بادرة للوحدة العربية بين دول المنطقة في مطلع هذا القرن، ولم تكتف بذلك فعملت أيضاً على تقليص دور الإسلام في نفوس أبنائه حيث عملت على مقاومة القضاء الشرعي الإسلامي وتقليص سلطاته، والاستيلاء على الأوقاف الإسلامية وتشجيع التبشير المسيحي ومحاربة اللغة العربية، والأكثر من ذلك محاولة كسب الأقليات الدينية والعرقية وعزلها عن مجتمعها الوطني الذي تعيش فيه، خاصة الطائفة اليهودية التي كانت متواجدة بشكل ملحوظ في المغرب، لذا لم يكن مستغرباً أن تكون فرنسا على رأس الدول الاستعمارية التي عملت على إصدار وعد «بلفور» لتوطين اليهود في فلسطين، ممثلة في وزير خارجيتها «ستيفان بيشون» الذي وجه في ١٤ فبراير ١٩١٨م رسالة إلى مندوب الحركة الصهيونية في باريس يؤكد له فيها التفاهم التام بين الحكومتين الفرنسية والإنجليزية فيما يتعلق بمسألة استيطان اليهود في فلسطين.



■ عدد «المجتمع» ١٢٠٨

إن فرنسا برهنت على صدقها وجديتها وحرصها على زرع اليهود في فلسطين وجعلهم شوكة في جنب العرب والمسلمين لضمان السيطرة على المنطقة واستنزاف خيراتها ومقدراتها وعرقلة أية بادرة للوحدة بين أبنائها، بل وجعلها بؤرة ملتهبة من الحروب المستمرة بين العرب واليهود لتضمن لنفسها سوقاً رائجة لبيع أسلحتها، وما العدوان الثلاثي على مصر إلا حلقة من حلقات هذه السلسلة الدامية.

إننا على استعداد لأن نمد أيدينا إلى فرنسا، بشرط أن تثبت لنا حسن نواياها فتبدأ بتقديم اعتذار عما ارتكبته من جرائم ومآسٍ في حقنا على مدى العقود الماضية، وتكفّ عن معاونة عدونا وترجيح كفته على كفتنا، وأن تترجم الأقوال إلى أفعال فتسارع إلى إلغاء اتفاقية التعاون الذري التي وقعتها مع إسرائيل عام ١٩٥٣م، وتحترم رغبتنا في إقامة وحدة بين دول وطننا العربي والإسلامي على غرار الوحدة بين دول أوروبا، وعند ذلك ستجد منا كل استعداد للتعاون الثقافي والاقتصادي والعلمي.■

محمد أبو زهرة - المنصورة - مصر

نريد مجتمعا منتجا لا مستهلكا

لقد غدا واضحاً اليوم أنه لا مكان في هذا العالم إلا للجادين، إن الذي لا يعمل اليوم ليصنع لنفسه مكانا بين الناس فلن يجد له مكان ولن يفسح له أحد، ولكي يكون لك مكان في هذا العالم فعليك أنت أن تصنع هذا المكان.

إن الدول الصناعية المتقدمة تعيش نوعاً من الجد في بعض المجالات، لذلك كانت النتيجة أن كانت لها الصدارة في تلك المجالات التي جدّت فيها، مع أن هذه الدول تعيش هزلا وخلطا شديداً في مجالات شتى تتخبط فيها ما بين نظريات شتى لأفراد كثر، وانظر مثلا إلى الحالة الاجتماعية التي تعيشها تلك الدول تجدها وصلت إلى أسوأ ما يمكن أن توصف به حياة اجتماعية على الإطلاق، ومع ذلك لم يمنعهم ذلك من أن يجدوا في حياتهم العملية وينتجوا ما أنتجوا.

أما الكثير من المسلمين اليوم فيعيش هامشياً ويموت هامشياً - إن صح التعبير - فلا تجده جاداً أبداً ولا حريصاً على أن ينتج أو يقدم لأمته شيئاً، لقد أصبح اللهو والمتعة هو هم الكثير منا وأصبحت وسائل الترفيه عندنا غايات وكان من المفروض ألا تعدو كونها وسائل للترفيه وتستخدم لتجديد النشاط وتبعث الإنسان على العمل الجاد، ولذلك أصبحنا أمة يعولها غيرها.

ليس من الجدية أن تصبح الكرة كل همنا، وأن تصبح متابعة البرامج التليفزيونية كل همنا، وأن تكون الموضة هي كل ما يشغلنا، ولكن الجدية أن نفكر كيف ننتشل أنفسنا من هذه التبعية المقيتة لأعدائنا في كل شيء.. كيف يصبح أكلنا وشربنا ومركبنا ومسكننا من صنعنا نحن لا مما نستورده من أعدائنا.■

سعيد بن عبد الباري الأهدل - جدة - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

باختصار

روسيا تنقض اتفاقها وتواصل تدمير الشيشان

أظهر تفجر الوضع في الشيشان خلال الأيام القليلة الماضية وقيام القوات الروسية بهجمات واسعة النطاق على ما تبقى من القرى الشيشانية أن روسيا لم تتعامل مع اتفاقها مع المقاتلين الشيشان لوقف إطلاق النار والذي أبرمته في الشهر الماضي إلا على أنه ورقة انتخابية تساعد في بقاء الرئيس يلتسين على سدة الحكم في الكريملين.

فقد أعلن يلتسين قبيل الانتخابات بأنه سيضع حدًا لتلك الحرب التى أشعلتها روسيا منذ ١٩ شهرًا، وقامت خلالها بإبادة أربعمائة قرية شيشانية وقتل ستين ألف مدني وجرح وإصابة أكثر من مائتي ألف آخرين، وتهجير ما يقرب من نصف سكان الشيشان إلى الجمهوريات المجاورة، لكن يلتسين نقض وعوده وعهوده بمجرد ظهور نتائج الانتخابات، وأخذت القوات الروسية تواصل حملات الإبادة التى تقوم بها ضد الشعب الشيشاني الأعزل حتى بلغ عدد القتلى من المدنيين الشيشان خلال الأسبوع الماضي فقط أربعمائة قتيل، مما يعكس عنف عمليات القتال التي يقوم بها الروس ضد الشيشان العزل، أما الجنرال الروسي ألكسندر ليبيد الذي عينه يلتسين مستشارًا للأمن القومي فكان قد أعلن فور توليه منصبه أنه سوف ينهي الأزمة الشيشانية عن طريق سحب القوات الروسية، إلا أنه عاد في الأسبوع الماضي وسحب تصريحاته وأعلن أنه «لا يرى نهاية للحرب في الشيشان»، وهذا يعكس جانبًا من ألاعيب الساسة الروس وخداعهم دون أن يجدوا أي شكل من أشكال الإدانة العالمية، ومن ثم فلم يعد أمام المجاهدين الشيشان سوى أن يواصلوا الدفاع عن دينهم وحريتهم وكرامتهم، حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده.■



جاء استخدام الولايات المتحدة للحرب في البوسنة كورقة رابحة لتعطيل الوحدة الأوروبية وكورقة ضغط ضد النفوذ الروسي في البلقان وهو ما يجسد الدور الأمريكي في البوسنة .. التفاصيل ص (٣٤-٣٧).



بعد اعتلال صحته.. من سيخلف عرفات؟.. التفاصيل ص(٣٦).



رغم كل ما يقال عن الائتلاف الحاكم في اليمن يبقى أنه سيظل يمثل تجربة هامة في المنطقة .. التفاصيل ص (٤٠-٤١).



مدير مدرسة النجاح في باريس يتحدث لـ المجتمع.. التفاصيل ص(٦٠).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

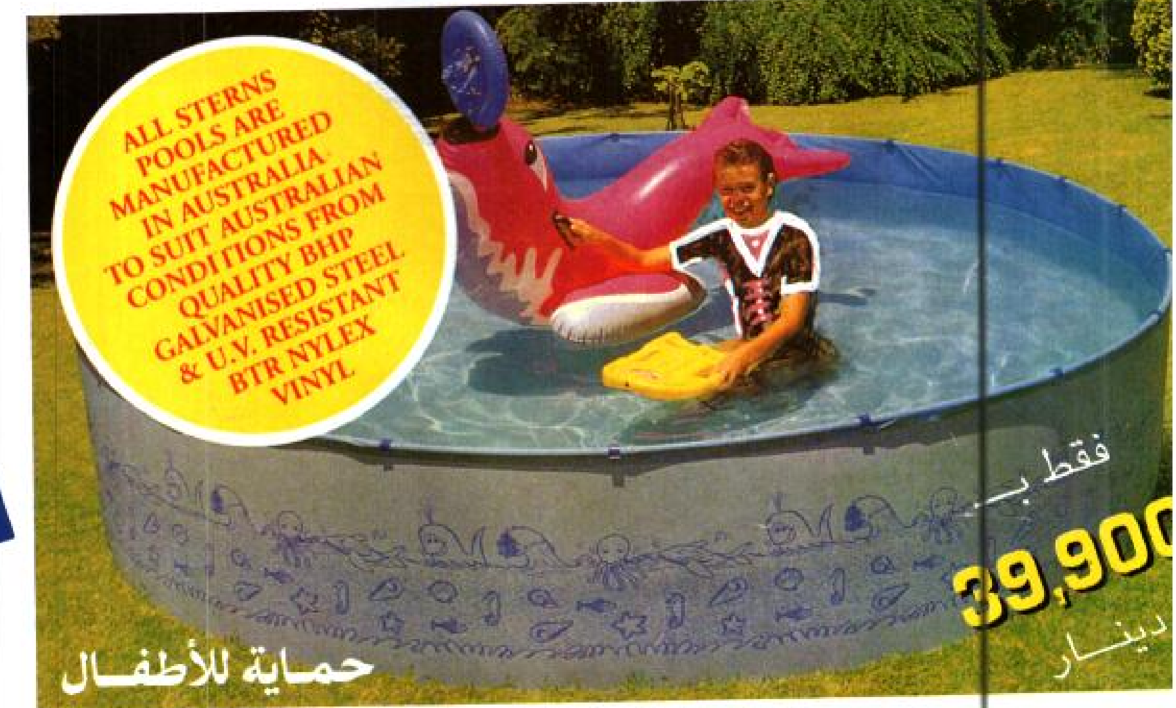


انتبه

انتبه

مفاجأة صيف 96

سهل الفك و التركيب



قوي
كبير
جميل

مصنوع من الحديد المعالج و مغطى بطبقة من البلاستيك من الداخل و الخارج
قطر ٣ أمتار × ارتفاع ٦٠سم

سندباد

مناسب للحدائق المنزلية

الكمية محدودة

شركة محمد عبد المحسن وشريكة
ت/ ٣٩٢٨٢٣٣ - ف/ ٣٩٢٨٤٠٣

الفحاحيل: الطريق الساحلي بجانب بيتزا هت ت/ ٣٩٢٨٢٣٣ عاطف- منتصر
الشرق: شارع خالد بن الوليد عمارة البصمات ت/ ٢٤٢٢٧٤٧ محمد عيسى - بيجر ٩٢٢٧٨٣١ خليل

سندباد

موضوع «تقصي الحقائق» يوجب علينا إعادة النظر في أمور كثيرة

الشائع في المحافل السياسية المحلية ان الحكومة كسبت الجولة في نزاعها مع نواب مجلس الامة حول موضوع «تقصي الحقائق» حول الغزو العراقي، فبعد ٤ سنوات من التباطؤ في إنجاز تقرير التقصي انتهت المداولات البرلمانية إلى تقديم توصيات عامة غير ملزمة للحكومة.

وما يهمنا هنا ليس استعادة السلبيات ومظاهر التقصير الخاصة بحادث الغزو والتي تناولها التقرير، بل يهمنا ما لمناقشة هذا الموضوع الهام من دور في تعزيز الأمن الخارجي الكويتي، والمواطن الكويتي لا يسال الآن عما حدث في اغسطس عام ١٩٩٠م، بقدر ما يهمه معرفة إذا كانت دروس ذلك الحدث قد جرى استيعابها.

والراجح أن هذه الدروس لم تستوعبها الحكومة على الأقل بدليل أن ردها على تقرير التقصي يزعم انه لم تكن هناك أية أخطاء في ازمة الاحتلال!! وكيف يستفيد من تجاربه من يقول انه لم يقع في الخطأ؟!.

إن المواطن له حق في أن يستمر في القلق على الأمن الخارجي للبلاد طالما الانتقادات مستمرة حول أسلوب إعادة بناء القوات المسلحة، وطالما كانت هناك شبهات جدية في الطريقة التي تعقد فيها الصفقات التسليحية بدليل وجود تقرير برلماني عن ٣٠ مخالفة على الأقل في عقود تصل قيمتها إلى مئات الملايين من الدنانير.

هناك شكوك مشروعة حول عملية إعادة بناء القوات المسلحة والتي لم تمس جوهر هذه القوات، بل تركزت على عمليتي إعادة بناء المنشآت العسكرية، وإعادة تسليح الجيش بتعاقدات تصل إلى ١٢ بليون دولار للحصول على معدات ثقيلة ومتطورة وفي ظل شبهات مالية كبيرة.

أما العنصر البشري والإطار الإداري لهذه القوات فلا تختلف أوضاعهما عن مرحلة ما قبل الغزو بدليل استمرار العمل بنظام الخدمة الإلزامية الفاشل وغير المفيد للقوات المسلحة، وبدليل وجود غالبية من الأفراد والجنود غير الكويتيين، وأيضاً بدليل مقاومة بعض القيادات العسكرية للإصلاحات الإدارية التي خُطِّط لها في الفترة التي اعقبت التحرير.

إن قبول الحكومة لاستمرار هذه الأوضاع يكشف ربما عن استمرار الاعتماد المطلق على تواجد القوات الغربية في المنطقة كرادع وحيد للتهديدات التي تمس الأمن الكويتي، وهنا تكون الحكومة كررت احد أخطائها لأزمة الغزو حين استندت إلى عناصر خارجية «غربية» في منع العدوان العراقي، وهمشت دور القدرة الذاتية كأحد عناصر الردع لهذا العدوان.

وإنه من الخطأ الفادح أن يتعامل اي طرف سياسي كويتي مع موضوع «تقرير التقصي» على انه ورقة للصراع السياسي المحلي، فلا المزايدة في انتقاد الحكومة على ما حدث مقبولة في حد ذاتها، ولا زعم الحكومة انها لم تخطئ ولم يقع رموزها في سوء التقدير مقبول ايضاً، فلقد وقعت كارثة دفعنا ثمنها غاليا من دمائنا وأعراضنا وأموالنا، وإذا لم نستفد مما حدث، فإننا نكون في طور التمهيد للوقوع في كارثة اخرى لا سمح الله.

لقد صرحت الحكومة في اكثر من مناسبة انها مسؤولة عن الغزو دون أن تحدد توابع ومستلزمات هذه المسؤولية، وإذا كنا هنا لا نسعى لاستهداف رموز في حكومة ما قبل اغسطس ١٩٩٠م، فإننا نعتقد أن هذه الحكومة عليها الآن ان تكون اكثر قبولاً للنقد الشعبي والبرلماني الهادف واسرع استجابة للمطالب الجادة لإصلاح أوضاع القوات المسلحة، واقل رغبة في الاستفراد بالراي ومقاومة الراي الآخر.

على أن أمن الكويت وقدرتها على الصمود امام التهديدات لا يتوقفان على توافر القوات والأسلحة الحديثة، فقوة اية دولة هي من قوة شعبها وحصانتها الداخلية اجتماعياً وأمنياً وإنسانياً.

ولدينا الآن في الكويت عناصر تنخر في الجبهة الداخلية، من أخطرها هذه النزعة القبيحة نحو تمييع الشباب ودفعهم لاعتناق الأسلوب الغربي والأمريكي في التصرف والملبس، والعلاقات الأسرية، وأكثر الجهات تورطاً في هذه النزعة هي وسائل الإعلام الرسمية ولاسيما تلفزيون الكويت.

وهل الشباب المائع المتسكع في الشوارع، والغريب عن دينه واخلاق اجداده قادر على حمل السلاح وحماية الأرض والعرض من غدر المعتدين؟

ولدينا مشكلة المقيمين غير محددي الجنسية «البدون»، والتي لم تحقق الدولة حلاً لمشاكلهم المعيشية والأمنية، ولدينا أكثر من مليون وافد من ١٥٠ جنسية مختلفة، وبعضهم اتى من ثقافات ومجتمعات غريبة على دين وعادات هذا البلد.

ولدينا كذلك المعضلة الاقتصادية بشكل عام الناتجة عن عدم صياغة الاقتصاد المحلي خلال الثلاثين سنة الماضية وجعل الكويتيين عالة على الوظيفة الحكومية في الوقت الذي تراجعت فيه مدخولات الدولة، واصبح من الصعوبة استيعاب عشرات الآلاف من خريجي الجامعة والمعاهد للسنوات القليلة المقبلة.

وهذه المشكلة ما لم تُحل بشكل حكيم وناجح فسينتج عنها في المستقبل بطالة بين المواطنين ومشاكل اجتماعية وسياسية وامنية خطيرة.

إن هذه الحقائق تحتاج في النهاية إلى أن تمتلك الحكومة الشجاعة للاعتراف بالخطأ، وتملك الشجاعة ايضاً لاتخاذ القرار الصعب بإصلاح هذا الخطأ، وليس الهدف لدى المخلصين من نواب مجلس الأمة، ومن أبناء الشعب استهداف رموز في السلطة او السعي لانتزاع مناصب او تغيير قيادات، بل الهدف هو الإصلاح الشامل للأوضاع، وحماية البلاد والمواطنين من الأخطار المحدقة والظروف الصعبة التي تعيشها منطقتنا في هذه المرحلة.■



انتهازي يزور الكويت

التقيت مع أحد الشخصيات ذات السجل السياسي السيئ في الأمة، عريض الجبهة، جاحظ العينين، واسع الفم، غليظ الشفتين، عالي الصوت، ساخر اللهجة... هكذا رأيته عندما وقعت عيناي عليه أول مرة في أحد المنتديات الثقافية، سألت من هذا؟ قالوا: إنه «علي سالم» ضيف هذه الأمسية، قلت: صاحب كتاب «رحلة إلى إسرائيل»، ومؤلف مسرحية «مدرسة المشاغبين»؟ قالوا: هو بلحمه وشحمه.

قلت: وهل نحن في حاجة إلى الاستماع إلى المعوقين فكراً وذوقاً؟ أم أن مرحلة التطبيع تقتضي أن يتصدر صنّاع المشاغبة منتديات العلم والثقافة؟! أم أن الديمقراطية تستلزم منّا أن نقتل أوقاتنا في الإصغاء إلى أي كائن حي؟!.

كانت محاضرته إعادة مملة لما دوّنه في كتابه «رحلة إلى إسرائيل» عن انطباعاته في ٢٣ يوماً قضاها مسروراً ومبهوراً بين الصهاينة، ولما كان كتابه عبارة عن عمل دعائي لإسرائيل ظل مؤلفه يوزّع انبهاره بكل ما هو إسرائيلي حتى يظن قارئه أنه لا توجد في إسرائيل نقيصة واحدة، كذلك كانت محاضرته في تلك الأمسية الحزينة.

وقد سبح بنا الرجل في أحلام المكاسب الاقتصادية والأمنية والاستراتيجية التي سوف تنعم بها شعوب المنطقة مع إخوانهم الصهاينة.

كنّا نود أن نسمع كلمة نقد أو تحذير أو إدانة لإسرائيل، ولو على سبيل المجاملة، ولكنّه لم يفعل، إنه مغيب العقل، ويبدو أنه احترف السمسرة للكيان الصهيوني، باختصار مفيد: إنه «انتهازي من الدرجة الأولى».

وأنهى محاضرته بكلمات تدل على نضجه الثقافي والعقلي!!، قائلاً: «... إحنه خايفين من إسرائيل ليه؟.. أنا شفت مطار إسرائيل، والله مطار الكويت أروع وأنظف فلا داعي للخوف...».

هذا المستوى في الطرح، زهّد الحاضرين في النقاش، لكن من باب تحريك الجو سأله أحدهم عن الحقائق القرآنية الواردة عن اليهود، فانقلب المسرحي «علي سالم» إلى مفسر، وسأله آخر عن التطبيع الثقافي، فأجاب بما يخجل المبتدئين، وانتقدت أطروحاته بأكثر من خمس ملاحظات، فاستشاط غضباً، وبدأ بالهجوم على التيارات الإسلامية، واليسارية، والعروبية، والقومية... التي لا تتفهم المرحلة وظروفها، فلما خطّأته بعنف على أغاليطه وتزويراته.. أخرج علبة السجائر، ثم انتبه إلى أن أحداً لم يدخّن، فقال: «هوّ مفيش حد بيدخّن ولا إيه؟» فقالوا له: من أدبيّات الديوانية لا تدخين أثناء المداولة الفكرية، لكنّه دخّن، ولما أحس أنه مُحاصر فكريا وقف غاضباً وطلب الذهاب لدورة المياه، ونفخ الدخان في كل اتجاه.

وغاب عن المجلس لحاجة ما، وعندها قال الدكتور «هاني»: إننا لا نستطيع الدخول في حوار مع إنسان لا يفهم أبجديات ما يدعو إليه، وقال الدكتور «حسن»: لا توجد أرضية مشتركة في الحوار، وعلّق صاحب المنتدى: يا سادة: هذا إنسان واضح وصريح، يقول ما يعتقد، الخوف من الذين يعملون في الظلام، ومع عودة المحاضر إلى المجلس، همس في أذني «أبو يوسف»، خفف اللهجة.. أنت غلطان تحرق أعصابك مع شخص صفر في كل شيء.

وقبل أن يحتدم النقاش ثانية، احتوى صاحب المنتدى الجو بدعوة الحاضرين للعشاء.

وكان هذا أول لقاء رأيت فيه «علي سالم»، ثم شطبته من الذاكرة، ولم أره ثانية إلا في الأسبوع الماضي في وقت متأخر من الليل، عندما غلبني النعاس، وأنا أقرأ كتاب «صراع القبيلة والديمقراطية» للدكتور خلدون النقيب، رأيته يرتدي لباس الحاخامات اليهود، وبيده معول ومعه ثلاثة رهبان يتعاونون في هدم المسجد الأقصى، فاستيقظت مستعيذاً بالله من شيطان الجن والتطبيع، وقلت: سبحان الله، الرجل انتهازي في اليقظة والمنام.■

محمد العوضي

في جلسة انسحب منها ١٧ عضواً احتجاجاً على سريتها
الحكومة وافقت على كل توصيات لجنة تقصي الحقائق

بطلب من الحكومة تحولت جلسة مجلس الأمة لمناقشة تقرير لجنة تقصي الحقائق عن الغزو إلى جلسة سرية لأن «المصلحة العامة» كما جاء في بيان تلاه وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء «تتطلب المحافظة على السرية حتى لا يسمح للعدو بالاستفادة مما قد يدور في المناقشة»، وأضاف البيان «وكذلك الحرص الشديد على قضية الأسرى المرتهنين الكويتيين»، وأوضح البيان أيضاً أن الوزراء «ناشدوا سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء عدم الحضور تقديراً منهم للمصلحة العليا للبلاد»، وبذلك نقضت الحكومة ما وعدت به مجلس الأمة بعلانية الجلسة وبحضور سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، وهكذا انقسم أعضاء المجلس إلى معسكرين يتبادلان الاتهامات، فمعسكر يؤيد سرية الجلسة، وآخر يرفض السرية، مما حدا بهؤلاء الرافضين للسرية الانسحاب من الجلسة وهم ١٧ عضوا وعقدوا مؤتمراً صحفيًا تحول إلى جلسة علنية موازية للجلسة السرية أكد من خلاله الأعضاء الذين تحدثوا أن تقرير اللجنة قد نشر وما حدث هو محل بحث في دول العالم ولم يعد خافيًا، وقد صدرت كتب وأبحاث بل حتى أفلام تلفزيونية وسينمائية حوله ولهذا ليس مبرراً أن يعلم العالم ما حدث للكويت ولا يعلم شعب الكويت حقيقة ما حدث لبلده.

وتحدث النائب أحمد باقر - مقرر لجنة تقصي الحقائق - فأكد أن التقرير تضمن نتيجة مهمة هي أن الاعتداء العراقي كان اعتداء مبيتًا ومخططًا له، وهذه النتيجة يجب أن تفخر بها الحكومة، ولكن التقرير ينتقد كيفية إدارة الحكومة للأزمة، وهذا ليس سرًا، فالعدو العراقي دخل كل مؤسسة، وكل ثكنة عسكرية، وكل بيت وأخذ كل الأسرار وليس هناك ما يستحق أن نناقشه في جلسة سرية، والمجلس عندما طلب جلسة علنية كان ذلك لاستخلاص الدروس والعبر، وفي اعتقادنا أن الحكومة لم تستفد من هذه الدروس، وأضاف باقر: إن التقرير ذكر أن الحكومة اختارت فقط الخيار السياسي ولم تتم الاستعانة بالقوات العربية أو الصديقة، وهذا الخيار السياسي الوحيد أدى إلى الكارثة من دمار الثروات، وأسرى، وقتلى، واحتلال، ولفت الانتباه إلى كيفية رد الحكومة على هذه النقطة: إذ تقول الحكومة في ردها أنها «واعية ومدركة» للموقف بأبعاده، وتساءل هل من كتب هذا الكلام يدل على أنه استفاد مما حدث في ١٩٩٠/٨/٢م؟

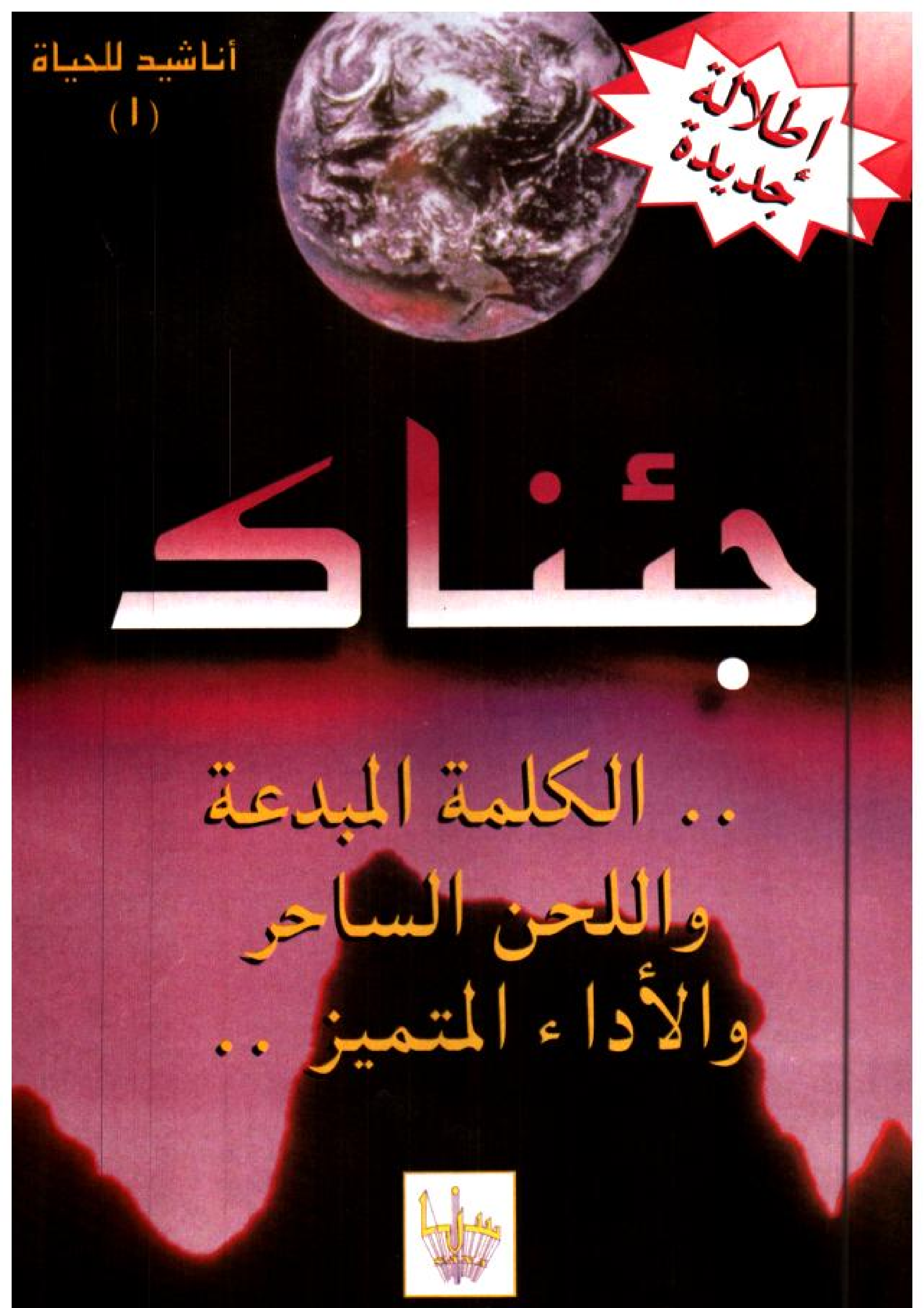


■ أحمد باقر

الحكومة تقول: كل شيء تمام، والأوضاع العسكرية ممتازة، إذًا كيف حدث الاحتلال؟

وأكد باقر: إن جهود لجنة التقصي خلال الثلاث سنوات السابقة لم تذهب هباءً منثورًا، وذلك بإقرار المجلس للتوصيات التي رفعتها اللجنة كاملة دون تعديل، ولم يتم إلغاء أية توصية من توصيات اللجنة التي تنص حرفيا على أن الحكومة هي المسئول الأول عما حدث، وتطالب برسم استراتيجية للدفاع الوطني عن البلاد من قبل القيادتين السياسية والعسكرية تبين أسلوب الدفاع عن البلاد للسنوات العشر المقبلة، كما دعت التوصيات إلى ضرورة التعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي في وضع صيغة دفاعية خليجية تكون لها حرية العمل حسب رؤية تلك الاستراتيجية والعمل على تشكيل لجنة خليجية مشتركة لدراسة وإقرار شراء الأسلحة والمعدات المساعدة بالتوافق مع ما هو موجود بتلك الدول، واشتملت التوصيات على الدعوة إلى إعادة رسم وتحديد مهام وزارة الدفاع لبناء البنية التحتية العسكرية وإنشاء قوات مسلحة نموذجية بالتنسيق مع الخطط الشاملة للدولة لتوفير القدرة الذاتية للدفاع عن نفسها ضد التهديدات الخارجية، وتضمنت التوصيات كذلك العمل على متابعة وملاحقة جميع من ساهم ونفذ خطة غزو الكويت من مجرمي الحرب، قانونيًا وقضائيًا، داخليًا وخارجيًا، دون هوادة أو رحمة مع عدم إغفال جميع المتعاونين مع العدو العراقي وتقديمهم للمحاكمة.■

خالد بورسلي


أناشيد للحياة
(١)
إطلالة جديدة
جئناك
.. الكلمة المبدعة
واللحن الساحر
والأداء المتميز ..

الاحتجاج النيابي.. قوة للوطن واستقرار

بقلم: خضير العنزي

أثار أحد قليلي الخبرة والمعرفة - وهم بكل أسف كثير في هذه الأيام - في المؤتمر الصحفي الذي عقده النواب المنسحبين احتجاجاً على عقد الجلسة الخاصة ببحث التقرير العسكري للجنة تقصي الحقائق حول الاعتداء العراقي الغاشم والفاجر سرية.. بقوله: لماذا الحديث المعارض من النواب أمام وكالات الأنباء وعدسات المصورين الصحفية؟.. وما المصلحة الوطنية المرتجاة من هذا الاحتجاج النيابي المكشوف؟ حتى وصل به الأمر إلى أن يصف المؤتمر الصحفي للنواب بأنه شق للوحدة الوطنية وللنسيج الاجتماعي لهذا المجتمع.

ونسي الأخ قليل الخبرة، واسمحوا لي أن أقول بأنه دفع لأن ينسى بأن الاحتجاج النيابي على عقد الجلسة سرية دل على أبعد من حدث الاحتجاج وما تلاه من مؤتمر صحفي لهم، وهو أمر نشك أن الأخ المحتج فهمه أو هضمه.

فرغم أنه وكما يبدو للجميع بأنه سلبية في انسحاب النواب إلا أنه في حقيقة الوضع دليل عافية لهذا المجتمع، ودرجة تشربه لمسألة الخلاف، وهذا وضع صحي جدا.

لن أتحدث عن مدى مشروعية خروج النواب من الجلسة، رغم أن الطلب الحكومي لعقد الجلسة هو طلب مشروع لائحياً، ورغم أن التصويت على الطلب جرى وفق القانون، وكانت نتيجته لغير صالح النواب المنسحبين، والذي يفترض إجرائياً احترام نتيجة التصويت.. على العموم هذا ميدان يمكننا أن نختلف أو نتفق حوله، ولكنني أود أن أطرق جانباً مهماً كشفت عنه جلسة التقصي الشهيرة، ألا وهي حيوية هذا المجتمع، وهذا شيء يجب أن نفخر به في ظل وضع عالمي تتحكم به كثير من الدكتاتوريات العسكرية، وما العراق وما يجري به إلا عينة من تلك الدكتاتوريات المفرطة.

فلا أخالني أبالغ إن قلت بأن هناك أبعد من الموضوع الشكلي والذي تمثل بالاحتجاج النيابي ليقفز إلى الموضوع وهو قوة واستقرار نظامنا السياسي الكويتي، وهذا ما يجب أن نفخر به ونستثمره للبناء، فكل الأبواب بالكويت مفتوحة، ولا داعي للعمل بالسر والظلام.

ولا أحد يستطيع أن يقول إن الحكومة قد خالفت الدستور عند طلبها لسرية الجلسة، كما لا يستطيع أي أحد كان أن يزايد على وطنية النواب المنسحبين، لأن مفهوم الانسحاب في العمل السياسي مشروع، وقد برره النواب المحتجون على تقويض الحكومة لوعدها السياسي السابق للبرلمان بأن وعدت بعقد جلسة علنية بحضور سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، إلا أنها أخلفت وعدها العلني.

أما التهويل والتضخيم غير المبرر وإثارة الهواجس والشكوك حول الكويتيين، فلن يصمد أمام واقع إخلاص هذا الشعب لوطنه ولنظامه السياسي الذي ارتضاه، ولا أبالغ إن قلت إن الكويت بفضل الله ثم بفضل مساحة الحرية التي يتمتع بها شعبها من الدول القليلة في العالم مستقرة سياسيا، وإن ما يطفو على السطح أحياناً من خلاف وتحركات سياسية باتجاهات مختلفة دليل صحة وعافية وقوة لهذا المجتمع، وليس كما يثار بأنه دليل ضعف.

فكلما زادت مساحة الحرية، كلما أضفنا منعة أخرى وتحصين آخر لهذه الدولة، فليس لدينا ما نفاخر به الشعوب والدول الأخرى سوى أجواء الحريات التي ينعم بها وطننا، فعضوا عليها بالنواجذ.■

في الصميم

خطأ طبّي!!

يختلف تقدير الخطأ الذي يقع فيه أي مسئول باختلاف موقع وأهمية الخطأ.. فخطأ موظف البنك قد يكون في إحدى العمليات الحسابية والتي يتحمل الموظف المخطئ بنفسه هذا الخطأ.. والمدرس الذي يكتشف خطأه في إحدى الدرجات يستطيع أن يستدرك ذلك الخطأ فيما بعد مع الطالب الذي أخطأ في تقديره ويعطيه حقه المطلوب.. ولكن!! عندما يقع الخطأ في الجسم البشري بذاته وخصوصيته فكيف يمكن لذلك الطبيب تصحيح خطأه؟! مثلا كيف يستطيع طبيب ما أن يعدل من الخطأ الذي وقع فيه بعملية جراحية أودت بحياة إنساني أو اقتطع منه عضوا سليما بدلا من الجزء المصاب؟!!.

وكيف يكون الحال لو أن المريض اكتشف أن الخطأ كان نتيجة الإهمال وسوء التقدير لمن يقوم بتلك العملية الجراحية؟!!.

إننا لا نريد أن نضع سهاماً تشكك في مهنة الطب في الكويت لأن سوء تقدير المعالجة لهذا الموضوع الحساس له سلبيات كبيرة على ثقة المريض والمراجع، وهو بالتالي نحن المراجعين المواطنين المتعاملين يومياً مع هذه المهنة الإنسانية النبيلة والتي يجب أن تعطى أكبر قدر من الرعاية والاهتمام. ولكن عندما تتكرر أمثلة الخطأ وصور الإهمال التي يشتكي منها المواطن فلابد من وقفة لهذه القضية ودراستها وبحثها ومحاولة معالجتها من جذورها بدلا من ترديد المقولة التي نسمعها كثيراً «خطأ طبي غير مقصود!!».

في إحدى زياراتي لأحد المواطنين كبار السن وكان في حالة مرضية متعبة.. دخل علينا أحد طلبة الطب في جامعة الكويت وهو لم يتخرج بعد، ولكن من الحوار الذي دار مع الرجل المسن يدل على أن الطالب يفتقر إلى أبجديات التعامل مع المريض.. فشعرت بأن أهله وأبناءه ومن عنده تضايقوا من ذلك!!.

في الأسبوع الماضي دخلت مواطنة إحدى المستشفيات لإجراء الفحوصات الطبية وأخذوا منها عينة من الكبد وكان الذي أخذ العينة من طلبة الطب وكانت بالخطأ!! فأرادوا تكرار المحاولة بعد فشل الأولى ولكنها رفضت وخرجت من المستشفى وهي في حالة غير مستقرة!! ورتبت أمورها للسفر والعلاج في الخارج!!.

فهل عرفنا لماذا يسافر المواطن الكويتي ويتحمل نفقة ومشقة السفر للعلاج في الخارج؟!!

وعندما يجيب المسئولون بوزارة الصحة بأن العلاج متوفر في الكويت لأية حالة تعرض عليهم في اللجان الطبية!!

وهناك من الحالات التي تستحق العلاج في الخارج ولكنها تصطدم بصخرة عاتية وتمنعهم من السفر في الخارج!!.

إننا نتمنى أن توقف وزارة الصحة فوراً العلاج في الخارج من هذا اليوم ولكن!! بعد أن يتم وضع فريق طبي متخصص ومتكامل لكل العمليات التي تجرى في خارج الكويت.. أي بمعنى عندما يطمئن المواطن ويثق ثقة تامة بأن العلاج في الكويت يساوي تماماً العلاج في لندن أو أمريكا أو فرنسا فهل تستطيع وزارة الصحة أن تصل إلى هذه النقلة المتقدمة والنوعية في العلاج وزرع هذه الثقة في المواطن والمقيم؟!!.

نتمنى ذلك.. فطوابير المواطنين للمستشفيات والعيادات الخاصة لا تزال بازدياد وتدل على توجه الناس إلى هناك قد يكون لرعاية أفضل أو لسبب آخر لا تعلمه وزارة الصحة!!.

والذي يعلمه الجميع أن المستشفيات والعيادات الحكومية تمتلك الأجهزة المتطورة والميزانيات الضخمة ولا تقارن بالمستشفيات الخاصة فلماذا إذن يتم هذا التحول من جانب المواطن؟!! نحن بانتظار الإجابة من وزارة الصحة.■ والله الموفق.

عبد الرزاق شمس الدين

استراحات من واقع الناس

بقلم : محمد الراشد

الاستراحة الأولى : «إني مغلوبٌ فانتصر...»

في إحدى قرى الصعيد بمصر العامرة ـ عمرها الله بالإيمان والتقوى ـ عاد الصبي «حسن» والذي لم يبلغ سن الحلم من الحقل متعباً بعد يوم من العمل، فقد اعتاد أن يعمل في حقل خاله منذ ساعات الصباح الأولى إلى مغيب الشمس، حيث يعود بعدها إلى منزل خاله الذي آواه بعد أن مات والداه وهو صغير لم يبلغ السادسة في حينها، وقد نشأ اليتيم «حسن» في بيت خاله في حياة أحاطها الشقاء والبؤس والحرمان المادي والمعنوي والعاطفي من كل مكان، حيث لا يمر يوم إلا وللخال المؤتمن على طفولته طرائق في تهديده وتوبيخه وضربه بسبب أخطاء طفولته، وطالما حرمه عدة مرات من عشائه فيصبح طاوياً جائعاً، وهكذا توثبت قسوة قلب الخال على ابن أخته، فأحال حياته إلى جحيم لا يطاق.

هذا الصبي الصغير اعتاد أن يذهب إلى مسجد القرية وهو قادم من الحقل، حيث يصلي المغرب ويجلس بعدها يستمع إلى درس شيخ المسجد وهو يفسر سوراً من القرآن الكريم، وكانت تلك اللحظات ساعات راحته الحقيقية، تذيب ما به من أحزان، وتفسح في نفسه الأمل بالحياة، وتعينه على الصبر واحتمال ضنك العيش، وجور الخال، ولم ينس الطفل تلك الهدية التي اعتاد أن يضعها في جيبه وهي «مقلمة الأظافر» التي أهداها له شيخ المسجد عندما نظر إلى يده فرأى أظافره قد طالت، وكان «حسن» يحب شيخ المسجد كثيراً خصوصاً عندما يفسر السور الخاصة بصراع الأنبياء مع أقوامهم وصبرهم على أذاهم، كانت نفسه تعيش بخيال واسع مع ذلك الصراع، ويتعلم منها الصبر والمثابرة، مرة شرح الإمام آيات من سورة القمر، تبيِّن صبر نوح على قومه: «كذبت قبلهم قوم نوح فكذَّبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر. فدعا ربَّهَ أني مغلوبٌ فانتصر»، واستفاض الإمام في شرح تلك الآيات مبيناً أثر الصبر في نجاح الدعوات وثبات المبادئ، وقوة الاستنهاض للغاية، ثم عرَّج على أهمية الدعاء، وأثره في حياة الإنسان، ودوره في تقوية الصلة بين العبد وربه، وهكذا كانت أسعد لحظات الفتى هي هذه اللحظات التي تنقله إلى جنة القرآن بعيداً عن جحيم الخال.

وهكذا عاش الفتى سنوات طفولته في بيت خاله ومسجد قريته، وتمر الأيام وفي كل يوم تتثاءب القرية فيه عند فجر جديد يطلع الغلام الصغير يحمل أدوات الحراثة ومعها همومه وآلامه، وقد اعتاد الناس على رؤية هذا الغلام يسير خلف خاله الذي يسوق حماره متجهاً للحقل كل صباح، وفي أحد الأيام العادية والذي لم تختلف شمسه عن باقي الأيام وعند الظهيرة استند الغلام مجهداً على جذع شجرة في الحقل، فقد أضناه التعب وأنهكه، قام الخال بتوبيخه وأمره بالعمل، طلب الغلام أن يعطيه فرصة للراحة، اعتبر الخال ذلك الرد بمثابة انتقاص لولايته وسلطته عليه، فما كان منه إلا أن أخرج سكيناً (مطواة) من ثوبه وانقض بها على جسد الغلام كالوحش الضاري دونما رحمة وشفقة لصرخات الغلام اليتيم: «يا خال.. يا خال.. أنا أمانة أمي عندك»، اختلطت دماء ودموع الفتى وتناثرت دماء الجسد الغض في المكان، لم ينهض الخال إلا بعد أن تأكد من أن الغلام قد لفظ أنفاسه الأخيرة بـ(٤٦) طعنة متتالية، وقام بعدها منتفشاً تعلوه نشوة الانتصار الكاذب، وكأنما خرج من معركة حربية، استقل حماره وتحرك بالرجوع إلى بيته لكنه سمع أنيناً خافتاً، التفت وراءه وإذا بالغلام يحرك أصابع يده، رجع قافلاً وهو يسب «ما زلت حياً يا بن ...» ترجَّل عن حماره مستلاً خنجره، كانت لحظات النهاية عايشها الغلام اليتيم آلام لا منتهية منتشرة في أنحاء جسده، والدنيا تدور به، شريط الحياة كله يمر أمامه في لحظات، السواد يلف عينه، لا يرى إلا شيئاً يقترب منه لا يتبين معالمه، كلما اقترب ذلك السواد يراه من بين أجفانه المطبقة، إنه خيال خاله وقد أشهر خنجره، تلمَّس الغلام بيده ثيابه فإذا هي ممزقة، وقعت يده على «مقلمة الأظافر» فتح نصلها بإجهاد بالغ، قلبه الذي كاد أن يتوقف عن الخفقان ازداد خفقانه، وفي لحظات اقتراب خاله ليطعنه الطعنة القاتلة الأخيرة، ركع الخال رافعاً يده ليهوي بها على جسد ابن أخته، في هذه اللحظات السريعة وجه الغلام ببطء نصل سكينة مقلمة الأظافر إلى جسد خاله وهو لا يقوى على رفع يده، كانت في لمح البصر الآيات التي يسمعها من الإمام تطرق مسامعه، لم يعلق في لسانه منها إلا قول الله تعالى: «فدعا ربه أني مغلوبٌ فانتصر».. رفع بصره للسماء ودفع يده بنصل مقلمته قائلاً: «رب إني مغلوبٌ فانتصر» فكان النصل في قلب خاله، سقط الخال ميتاً بجانبه دون حراك.

بعد ساعات من الهدوء الذي سيطر على مكان الحادث، نُقل الفتى إلى المستشفى، وعندما علم أخو الخال بوفاة أخيه بسبب ابن أخته الغلام الصغير زين له الشيطان قتل الفتى في المستشفى، حمل خنجره معه وأسرع إلى المستشفى ودخل دونما شك من أحد على الفتى وهو ممدد تحيط به أجهزة العناية المركزة، وحوله بعض الضباط والأقرباء، فاجأ الخال الثاني الناس فانقض على الفتى طعناً في جسده بـ(٣١) طعنة أخرى في هذا الجسد الغض، حاول الهرب إلا أن الشرطة أمسكت به، ومع هذا فإن الفتى ظلت فيه بقية من روح، ظل في المستشفى ستة أشهر، عولج خلالها وشُفي، مات خاله قاسي القلب،

وسُجِن خاله الثاني، وخرج الفتى «حسن» إلى دنيا الناس من جديد بفضل «فدعا ربه أني مغلوب فانتصر».

الاستراحة الثانية : الفتيات الثلاث

نزل «علي محمد الفريجي» مع اثنين من اصحابه على شاطئ الفحاحيل بالكويت دونما إكمال مسيرتهم لميناء الكويت مستاذنين النوخذة بعد موسم غوص مفلس لكي يغوصوا في المغاصات الضحلة في بنيدر (منطقة ساحلية أصبحت الآن ساحلاً آهلاً تقضى فيها عطلات نهاية الأسبوع)، حيث كانت الكويت في أوائل هذا القرن تعيش على الغوص كمصدر للرزق، وكان الناس في ضنك من العيش بسبب قلة الموارد .

«علي محمد الفريجي» ذلك الرجل في الخمسين من عمره، والذي يضاهي بقوته عشرة رجال، ويحمل بين قلبه قلب طفل ولا يعرف العد والإحصاء.. ينوء في عد الأشياء بعد ارقام محدودة، لكنه يملك بصراً حاداً، فهو يرى قوافل الرعيان والمسافرين التي تمر على كاظمة من على ميناء الكويت (المسافة تقدر بعشرات الكيلو مترات)، ولفرط دماثة روحه وطيبة قلبه، يراه الناس انه من المغفلين.

«علي محمد الفريجي» نزل مع اثنين من اصحابه من سفينة النوخذة مروراً بالفحاحيل لكي يصلوا إلى مغاصات بنيدر مشياً على الأقدام يحيط بهم الجوع والعطش من كل مكان، باتوا ليلتهم في منتصف الطريق في تلك الليلة، بات الفريجي يفكر بدين (٥٠٠٠ روبية) كيف يوفيه ويسدده، وقبل أن ينام دعا ربه «اللهم رب اقض عني ديني»، ارتخت عيناه ونام نوم الأطفال الذين لا يفكرون ماذا في الغد، ورأى رؤيا جميلة: ثلاث فتيات جميلات «كالقمر ليلة البدر» اثنتان منهن متساويتان في الطول، والثالثة اصغر منهن بقليل، يدعونه هو واصحابه لزيارتهن، وانهن في موطن كذا في المكان كذا، ثم اختفت الفتيات وهن يتضاحكن.

استيقظ «الفريجي» من نومه مبتسماً على غير عادته وهو يتمتم ببعض الآيات من القرآن، أيقظ اصحابه، استغرب أصحابه هذا الاستيقاظ قبل الفجر، وقال لهم لنسير على بركة الله، قالوا له: إلى أين؟ قال: لا عليكم، ادركتهم صلاة الفجر، صلى الثلاثة، ثم مشوا مجانين لساحل البحر، بعد ساعات انهكهم التعب توقفوا، اشتمّ «الفريجي» رائحة عطر غريبة، ثم اختفت، قال لهم: هيا نسير، سار الجميع وكلما اقترب «الفريجي» من الموطن الذي حددته له الفتيات في الحلم كلما ازدادت رائحة العطر، وصل إلى منطقة بنيدر، قال لهم توقفوا هنا، نزع الرجال ملابسهم وبدءوا بالمخاض في المياه الضحلة، وبدأ الفريجي في الغوص، متتبعاً رائحة العطر الغريبة، غاص، وجد محارات، لكنه في الغوصة الأخيرة غاص ليلتقط المحارات، كلما ازداد عمقاً ازدادت ضربات قلبه، خفق قلبه كلما اقترب من محارة، ازداد القلب في الخفقان عندما لامسها، كاد قلبه أن ينفجر عندما امسك بها، تماسك، قطعها بالسكين، وضعها في «سلة المحار» صعد إلى الأعلى، تجمع الرفاق الثلاثة على شاطئ البحر، قال «الفريجي» دعونا نضع جميع المحار ونفلقها واحدة واحدة، استثنى واحدة وهي التي خفق قلبه لها، وقال لاصحابه إن كان لنا رزق ففي هذه، بعد أن فتحوا جميع المحار لم يجدوا شيئاً، وضع «الفريجي» سكينته على المحارة الأخيرة والتي وضعها جانبا وقلبه يخفق خفقانا سريعا، فتحها فإذا ثلاث لؤلؤات ما رأت العين أجمل منهن، اثنتان منهن متساويتان في الحجم والأخرى اصغر منهن.

قفل الرجال الثلاثة وهم فرحون اشد الفرح، شاكرين الله على ما رزقهم، استقبلهم أحد تجار اللؤلؤ من «آل الدبوس» الكرام، حيث رآهم عندما مروا بجوار ديوانه واستغرب عودتهم السريعة، إلا أن يكونوا قد عادوا بكنز ثمين، اشترى التاجر اللآلئ الثلاث بمبلغ كبير، كان نصيب «علي الفريجي» (٥٠٠٠ روبية) سدد بها دينه.

الاستراحة الثالثة : «هذا تأويل رؤياي»

في جزر القمر - ذلك البلد الإسلامي - يحيط الفقر والمرض بالناس، مثلما يحيط الماء بجزرهم، «عبدالله ابو بكر» هو احد الناس الفقراء ويعيش في قرية نائية على بعد عشرات الأميال من العاصمة موروني، في بيته المصنوع من جريد النخل، حاله حال باقي الناس.

نهض في ثلث الليل الأخير وركع ركعتين، قرأ في إحداهما أواخر سورة يوسف - عليه السلام -: «ورفع ابويه على العرش وخروا له سجداً وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً»، وكان صراخ ابنه المريض يُنغّص عليه لحظات خشوعه، فقد أصيب بداء مبرح يكاد يقتله، وقد مر عليه زمن طويل وهو لا يملك المال الكافي لشراء الدواء لابنه، حيث أشرف على الموت، هذا الدواء الذي ينجو به الطفل قدّره له الطبيب بـ(١٥٠) فرنكا فرنسيا، كيف له بهذا المبلغ، فالحالة الاقتصادية في كساد، ولا يملك الإنسان قوت يومه، بعد صلاة الفجر نام «عبدالله» ورأى في المنام انه يسجد في رماد، وعندما سجد وجد بين أكوام الرماد «٢٠٠» فرنك فرنسي، حاول ان يلمسها بيده، وإذا بصراخ ابنه الصغير يوقظه، ما أحلى الأحلام، وما اضنى الآلام، مضى اليوم والرجل يتشاور مع زوجته كيف ندبر المال لشراء الدواء.

عند صلاة العصر توقفت سيارة لهيئة خيرية تقوم بالإشراف على أعمال الخير الكويتية في جزر القمر أمام مسجد القرية تقل الشيخ «احمد» والشيخ «فرج» (برافقان مواطنين كويتيين «أبو عبدالله» و«أبو راشد» قدما للجزيرة لإقامة مشاريع خيرية ومساعدة أهلها، ترجّل الشيخ «احمد» والشيخ «فرج» لصلاة العصر، وانتظر المواطنان في السيارة لأنهما قد جمعا «الظهر والعصر».

عندما أقيمت الصلاة ودخل الناس فيها قال «أبو عبدالله» الا ترى ذلك الدخان المتصاعد، الا تظن انه حريق؟ قال له «أبو راشد» هذا الدخان طبيعي لأن الناس يطبخون طعامهم باستخدام جريد النخل الذي يقيمون به مساكنهم، ازداد الدخان كثافة وتصاعداً فجأة، ارتفعت أصوات النساء والأطفال: «حريق.. حريق» تدافع الشباب من الشارع الرئيسي إلى سكك المنازل، احد البيوت قد تصاعد منه لهيب حريق يخشى أن ينتقل إلى باقي المساكن، حيث إنها كلها من جريد النخل وهي متلاصقة، ترجّل «أبو عبدالله» و«أبو راشد» مع الناس وهرولوا مسرعين إلى البيت المحترق، تعاضدت جهود الشباب والرجال على إطفاء الجزء المحترق من البيت بسرعة مذهلة دونما خسائر، خرج الرجال المصلون ليتفقدوا الجلبة والصراخ، وإذا البيت هو بيت «عبدالله أبو بكر»، كانت لحظات حزن شديدة «لعبدالله» الفقير البائس، فهو الآن يعيش الام ابنه وآلام بيته المحترق، في لحظات سريعة صاح المواطنان الكويتيان للشيخ احمد، نحن مررنا بهذه القرية، ولزاماً علينا أن نساعد أهلها، خذ يا شيخ احمد هذا المبلغ واعطه لصاحب المسكن المحترق.

كانت لحظات سعادة لا توصف عندما استلم الفقير «عبدالله ابوبكر» (٢٠٠ فرنك فرنسي)، اية سعادة هذه (١٥٠ فرنكاً) دواء لابنه وخمسون أخرى يُعوّض بها في بناء مسكنه، عندها لم يتمالك عبدالله نفسه، فسجد، فإذا هو يسجد على رماد بيته المحترق، بكى وهو ساجد.. رفع رأسه وبصره للسماء قائلا ومرددا: «هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا»، عندما تابع المواطنان الكويتيان سيرهما توقفا عند المغيب في قرية أخرى، سأل «أبو راشد» «أبا عبدالله» ألا ترى يا أخي أن وقوفنا في تلك القرية التي توقفنا بها في صلاة العصر لم يكن في البرنامج، حيث يفترض ان نكون عصراً في القرية التي نحن بها الآن؟

تمتم أبو عبدالله قائلا: قدّر الله وما شاء فعل.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أول مركز إسلامي في مدينة هامبورج الألمانية

هامبورج: المجتمع: تقوم جمعية الثقافة العربية في مدينة هامبورج الألمانية بالاستعداد لبناء مركز إسلامي يعد الأول من نوعه في المدينة، ويخدم جالية إسلامية يزيد تعدادها عن تسعة آلاف نسمة، ويتضمن مشروع المركز مسجداً ومدرسة لتعليم اللغة العربية والقرآن لأبناء الجالية، ونادياً رياضياً، وملعباً للأطفال، ومتجراً، ومكتبة عامة، وقسماً لتعريف المواطنين الألمان بالإسلام.

وقد ذكرت مذكرة رسمية صادرة عن جمعية الثقافة العربية أن تكاليف المشروع تصل إلى المليون ونصف مليون مارك ألماني، وقد أهابت الجمعية في مذكرتها بأهالي الخير من المسلمين المساهمة في إنجاز هذا المشروع الذي يُعد ضرورياً للجالية الإسلامية هناك.■

مقتل وإصابة ٥٢ من القوات الروسية في الاشتباكات المتواصلة مع المجاهدين الشيشان

تواصلت الاشتباكات بين المجاهدين الشيشان والقوات الروسية المحتلة، ونقلت وكالات الأنباء من العاصمة الشيشانية جروزني يوم ٧/١٥ أن ٤ جنود روس لقوا مصرعهم، وأصيب أربعون آخرون بجراح في اشتباكات متفرقة مع المجاهدين في مناطق مختلفة من البلاد، وأضافت وكالات الأنباء أن ٩ جنود روس أصيبوا بجراح يوم الثلاثاء الماضي عندما هاجم المجاهدون عربتهم المدرعة بوابل من القنابل الصاروخية ورصاص البنادق.

وتأتي هذه الاشتباكات في الوقت الذي تقوم فيه القوات الروسية بمحاصرة عدة قرى في منطقة «فدينو» شرق الشيشان، حيث تواصل بحثها عن ٤٠٠ من المجاهدين تعتقد أنهم مختبئون بالمنطقة.

من جهة ثانية ذكرت مصادر أمنية روسية في تصريحات صحفية يوم ١٥/ ٧ أن التحقيق في حادثي تفجير حافلتي ركاب بموسكو مؤخراً لم يشر إلى تورط الجانب الشيشاني فيها نافية بذلك أنباء صحفية كانت قد ذكرت أن قائد مجموعة مسلحة شيشانية يدعى يولتا إيرسانوف أعلن مسؤوليته عن الحادثين، وقد قامت سلطات الأمن الروسية منذ مساء الجمعة قبل الماضي باعتقال ستة آلاف شخص في موسكو في إطار حملة التطهير التي أعلنت عنها السلطات البلدية بعد الاعتداء الثاني الذي استهدف باصاً كهربائياً.. وقد عللت السلطات تلك الحملة بأنها ترمي إلى ضبط الأشخاص الذين يقيمون بطريقة غير مشروعة في موسكو.■



■ مجاهدون شيشانيون

روما تعطل الدورة الخامسة للبرلمان الكردي في المنفى

روما: إبراهيم عامر: قرر مجلس محافظة العاصمة الإيطالية (روما) تعطيل الدورة الخامسة للبرلمان الكردي في المنفى، الذي يضم ٦٥ عضواً، وتحويلها إلى فندق «أرجيف بلاس» أحد أكبر الفنادق في العاصمة، بعدما كان من المزمع عقدها مؤخراً في قاعة الاجتماعات بقصر «فالينتيني» التابع لمحافظة روما.

وجاء هذا التغيير المفاجئ بعدما دعت الحكومة التركية، حسب ما أوردته الصحافة الإيطالية إلى إعادة التفكير في هذه الاستضافة الرسمية لأن الحدث قد يسبب أضراراً بإيطاليا، وصرح رئيس مجلس المحافظة «جورجيو فريغوسي» أنه «لم يكن هناك أي إلزام من الغير، ولكن الجهات الحكومية الرسمية طلبت منا عدم استضافة البرلمان الكردي، لأن الدورة قد تلحق أضراراً بالمصالح العليا للوطن».

وقد لقي هذا القرار معارضة من بعض الشخصيات البرلمانية المحسوبة على الأحزاب الشيوعية، أو تلك التابعة لرابطة الشمال الداعية إلى استقلال الشمال الإيطالي «بدانيا».

ومن جهته حدد بيان صادر عن وزارة الخارجية الأسبوع الماضي أن «قرار تغيير مكان الدورة جاء من منطلق المضمون العام للسياسة الخارجية الإيطالية، الموحي بالرفض القاطع للعنف كوسيلة للنضال السياسي، وللدفاع عن الحقوق الإنسانية والأقليات، ومع تشجيع الحوار بين الأطراف».

جدير بالذكر أن هذا السلوك السياسي للخارجية الإيطالية حيال المعارضة المسلحة الكردية، يتزامن مع نجاح الإسلاميين في الوصول إلى المشاركة في تسيير دواليب الحكم في تركيا، وذلك بتشكيل حكومة ائتلافية بين حزب الرفاه الإسلامي وحزب الطريق القويم.■

تركيا تتهم مستشار كلينتون بعرقلة تسليم أسلحة لتركيا

ذكرت مجلة LE Point الفرنسية في عددها رقم (١٢٤١) الصادر ٢٦/ ٦/ ١٩٩٦م أن الحكومة التركية تشك في قيام جورج ستيفانو بولوس وهو مستشار للرئيس بيل كلينتون ومن أصل يوناني بعرقلة عملية تسليم ثلاث فرقاطات من طراز «بيري» إلى البحرية التركية.

ولم يقم البيت الأبيض بإحالة الطلب الخاص بتزويد هذه الزوارق بالأسلحة والمعدات الإلكترونية إلى الوقت الراهن علماً بأن هناك ٧٠٠ بحار تركي الذين كان من المقرر أن يشكلوا طواقم إبحار تلك الزوارق قد التحقوا بدورات تدريبية في ولايتي فلوريدا وفيرجينيا غير أنه تم ترحيل عدد كبير منهم إلى تركيا.■

إيران تهدد بفضح المسؤولين الأمريكيين

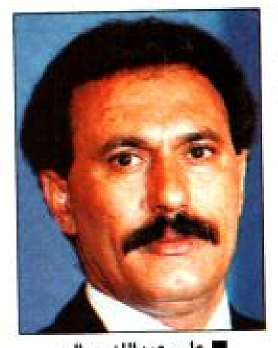
ذكرت مجلة «واشنطن ريبورت» (يوليو ١٩٩٦) أن الرئيس الإيراني علي أكبر رفسنجاني ذكر في مقابلة أجرتها معه صحيفة «يورونيوز» الفرنسية في ١٩ مايو الماضي: «أن لدى إيران وثائق لو تم كشف النقاب عنها لأثرت على نتائج الانتخابات الرئاسية القادمة في الولايات المتحدة، وإن تلك الوثائق حول الأمريكيين والحزبين الجمهوري والديمقراطي في أمريكا بوسعنا نشرها قبيل تلك الانتخابات للتأثير على الرأي العام هناك».

وأضاف رفسنجاني قائلاً: «لكن إيران لن تقوم بمثل تلك اللعبة وأنها ستترك الشعب الأمريكي يختار من يريد» ولم يدل الرئيس رفسنجاني بأية تفاصيل حول تلك الوثائق ولا عن محتواها.■

قوى يمنية معارضة تتهم الحزب الحاكم بالتلاعب لضمان الأغلبية في الانتخابات القادمة

صنعاء: ناصر يحيى:

بعد أسبوعين من بدء مرحلة قيد وتسجيل الناخبين في اليمن، ظهرت تحفظات عديدة واتهامات بأن العملية تفتقر إلى النزاهة، وأن جهات رسمية تستخدم كل نفوذها لتجيير العملية لصالحها.



■ علي عبدالله صالح

واتهمت قوى معارضة المؤتمر الشعبي العام الذي يترأسه الرئيس علي عبدالله صالح بأنه يستخدم حاليا إمكانيات الدولة لضمان فوزه بأغلبية ساحقة، وأن رجال الإدارة المحلية ينفذون خطة محكمة لتسجيل أكبر عدد ممكن من المواطنين بطرق غير سلمية قانونيا.

وعلى خلاف ما كان متوقعاً، فقد دعت كل الأحزاب اليمنية أنصارها إلى التعامل مع مرحلة القيد والتسجيل بإيجابية، فيما أعلنت بعض أحزاب المعارضة أنها ما تزال تحتفظ بقرارها الخاص بالمشاركة في الانتخابات إلى وقت أخر.. وان دعوتها جماهيرها للتسجيل لا يعني أنها سوف تشارك في الانتخابات القادمة.

وعلى صعيد أخر، اتهم الحزب الاشتراكي المؤتمر الشعبي العام بأنه يستخدم أساليب ترهيب وترغيب لإجبار شخصيات قيادية اشتراكية على الاستقالة من الحزب والانضمام للمؤتمر الشعبي. بالإضافة إلى تركيز المؤتمر على محافظة «ابين» من خلال تسجيل أكبر عدد ممكن من أفراد الجيش لترجيح كفته في انتخابات مجلس النواب المتوقعة في إبريل ١٩٩٧م.

ويتوقع مراقبون أن تتفاعل القضية حينما تبدأ مرحلة الطعون، إذ يميز القانون لأي مواطن أن يطعن في صحة تسجيل الأشخاص الذين لا تنطبق عليهم الشروط القانونية مثل الموطن الانتخابي، والسن القانونية، وتكرار تسجيل الاسم في أكثر من دائرة.■

غوشة: أنشطة حماس ستزداد اتساعاً في ظل حكومة نتنياهو

اكد إبراهيم غوشة - الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في عمان - أن أنشطة الحركة ستزداد اتساعاً خلال مرحلة حكم حزب «الليكود» المتشدد، وقال غوشة في تصريحات لوكالة رويتر للأنباء الأسبوع الماضي: إن العالم يجمع على أن حزب الليكود - وليس حماس - هو العائق الآن أمام مشاريع التسوية بما فيها اتفاقيات أوسلو، مؤكداً أن برنامج الحركة لا يتأثر بنوعية الحكومة الإسرائيلية بقدر ارتباطها بواقع الاحتلال الإسرائيلي للاراضي الفلسطينية.

■ إبراهيم غوشة

وأضاف أن المرحلة الجديدة تحتاج إلى جهد عربي وإسلامي لمقاومة أطماع ومواقف حكومة نتنياهو، مشيراً إلى أن دخول قوى رسمية وشعبية في هذه المعركة بشكل واسع وشامل يخدم مصلحة الشعب الفلسطيني.■

تفاقم الخلافات بين جناحين في حزب البعث اليمني

صنعاء: المجتمع: تنظر محكمة في اليمن في ٢٤ يوليو دعوى قضائية رفعها جناح في حزب البعث العراقي ضد لجنة حكومية خاصة بالأحزاب بسبب خلافات حول منح شرعية العمل السياسي باسم البعث.

وكان الخلاف بين جناحين داخل حزب البعث اليمني - الموالي للعراق - قد تفجر في عام ١٩٩٤م، وأدت تطوراته إلى ظهور حزبين يحملان الاسم نفسه ويتنافسان للحصول على سند قانوني بشرعية حمل اسم «البعث العربي الاشتراكي».

ويتزعم الجناح الأول د.قاسم سلام - عضو القيادة القومية للبعث العراقي، وهو يعيش الآن ما بين العراق وسويسرا بعد توتر علاقاته مع القيادة اليمنية التي تتهمه بمساندة الحزب الاشتراكي أثناء الأزمة السياسية التي انتهت بحرب صيف ١٩٩٤م، وهو يمتلك دعم بغداد، إلا أنه يفتقر إلى تأييد حقيقي داخل فرع الحزب في اليمن.

وبالمقابل، فإن الجناح الآخر الذي يتزعمه د.عبدالوهاب محمود حصل على اعتراف قانوني من لجنة الأحزاب، الأمر الذي دفع الجناح الآخر إلى رفع دعوى قضائية تطالب بمنحه شرعية العمل باسم «حزب البعث العربي الاشتراكي» باعتباره القيادة الشرعية للحزب، والتي سبق لها فصل قيادات الجناح الآخر المتهم بأنه موال للدولة.

الجدير بالذكر أن حزب البعث العربي الاشتراكي أنشأ فرعاً له في اليمن في منتصف الخمسينيات، ولعب الحزب دوراً كبيراً في الأحزاب السياسية التي شهدتها اليمن في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، قبل أن يتعرض لمشاكل كثيرة خارجية وداخلية أدت به إلى مرحلة ضعف دوره السياسي وانكماش وجوده الشعبي.■

في محاكمة الإخوان:
الدفاع يطلب إيقاف المحاكمة وعقد مصالحة سياسية

القاهرة: بدر محمد بدر: واصلت المحكمة العسكرية العليا برئاسة اللواء وجدي الليثي نظر القضية رقم ٥ لسنة ١٩٩٦م عسكرية المتهم فيها ١٣ من قيادات جماعة «الإخوان المسلمون»، حيث عقدت جلستين يومي السبت والثلاثاء (١٣، و١٦/ ٧/ ١٩٩٦م) وقررت تأجيل نظر القضية لجلسة الإثنين (٢٢/ ٧) لاستكمال مرافعة الدفاع المنتدب الذي بدأ مرافعته يوم السبت عقب استكمال شهادة شاهد الإثبات الأخير في القضية، وأكد الدفاع في الجلستين على فقدان القضية لأهم أركانها وهو الفعل المادي المخالف للقانون، وأشار إلى أن القضية سياسية بالدرجة الأولى، وناشد القيادة السياسية الأمر بإيقاف المحاكمة والإفراج عن المحبوسين على ذمتها، وكذلك الإفراج عن المحبوسين في القضايا العسكرية السابقة وعقد مصالحة سياسية مع حركة الإخوان، وفنّد الدفاع الاتهامات والإجراءات التي اتخذت بحق المحبوسين مشيراً إلى أنها باطلة قانونا.

وفي ختام جلسة الثلاثاء الماضي (١٦/ ٧) قررت المحكمة تأجيلها لجلسة الإثنين (٢٢/ ٧) لاستكمال مرافعة الدفاع عن آخر متهمين في القضية، يتم بعدها تحديد موعد جلسة النطق بالحكم.

وتجدر الإشارة إلى أن أجهزة الأمن منعت في الأسبوع الماضي أربعة من الأجانب بينهم بريطانيان، وفرنسي، وسويسري من الدخول إلى مصر لمراقبة المحاكمة العسكرية لقيادات الإخوان.■

المجاهدون الطاجيك يسيطرون على مواقع حكومية جديدة

دوشنبة: المجتمع: حشدت الحكومة الشيوعية في طاجيكستان مزيداً من قواتها خلال الأسبوع الماضي في محاولة لاستعادة منطقة طويلدرة الاستراتيجية من أيدي المجاهدين الطاجيك، إلا أن القوات الحكومية فشلت في ذلك وتكبدت خسائر فادحة.

وذكر بيان صادر عن حركة النهضة الإسلامية يوم الأحد ٧/٧ أن معارك عنيفة وقعت بين الجانبين حول مدينة طويلدرة سقط خلالها عدد كبير من القتلى في صفوف القوات الحكومية، كما استولى المجاهدون على ستة مواقع من أيدي القوات الحكومية وقتلت ١٢ فرداً منها.

وقال البيان إن القوات الحكومية قامت بعمليات إنزال مظلية حول المدينة، كما قامت بمهاجمة المدينة من ثلاث جهات بمشاركة الطائرات النفاثة والمروحية، وقد تصدى لها المجاهدون، وقتلوا منها خمسة عشر فرداً، ولاذ الباقون بالفرار.

وأضاف البيان أن المجاهدين هاجموا موقعين للقوات الحكومية



■ مجاهدون طاجيك

في كرناك وسيطروا عليهما بعد أن أسروا أربعة أفراد من هذه القوات، وقتلوا عدداً كبيراً منهم، كما استولى المجاهدون على موقع في سردشت بعد تدمير مدرعتين، وفرار حامية الموقع.

وفي مدينة سفردشت سيطر المجاهدون على ٨ مواقع بعد فرار حامياتها التي سقط الكثيرون منهم جرحى.■

بيت الزكاة الكويتي ينجز برنامجاً آلياً لمحاسبة الزكاة

نجح بيت الزكاة الكويتي في إنتاج برنامج آلي لمحاسبة زكاة الأفراد والشركات في مختلف البلاد الإسلامية، وصرح عجيل سلطان الطوق - مدير إدارة نظم المعلومات في بيت الزكاة - أن البرنامج يعد مرجعاً علمياً مبسطاً لفقه الزكاة، كما يتضمن تدريبات واختبارات للمتدربين في مجال فقه الزكاة وأحكامها ومبادئ احتسابها، بالإضافة إلى الفتاوى والقرارات الصادرة عن مجمعات الفقه والمؤتمرات، وكذلك الأسئلة الأكثر تداولاً عن الزكاة.

وقال عجيل الطوق إنه تم خلال البرنامج تبسيط المصطلحات الفقهية الخاصة للتسهيل على المحاسبين عند قيامهم بعملية احتساب زكاة الشركات التي يعملون فيها وكذلك الأفراد، وأكد أنه صار بوسع الشركات في العالم الإسلامي استخدام هذا النظام بشكل سريع وسهل لاحتساب زكاة أموالها، وإعداد التقارير التحضيرية والنهائية المتعلقة بعملية الزكاة، مشيراً إلى أن هذا المشروع يعد من المشاريع الحيوية التي يسعى بيت الزكاة لتنفيذها في إطار استراتيجيته الشاملة (١٩٩٥ - ٢٠٠٠م) التي تستهدف العمل على تطبيق فريضة الزكاة وتحقيق آثارها التنموية والاجتماعية، وخاصة معالجة أسباب ظاهرة الفقر وتطوير العمل الخيري.

وأوضح عجيل الطوق أن البرنامج الجديد جاء تطويراً لكتيب (دليل الإرشادات لمحاسبة الزكاة) الذي كان البيت قد أصدره من قبل والذي يضع القواعد في كيفية استخراج زكاة الشركات، وأكد أن الهيئة الشرعية لبيت الزكاة اطلعت على المادة العلمية للبرنامج قبل اعتماده شرعياً ومحاسبياً.■

إسرائيل تحصل على أسلحة أمريكية محظورة

كتب: عمر نيوب: ذكرت مجلة «واشنطن ريبورت» الأمريكية في عددها الصادر في شهر يوليو ١٩٩٦م أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر واللجنة الأمريكية لمراقبة حقوق الإنسان، وجمعيات عديدة مدافعة عن حقوق الإنسان قامت قبل عامين بشن حملة مكثفة من أجل إقناع السلطات الأمريكية بحظر استخدام أنواع من الأسلحة تصدر نوعاً من أشعة الليزر، تتسبب في إصابة جنود العدو بالعمى.

ومن بين هذه الأسلحة أسلحة «الليزر المضاد» التي صممت لتدمير كل وسائل المراقبة في ميدان الحرب سواء عن كثب أو عن بعد، وكافة الأجهزة الإلكترونية الحساسة التي من شأنها أن تكشف مواقع العدو، وصرح أحد الخبراء في الأسلحة العاملة بأشعة الليزر لمجلة «واشنطن ريبورت»، (إن هذه الأسلحة تطلق حزمات مكثفة من أشعة الليزر لتذيب مقلتي جندي العدو قبل أن يتمكن من تحريك جفنيه).

وبعد أن تصاعدت تلك الحملة رضخت السلطات الأمريكية في شهر سبتمبر الماضي لمطلب تلك المنظمات، حيث أصدر وزير الدفاع الأمريكي وليام بيري قراراً بحظر استخدام تلك الأسلحة، غير أنه اتضح منذ ذلك الوقت فصاعداً أن الوزير بيري، والرئيس بيل



■ كلينتون ■ بيريز

كلينتون ينويان تزويد إسرائيل بأسلحة من نفس الفئة السالفة الذكر.

وقالت مجلة «واشنطن ريبورت»: إن هناك ما يسمى ببرنامج (Nautilus) للأبحاث الخاصة بصناعة الأسلحة العاملة بأشعة الليزر، حيث منعت أمريكا جيشها من استخدام الأسلحة المصنوعة في إطار هذا البرنامج لكنها تبدو الآن مستعدة لإشراك إسرائيل فيه.

وعندما حاول أحد الصحفيين الاستفسار لدى قيادة الجيش الأمريكي في الدفاع الاستراتيجي والفضائي USASSDC لمعرفة عما إذا كانت هذه الأسلحة محظورة على إسرائيل أجابه الناطق الرسمي باسم القيادة: «إن قرار مشاركة إسرائيل في البرنامج لم تتخذه القيادة، حيث إننا لا نراقب كل ما له صلة بالمشاريع الأمريكية - الإسرائيلية، بل إننا نتلقى الأوامر من وزير الدفاع وليام بيري والرئيس كلينتون».■

ندوة في مسجد الدعوة بباريس عن التبادل الثقافي

باريس: محمد الغمقي: نظم مسجد الدعوة بباريس مؤخراً ندوة بعنوان: «من أجل تبادل ثقافي ناجح» دارت حول العناصر الثقافية للتفاهم الديني المتبادل والحوار الإسلامي - المسيحي، وحول وضع الدين في فرنسا وعلاقته بالثقافة وكذلك علاقة الثقافة بالهوية، كما تناولت الندوة موضوع العلوم القانونية والأخلاقية وفقه القضاء.

وقد شارك في هذه الندوة مجموعة كبيرة من العلماء والمفكرين الفرنسيين بينهم فرانسوا بورجا، وموريس بوكاي.

من جهة أخرى وفي باريس أيضاً يواصل اتحاد المنظمات الإسلامية سياسة الانفتاح على المجتمع الفرنسي بكل قواه السياسية والفكرية، فقد التقى وفد من الاتحاد الأسبوع الماضي مع قيادات الحزب الشيوعي الفرنسي، وتركز الحوار خلال اللقاء على أهمية الوجود الإسلامي على الساحة الفرنسية وضرورة تضافر الجهود لتيسير إقامة الجالية الإسلامية وحل مشاكلها.





■ فرانسوا بورجا

في نفس الوقت يواصل الاتحاد سلسلة لقاءاته مع القيادات الفكرية المسيحية في إطار الحوار المسيحي - الإسلامي والتعاون لحل المشاكل المشتركة.■

في مجرى الأحداث

الذبح على ترانيم «جيش الرب»!

هذا نوع من «الذبح» المسكوت عنه دائماً، والمرضيّ عنه أحياناً.. نعم هو ذبح للبشر ويقوم به بشر مثلهم، ولكن شتان بين الصنفين من البشر.. المذبوح من النوع المهمل في الكون، والذابح نوع على رأسه ريشة..

المكان.. هو مخيم أتشوليبي بمقاطعة كيتنجوم الأوغندية على الحدود مع السودان، حيث فوجئ اللاجئون السودانيون الفارون من الحرب الدائرة في الجنوب بجحافل «جيش الرب» الكنسية الأوغندية تهاجم المخيم وتشعل النار في كل ما يقابلها من مساكن وسيارات، وتقوم بنهب كل ما فيه من مواد غذائية بعد أن قتلت ٩١ فرداً... وغادرت المخيم بعدما صنعت فيه بركة من الدماء، وحولته إلى خراب... وقد واكب هذه الأحداث طبقاً لما روته وكالة رويتر للأنباء يوم الثلاثاء الماضي اختفاء الفين من اللاجئين البالغ عددهم أكثر من ستة عشر ألفاً، تقول عنهم الوكالة: إن مصيرهم مازال مجهولاً، ولم يعرف أحد شيئاً، بينما يظل باقي اللاجئين لا يعرفون مصيرهم، ولا يسمع بهم أحد.. ترى لو أن الذي نفذ العملية ضد هؤلاء البؤساء أي طرف مسلم تحت أي مسمى هل كانت الحادثة ستظل طي الكتمان هكذا؟!.

وليست هذه العملية هي الأولى لجيش الرب.. إيّاه.. ولن تكون الأخيرة، فهو يشن حرباً طاحنة ضد الحكومة الأوغندية منذ عام ١٩٧٨م أملاً في الإطاحة بها حتى ينفرد بحكم البلاد على أساس كنسي بحت، وطبقاً للوصايا العشر، وخلفيات وملابسات تشكيل هذا الجيش مليئة بالريب والتآمر.. فمع أن الحكومة القائمة في أوغندا هي حكومة مسيحية تتحكم في الشعب الأوغندي الذي يشكل غالبيته المسلمون، إلا أن توجه هذه الحكومة لم يعجب الأوساط الكنسية الصليبية فجاء بروز هذا الجيش بتمويل كنسي وغربي للإطاحة بالحكومة ، وإقامة دولة كنسية متطرفة على نفس مستوى تطرف «جيش الرب»!، ومنذ بروزه حتى الآن وضحاياه من المدنيين والأبرياء يتزايدون ولكن أحداً لا يحتج أو يحرك ساكناً.

يحدث ذلك بينما تتفجر حملة دولية جديدة في سلسلة الحملات المتتالية ضد تمسك الشعب السوداني بإسلامه، وتقود الحملة الجديدة هذه المرة البارونة البريطانية «كوكس» وهي سيدة تتمتع بعلاقات واسعة مع الدوائر الكنسية الغربية ذات الأهداف المشبوهة في إفريقيا.. وتروّج هذه الحملة بقوة لاتهام السودان بممارسة تجارة الرقيق في منطقة جبال النوبة مع أن الثابت هو أن قوات المنشق جون جارانج هي التي قامت باختطاف ١٥ ألف طفل وامرأة من المنطقة لتربية الأطفال في معسكرات خاصة ووفق عقيدة معادية للإسلام حتى يشبوا وهم على أتم استعداد للقتال في صفوف المنشقين، بينما يتم حمل النساء عنوة إلى معسكرات أخرى ليحملن ويلدن سفاحاً مجموعات من الأطفال الجدد...

وتتزامن هذه الحملات ضد السودان في هذه الآونة في الوقت الذي يواصل فيه مجلس الأمن مساعيه الحثيثة لإحكام حصار التجويع عليه.

مرة أخرى.. لم يعد خافياً أن كل الجهات الصليبية الغربية الاستعمارية تسابق الزمن في حربها الشاملة ضد السودان لإحداث زلزال في هذا البلد يتسبب في تفتيته سعياً لإعادة تشكيل المنطقة وفق مخططات النظام الدولي الجديد... ولاشك أن أول توابع هذا الزلزال لن تصيب النظام الحاكم في السودان.. فالأنظمة غير مخلدة وإنما تصيب بالدرجة الأولى مصر في جوارها الجغرافي، وفي عمقها الاستراتيجي والأمني.■

شعبان عبد الرحمن

الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني في حوار ش

تفاصيل المصالحة مع حكمتيار والمساعي الق

■ الولايات المتحدة لم تقم بأي دور في حل المشكلة الأفغانية وحتى المساعدات الإ

■ من المؤسف أن الدول الإسلامية نسيت الشعب الأفغاني وحد

حاوره: أحمد منصور

ثمانية عشر عامًا تَفْصل بين يومين في حياة الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني، وهما يوم خروجه متخفيًا إلى باكستان عبر الجبال من نظام الحكم في افغانستان في عام ١٩٧٤م، وعودته في إبريل ١٩٩٢م ليصبح رئيسًا لتلك الدولة التي طارده حكامها الشيوعيون في عام ١٩٧٤م فقاد ثورة ضدهم شاركه فيها معظم قطاعات الشعب الأفغاني بعد ذلك، حتى تم سقوط النظام الشيوعي على أيدي المجاهدين.

إلا أن أفغانستان لم تستقر ولم يتمكن الرئيس رباني منذ توليه مهام السلطة قبل أكثر من أربع سنوات أن يدير دفة الحكم في البلاد كما يديرها غيره من حكام ورؤساء الدول، فحكومته تواجه تمردًا مسلحًا منذ قيامها على عدة جبهات، أبرزها الآن التمرد الذي تقوده حركة طالبان التي تسيطر على بعض الولايات الجنوبية والغربية من البلاد، والتمرد الذي يقوده الجنرال الأوزبكي عبدالرشيد دوستم الذي يسيطر على بعض الولايات الشمالية الغربية، غير أن التهديد الذي ظل يؤرق حكومة كابل فترة طويلة كان من قبل قوات الحزب الإسلامي بقيادة قلب الدين حكمتيار، فقد ظل حكمتيار يشن حربًا على العاصمة كابل من جنوبها استمرت ما يقرب من أربع سنوات أدت إلى مقتل ثلاثين ألف مدني وإصابة مائة ألف آخرين على الأقل بجراح، ولم ينته تهديد حكمتيار للعاصمة كابل إلا بعد أن تمكنت حركة طالبان من الاستيلاء على مواقعه في سبتمبر من العام الماضي وقضت على معظم قواته، إلا أن المفاجأة ظهرت قبل حوالي شهرين حينما أعلن أن قلب الدين حكمتيار - زعيم الحزب الإسلامي - قد تحالف مع حكومة كابل بعدما ظل يحاربها عدة سنوات، وقد أثار هذا التحالف ردود فعل واسعة النطاق بين المراقبين لاسيما بعدما دخل حكمتيار كابل بالفعل ونُصِّب رئيسًا للوزراء، وحرصًا منا على توفير إجابات للأسئلة الكثيرة التي أثارها هذا التحالف سعينا للحصول على الإجابات من مصادرها المباشرة بل ومن أعلى سلطة تدير دفة الحكم في أفغانستان، وبعد محاولات استمرت قرابة الشهر وفقنا للحديث مباشرة عن طريق دائرة هاتفية تعمل عبر الأقمار الصناعية مع الرئيس الأفغاني البروفيسور برهان الدين رباني الذي طرحنا عليه معظم ما يشغل الناس من تساؤلات وكان هذا الحوار:

● **سيادة الرئيس: علامات استفهام كثيرة لازالت تحيط بالتحالف الأخير المفاجئ بينكم وبين زعيم الحزب الإسلامي قلب الدين حكمتيار.. فما هي أبعاد هذا التحالف وأسباب قيامه في هذا الوقت بالذات؟**

○ فيما يتعلق بنا كانت وحدة الصف بين المجاهدين هي هدفنا الأول في كل المراحل التي عشناها منذ بداية الجهاد، وكذلك بعد سقوط النظام الشيوعي وتشكيل الدولة الإسلامية، ولم ندخر جهدًا في هذا السبيل، وعندما واجهنا معارضة للحكومة من قبل بعض منظمات المجاهدين كان هذا الأمر غريبًا علينا، كما كان غريبًا على أبناء أمتنا، وبعدما حدث ما حدث كنا، وباستمرار - نطالب المعارضين لنا بالحوار والجلوس لحل المشاكل عن طريق التفاهم، وقبل عدة أشهر قررنا إعادة فتح الحوار مع جميع المتمردين على الحكومة، ودعوناهم للحضور إلى العاصمة كابل للجلوس والتفاهم حول أسباب خلافهم معنا وتمردهم علينا، وقررنا إذا لم يأتوا هم فسوف نذهب نحن إليهم، لأن الحل الأساسي في تصورنا لن يتم إلا عن طريق التفاهم والحوار، وبالفعل وصلتنا بعض الردود الإيجابية، وكان من بين هذه الردود الإيجابية رد الحزب الإسلامي بقيادة المهندس حكمتيار، كذلك أبدى الموافقة إلى حد ما بعض الأطراف الأخرى، فبدأنا نسعى عن طريق الوفود للتفاوض مع الأطراف التي تجاوبت، وأخيرًا تم اللقاء بيننا وبينهم، وكان القصد من هذه اللقاءات والحوارات التي تمت أن تكون هناك تشكيلة من بين المجاهدين تنطلق لإصلاح ذات البين وجمع أطراف المعارضة على نفس المبادئ التي سبق وأن التقينا واتفقنا عليها في مكة المكرمة، وبعد ذلك في إسلام آباد، فنحن كنا نحترم تلك الاتفاقات ولم نخالف أيا منها، وقد وافقنا على منح الأخ حكمتيار ما طلبه من رئاسة الوزراء، وكان قد طلب أيضًا وزارة الدفاع، وإثباتًا لحسن النوايا من طرفنا وألا يكون هناك أي سبب لمنع هذا التحالف من طرفنا وافقنا حكمتيار على ما طلبه فمنحناه وزارة الدفاع ووزارة المالية إلى جوار رئاسة الوزراء، وقد جاء بالفعل إلى كابل وتسلّم مسئولياته، ولازلنا نسعى لجمع باقي الإخوة الآخرين، وقد ذهبت قبل أيام للتفاوض مع الإخوة في جلال آباد وتباحثت مع مولوي محمد نبي محمدي، ومولوي يونس خالص، وسيد أحمد جيلاني، وطلبت منهم أن ينضموا للحكومة، كما طالبت من الأطراف الأخرى أن يشاركونا أيضًا في هذه المصالحة، ولازلت في انتظار ردودهم.

التدخلات الخارجية هي السبب الرئيسي وراء مشكلة أفغانستان

● **قبل أربع سنوات من الآن كان حكمتيار يشكل قوة عسكرية تعتبر بشهادة المراقبين أضعاف ما هو عليه الآن، وكان وقتها قد طلب نفس الوزارات التي أعطيتموها له الآن وهي الدفاع والمالية إلى جوار رئاسة الوزراء لكنكم رفضتم في ذلك الوقت والآن أعطيتموه كل شيء في الوقت، الذي لم يعد يمثل قوة رئيسية على الساحة الأفغانية، فما الذي تغير في المرحلتين؟**

مـع المجتمع يتضمن:

ة مـع طالبان ودوستم

ة قامت بقطعها عن الشعب الأفغاني
ه مسئولية أخطاء بعض قادته

○ نحن لم يتغير موقفنا من البداية بالنسبة لدعوة جميع أحزاب المجاهدين في الانضمام إلى الحكومة والمشاركة فيها، ونحن بناء على الاتفاق الذي تم بيننا حينذاك كانت وزارة الدفاع لنا، ولكننا بعد ذلك حينما وجدنا أن وزارة الدفاع هي المشكلة وهي الطلب الذي يصر عليه الأخ حكمتيار قلنا إن هدفنا هو الاتفاق وألا يستمر هذا الشقاق القائم بين المجاهدين، وأننا مستعدون للتضحية بكل شيء، ليس بوزارة أو عدة وزارات بل حتى بمنصب رئاسة الدولة إذا كانت النتيجة هي وحدة المجاهدين واتفاقهم والحفاظ على ثمرة الجهاد، وهذا هو هدفنا الأول والأخير.

● **سيادة الرئيس.. الآن حصل حكمتيار على رئاسة الوزراء وأهم الوزارات السيادية، فما الذي بقي من وزارات للمنظمات الأخرى التي تتفاوضون معها إذا قبلت الانضمام للحكومة ومشاركتكم في السلطة؟**

○ حتى نحن بالنسبة لنا لم تعين سوى وزير الداخلية وأبقينا الخارجية التي تتعلق بنا على أمل أن تنضم بعض الفئات الأخرى للحكومة ويمكن أن تكون وزارة الخارجية من نصيب أي منها، وأيضاً هناك وزارات أخرى لم يتم تعيين وزراء لها حتى الآن بحيث نعطي مجالا للآخرين إذا أرادوا المشاركة في الحكومة.

● **يشير بعض المراقبين إلى أن التحالف بينكم وبين حكمتيار في هذه المرحلة هو تحالف تكتيكي أجبر عليه الطرفان، وأن هناك خلافات كثيرة لم يتم حسمها بعد، فما هي حقيقة هذا الأمر؟**

○ لا أعتقد أن هذا الكلام صحيح لأن هذا التحالف هو بداية للآخرين، وليس خاصاً للحزب الإسلامي وحده، وإنما نحن فتحنا باب المصالحة أمام الجميع، وليس هناك سوى مصلحة البلاد والسعي لإيقاف نزيف الدماء في أفغانستان، وحينما أعلن حكمتيار موافقته فتحنا له كابل وقدمنا له التسهيلات، ونسعى مع الآخرين أيضاً ونقدم لهم التسهيلات التي قدمناها لحكمتيار.

● **ألا يمثل غياب أحمد شاه مسعود عن حفل تنصيب حكمتيار شكلا من أشكال عدم الرضا عن هذا التحالف؟**

○ الأخ أحمد شاه مسعود شارك من البداية في كل خطوات المبادرة التي دعونا فيها كافة الأحزاب للمصالحة، وقد شارك الأخ مسعود في اللقاء الذي عقدناه في البداية مع حكمتيار إلا أنه مع قادة ووزراء آخرين لم يحضروا حفل التنصيب لوجود ارتباطات لهم خارج العاصمة كابل، وهذه أمور طبيعية وليس هناك ما يدل على أية مشكلات لأن مسعود له دور في تشجيع هذه المصالحة، وقد ذهب من قبل إلى «ماهي بر» وجلس مع حكمتيار وقال أنا لا أريد شيئاً سوى الاتفاق بين الجميع.

● **وما هو موقع أحمد شاه مسعود من الترتيبات الجديدة؟**

○ حتى الآن لم يتم منح أحمد شاه مسعود أي منصب رسمي، لكن لدينا ترتيب حتى يكون للأخ مسعود منصب رسمي في الدولة، وقد تحدثنا معه في هذا لكنه قال: إن القضية الأساسية الآن هي المصالحة مع أكبر قدر ممكن من المناوئين للحكومة ومنحهم المناصب والمسئوليات وبعد ذلك يمكنني أخذ أية وظيفة رسمية يتم تحديدها لي.

● **ما هو أيضاً سر غياب بعض وزراء الحكومة عن حلف اليمين، خاصة يونس قانوني وزير الداخلية الذي يعتبر من أبرز معاوني أحمد شاه مسعود؟**

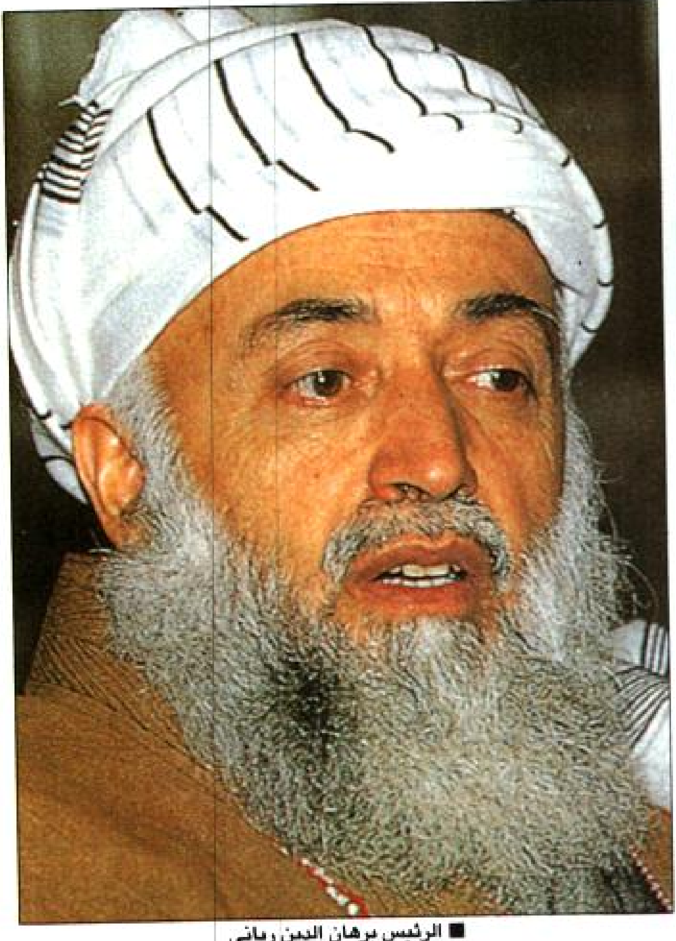
○ يونس قانوني كان خارج كابل في الوقت الذي تم فيه تحديد موعد حلف اليمين للوزراء، وهذا سبب غيابه عن حلف اليمين، وهناك وزير آخر من حزب الوحدة جناح أكبري تغيب أيضاً عن حلف اليمين وذلك بسبب إصرار جناح أكبري على أن يكون له وزيران في الحكومة، لكن هناك قرار سابق بأن يكون لكل جناح في الحزب وزير واحد فقط، لكنهم قالوا إنهم يمثلون الحزب كاملا ولابد من منحهم وزارتين، فقلنا إذا كان هذا هو حل المشكلة فليس هناك مانع إذا كانوا يمثلون الحزب، لكن الوقت لم يكن كافياً لمعالجة هذه الأزمة في حينها، وقد حضر بالفعل الوزير الممثل لحزب الوحدة وقال إن مجلس شورى الحزب قرر ألا أحلف اليمين إلا في وجود الوزير الآخر، ونحن نبحث الأمر الآن ونأمل أن تحل هذه المشكلة قريباً إن شاء الله.

● **متى سيتم استكمال باقي الوزارات؟**

نحن في انتظار ردود فعل الأحزاب الأخرى على مبادرة المصالحة التي طرحناها، من أجل ذلك تركنا باقي الوزارات حتى ننتظر ردود الفعل العملية والنهائية لباقي الأحزاب التي ستشاركنا في هذه المرحلة.

● **ما هي أهم الآثار الإيجابية لانضمام حكمتيار إلى الحكومة؟**

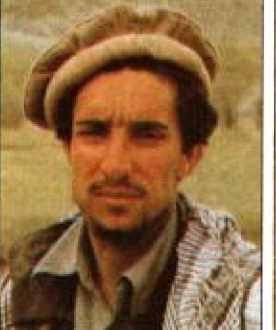
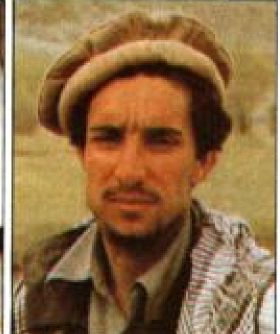
○ لاشك أن الإخوة المجاهدين كانوا يعانون من الفرقة والخلاف فيما بينهم، وكان أعداؤنا - أعداء الجهاد والمجاهدين وأعداء أفغانستان الموحدة كانوا يسعون - دائماً لضرب وحدة المجاهدين وتشتيت صفوفهم طوال السنوات الماضية، لذلك فقد فرح المجاهدون بل والأفغان بانضمام حكمتيار إلى الحكومة، وبهذه الوسيلة استطعنا أن نغلق بعض أبواب الخلاف والمؤامرات التي كانت تهدف للفرقة بيننا وبين بعض المجاهدين، وبالتالي خطونا بعض الخطوات من أهمها إعادة الوحدة إلى بعض صفوف المجاهدين وسد بعض منافذ التآمر، وهذه أهم النتائج حيث شجع هذا بعض التنظيمات



■ الرئيس برهان الدين رباني



■ قلب الدين حكمتيار


■ احمد شاه مسعود




■ محمد نبي محمدي




■ سيد احمد جيلاني



■ عبد الرشيد دوستم

الأخرى لكي تعلن انضمامها للحكومة، ولازالت هناك مفاوضات لنا مع الآخرين، وهذه خطوة مفيدة لتوحيد الصف وإبطال المؤامرات التي تستهدفنا.

● ما هي اهم الأحزاب والقوى المشاركة في التحالف الحالي للحكومة؟

○ الأحزاب المشاركة في الحكومة حتى الآن: الاتحاد الإسلامي بقيادة الأخ الأستاذ سياف، والحركة الإسلامية بقيادة آية الله محسني، وحزب الوحدة جناح أكبري، وجماعة الدعوة بقيادة مولوي سميع الله، والحزب الإسلامي بقيادة حكمتيار، والجمعية الإسلامية، ونحن ننتظر باقي فصائل المجاهدين، فهناك مباحثات أشرت إليها مع مولوي محمد نبي، ومولوي يونس خالص، وسيد أحمد جيلاني، وكذلك حزب الوحدة جناح خليلي، ونأمل أن يدخل الجميع في هذه المصالحة، وقد وعدونا بأنهم سوف يتشاورون مع أحزابهم وربما يأتون إلى كابل مجتمعين، أو يأتي من يريد المصالحة منهم دون انتظار الآخرين، ونحن في انتظار ردود منهم، وسنسعى بكل ما نستطيع للاتفاق معهم، وهناك نقاط التقاء مع هذه الأحزاب وهي نقاط رئيسية لا خلاف عليها بيننا، لذلك فإني أتوقع تجاوبا منهم خلال الأيام القليلة القادمة.

● ما هي حقيقة ما ذُكر عن وجود اتصالات بينكم وبين حركة طالبان وقيام وفد من الحكومة مؤخرًا بزيارة قندهار للتفاوض مع طالبان؟

○ نحن طلبنا من حركة طالبان أن يقبلوا الصلح وألا يستمروا في مسيرة التآمر على أفغانستان التي تقوم بها الأيدي الخارجية، وقد أرسلنا بعض الوفود بأشكال مختلفة للتفاوض معهم، كما قمنا بمحاورتهم عن طريق مولوي يونس خالص، ومولوي محمد نبي، وقد أرسلوا هم كذلك بعض الوفود، ورغم أن هذه الاتصالات لم تؤد إلى نتيجة تذكر حتى الآن إلا أن الاتصالات لازالت جارية، ونأمل أن نصل معهم إلى نتيجة خلال الأيام القادمة إن شاء الله.

● هل هناك مجال للمفاوضات مع دوستم؟

○ أنا أرى أنه لابد من حل المشكلة مع دوستم أيضًا، رغم كل ما لنا عليه من ملاحظات، وهناك بعض الاتصالات من جانبه، وكذلك نحن أرسلنا بعض الوفود، ورغم أن الاتصالات والمفاوضات لم تأخذ الشكل الجدي حتى الآن إلا أننا نأمل أن نصل إلى نتيجة في وقت قريب معه ومع غيره، ولاسيما وأن الأخ حكمتيار قد بدأ هو الآخر جهوداً في هذا المجال مع جميع الأحزاب والتنظيمات.

● كانت أفغانستان - لاسيما العاصمة كابل - قد شهدت هدوءًا واستقرارًا قبيل هجوم طالبان ووصولها إلى أطراف كابل في نهاية العام الماضي.. فما هو الوضع الآن في كابل في ظل الحصار القائم؟

○ مشكلتنا الوحيدة في كابل الآن هي الصواريخ التي تطلقها حركة طالبان على العاصمة في بعض الأحيان، وإلا فالحياة في كابل طبيعية وهادئة، فالمدارس والجامعات والأعمال العادية تسير بشكل طبيعي، ولولا قذائف طالبان لكانت كثير من الدول قد أعادت فتح سفاراتها في كابل، وقد كانت ترتيباتنا هي القيام بهجوم عسكري شامل لطرد حركة طالبان بعيداً عن محيط العاصمة، لكننا حينما أعلنا مبادرة المصالحة رأينا أن نؤجل هذا الأمر حقنا للدماء، ونحن نسعى الآن مع طالبان فإن وصلنا إلى نتيجة معهم فهذا أمر جيد، أما إذا أصروا على موقفهم فليس هناك سوى الحل العسكري للحفاظ على كابل وأمنها.

أما المشاكل القائمة في كابل والمدن الرئيسية الأخرى فهي حصاد لقتال استمر أكثر من ١٥ عامًا خلال فترة الحكم الشيوعي، فهناك مشاكل مختلفة خلّفتها تلك الحرب الطويلة.

● ما هو في تصوركم الطريق للخروج من المأزق الأفغاني الآن؟

○ أهم شيء والعنصر الأساسي لحل مشاكل أفغانستان هو إيقاف التدخل الخارجي في شئون أفغانستان، فالتدخل الخارجي في شئون أفغانستان يجري تحت سمع العالم وبصره، فمشكلتنا خلال السنوات الأربع الماضية لم تكن مشكلة داخلية ولم تكن نزاعًا على السلطة، ولم يكن هناك مشكلة القبلية أو الحزبية كما سعت وسائل الإعلام أن تصور، وإنما كان العنصر الأساسي لاندلاع الحرب بين المجاهدين هو التدخلات الخارجية من قبل أعداء أفغانستان فهم الذين أنشؤا جماعات وفئات كانت تشعل الفتن كلما هدأت الحرب، وكلما وصلنا إلى نتيجة إيجابية مع طرف كانوا يوقعون بيننا وبين طرف آخر، فتلك المؤامرات والتدخلات الخارجية هي السبب المباشر وراء مشكلة أفغانستان، وكل الأطراف التي تدخلت لحل الأزمة سواء كانت الأمم المتحدة أم منظمة المؤتمر الإسلامي أم أي أطراف أخرى لم تهتم بهذه المشكلة الرئيسية، وإنما كان الجميع ينظر إلى المشكلة من جانب واحد، فرغم وضوح التدخل من قبَل بعض الدول المجاورة إلا أن الجميع كانوا يلقون باللوم كله على الجهاد والمجاهدين، فكنا نحارب من أطراف خارجية أمام الجميع، ومع ذلك فكانت الاتهامات توجه لنا، وفي الوقت الذي تقع فيه أفغانستان تحت ضغط جهات تريد تمزيقها وتقسيمها وإقامة نظام تابع لها، فلم يوجه أحد اللوم إلى تلك الجهات.

فإذا انتهى التدخل الخارجي والمؤامرات الخارجية ضدنا فإن جميع الأطراف بما فيها الأطراف التي صنعتها الأيدي الخارجية يمكننا جمعها والالتقاء معها على هدف واحد هو مصلحة البلاد ومصلحة الشعب الأفغاني.

● ما هو في تصوركم السبيل لإيقاف هذه المؤامرات والتدخلات والتصدي لها في ظل إمكاناتكم المتاحة؟

○ نحن الآن بدأنا بحل مشاكلنا فيما بيننا وبدأنا بالجلوس مع الأطراف المختلفة، وقلنا إذا كنا ندرك أن السبب الرئيسي لمشكلة أفغانستان هو التدخلات الخارجية فلماذا لا نسعى لحل مشاكلنا بأنفسنا؟، وبالفعل جلسنا مع الحزب الإسلامي، وأهمية الالتقاء مع الحزب الإسلامي تكمن في أن كثيرًا من أعدائنا كانوا يراهنون على جلوسنا مع الحزب الإسلامي وكانوا يقولون بأن الجلوس بيننا وبين الحزب الإسلامي أمر مستحيل ولن يحدث أن يلتقي رباني مع حكمتيار، ومع ذلك فقد أزلنا هذا الحاجز وجعلنا المستحيل ممكنا، وقمنا كذلك بالاتصال مع طالبان وسوف نواصل حوارنا معهم وكذلك دوستم، وقلنا لن نسمح للأعداء بأن يتدخلوا

ندين كافة أشكال الإرهاب، ولم يثبت أن المجاهدين طوال ١٥ عاما قاموا بعملية إرهابية واحدة



■ سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح مع الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني أثناء زيارة رباني الأخيرة للكويت.

في أفغانستان ويستخدموا أطراف وجماعات أفغانية ضد مصالح أفغانستان، فهذه هي الوسيلة التي نملك وهي التي نسعى من خلالها الآن لرأب الصدع، وكم طلبنا من الدول الإسلامية أن تساعدنا في حل مشاكلنا ولكن المصيبة أن بعض جيراننا قد شاركوا في خلق تلك المشاكل.

● سيادة الرئيس.. أرجو أن تسمح لي بالانتقال إلى المجال الإقليمي ونسألكم عن طبيعة العلاقات الأفغانية الباكستانية الآن في ظل التوتر الذي حدث خلال الأشهر القليلة الماضية؟

○ نحن لا نلوم الشعب الباكستاني أو الأحزاب الوطنية والإسلامية، ولكن الجميع يعرف تدخل بعض الجهات المسئولة لخلق مشاكل وقلاقل في أفغانستان، ومع ذلك فقد قلنا لابد وأن تكون علاقاتنا جيدة مع جميع الجيران، ولاسيما باكستان التي وقفت معنا أيام الهجرة والجهاد وقفة جيدة، وبالتالي فلابد أن تكون العلاقات معها قائمة على الأخوة والتعاون، وقد أرسلنا وفوداً رسمية مؤخراً لزيارة إسلام أباد والتباحث مع المسئولين فيها حول أسباب المشكلات لإزالتها، وطلبنا منهم إرسال الوفود أيضاً، ولازلنا نسعى في هذا المجال.

● هل حدثت بالفعل بعض النتائج الإيجابية لهذه الخطوات؟

○ إلى حد ما نرى أن هناك أجواء جديدة وننتظر أن تكون هناك فرصة لحل هذه المشكلات بشكل جذري.

● وعلى صعيد باقي الدول المجاورة لأفغانستان؟ ما هي طبيعة العلاقات بينكم وبين الدول المجاورة الأخرى؟

○ نحن بدأنا نسعى لتحسين علاقاتنا مع جميع الجيران، فبدأنا نُحَسِّن علاقاتنا مع تركمانستان، وطاجيكستان، حيث قمنا بالتوسط بين الحكومة الطاجيكية والمجاهدين الطاجيك، وجلسوا مع بعضهم، وعلاقاتنا طيبة كذلك مع أوزبكستان حيث التقيت مع الرئيس كاريموف وتباحثت معه في شأن تحسين العلاقات، وكذلك علاقاتنا جيدة مع إيران وبعض الدول الأخرى سواء القريبة أم البعيدة.

● هل نجحتم في إقامة علاقات أفغانية مميزة مع دول آسيا الوسطى رغم الحروب التي تعصف بأفغانستان منذ وصولكم إلى السلطة منذ أربع سنوات؟

○ الحروب والمشاكل الداخلية لم تسمح لنا بأن نوطد علاقاتنا بالدول المجاورة، فرغم الوضع الاستراتيجي المميز لأفغانستان وأهميتها بالنسبة لدول آسيا الوسطى إلا أن الحروب والمشاكل التي تعاني منها تحول بينها وبين تحقيق كثير من الأمور التي كنا نأمل في تحقيقها، ومع ذلك فكما أشرت من قبل علاوة على علاقاتنا مع تركمانستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، لنا علاقات جيدة مع قيرغيستان، وكازاخستان، وبمجرد استقرار الأوضاع في أفغانستان سوف يكون لنا نشاط واسع في تلك المناطق لأن الظروف تفرض علينا وعليهم ذلك، فالعلاقات مع هذه الدول ليست علاقات تاريخية أو اقتصادية أو جغرافية فحسب ولكن وشائج القربى تربط بين القبائل الموجودة في هذه الجمهوريات وبين أفغانستان، وهناك تداخل بين القبائل، وهم كشعوب مسلمة يشعرون بأن الاستقلال الذي حصلوا عليه بعد تفكك الاتحاد السوفييتي كان للجهاد الأفغاني دور كبير فيه، من أجل ذلك فهم يكنون حباً واحتراماً كبيراً لأفغانستان والشعب الأفغاني وبالتالي فإن توثيق روابطنا مع هذه الدول هو أمر طبيعي.

● ما هو تقييمكم للدور الذي لعبته كل من الولايات المتحدة والأمم المتحدة في حل المشكلة الأفغانية خلال الفترة الماضية؟

○ الولايات المتحدة لم تقم بأي دور في حل مشاكلنا، فقد نسيت أفغانستان بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وبعد تشكيل الدولة الإسلامية في أفغانستان انصرفت الولايات المتحدة إلى قضايا أخرى بعدما شعرت أن قضيتها الرئيسية وهي الاتحاد السوفييتي قد تم حلها، حتى المساعدات الإنسانية الأمريكية تم قطعها وإلغاؤها وانقلب الأمر تماماً حيث تحول الإعلام الأمريكي إلى الدعاية المضادة ضد الجهاد وتشويه صورة المجاهدين الأفغان، فبعدما كانت وسائل الإعلام الأمريكية تشيد طوال أكثر من خمسة عشر عاماً بالجهاد والمجاهدين وبطولاتهم انقلبت بعد ذلك ضد المجاهدين، وفي الآونة الأخيرة كل ما حدث مؤخراً من جهود أمريكية هو أن نائب وزير

الخارجية الأمريكي طلب من الأطراف الأفغانية المختلفة عقد لقاء في الكونجرس وذهب بالفعل وفد من الدولة ووفود من الجماعات الأخرى وما حدث كان حواراً بين الأفغان وبعض المسئولين الأمريكيين الذين حاولوا أن يفرضوا حلولا معينة، لكن المشاركين الأفغان في تلك الحوارات قالوا لهم إن هذا ليس من حقكم وإنما يمكنكم أن تقترحوا حلولا، أما الوضع النهائي فيقرره الأفغان بأنفسهم، وبالتالي فإنه حتى الآن لا يوجد للولايات المتحدة أي دور مباشر أو عمل جدي لحل المشكلة الأفغانية.

أما بخصوص الأمم المتحدة، فالأمم المتحدة قامت بتعيين مندوب خاص لأفغانستان هو محمود المستيري، لكن مندوب الأمم المتحدة لم يكن له أي دور في حل المشكلات، ولذلك استقال المستيري قبل مدة وتم تعيين مندوب جديد، ولا ندري ماذا عنده إلى الآن؟.

وبالتالي فإن الأمم المتحدة هي الأخرى لم يكن لها دور في حل المشكلة الأفغانية، لكن هناك بعض المؤسسات التابعة للأمم المتحدة لها بعض النشاطات البسيطة في الجوانب الإنسانية في كابل وبعض المدن الأخرى، لكنه ليس بالنشاط الكبير.

● سيادة الرئيس.. اقترحت الولايات المتحدة مؤخراً بأن حل القضية الأفغانية يكمن في عقد مؤتمر دولي مثل مؤتمر دايتون الذي عقدته الولايات المتحدة لحل مشكلة البوسنة.. فما هو تعليقكم على المقترح الأمريكي الأخير؟

○ تدويل القضية الأفغانية لن يحل المشكلة وإنما ربما يزيدها تعقيداً، وإذا كانت الولايات المتحدة فعلا جادة في حل المشكلة الأفغانية فلابد أن تساهم في دعم الحوار الأفغاني - الأفغاني دون تدخل، لأن الأمريكيين يعرفون طبيعة الشعب الأفغاني ويدركون أن أي حل يأتي من الخارج أيا كان شكله وصورته وطبيعته فسوف يعارض بشدة من الأفغان.

كما أننا نتساءل: إذا كان الأمريكيون يريدون حل القضية الأفغانية بالفعل فلماذا سكتوا طوال أربع سنوات ولماذا تركوا الأمور تصل إلى ما وصلت إليه؟

فتدويل القضية الأفغانية ليس فيه أية مصلحة للشعب الأفغاني، وإذا كانوا جادين في حل المشكلة الأفغانية فيجب أن يوقفوا التدخل الخارجي في شئون أفغانستان أولا ويوقفوا إمداد وقف الجماعات المناوئة للحكومة بالسلاح ويدعموا الحوار الأفغاني - الأفغاني.

● هل تعتقد أن دول العالم الإسلامي يمكن أن تقوم بدور إيجابي لحل المشكلة الأفغانية؟ وما هو تصوركم بهذا الدور؟

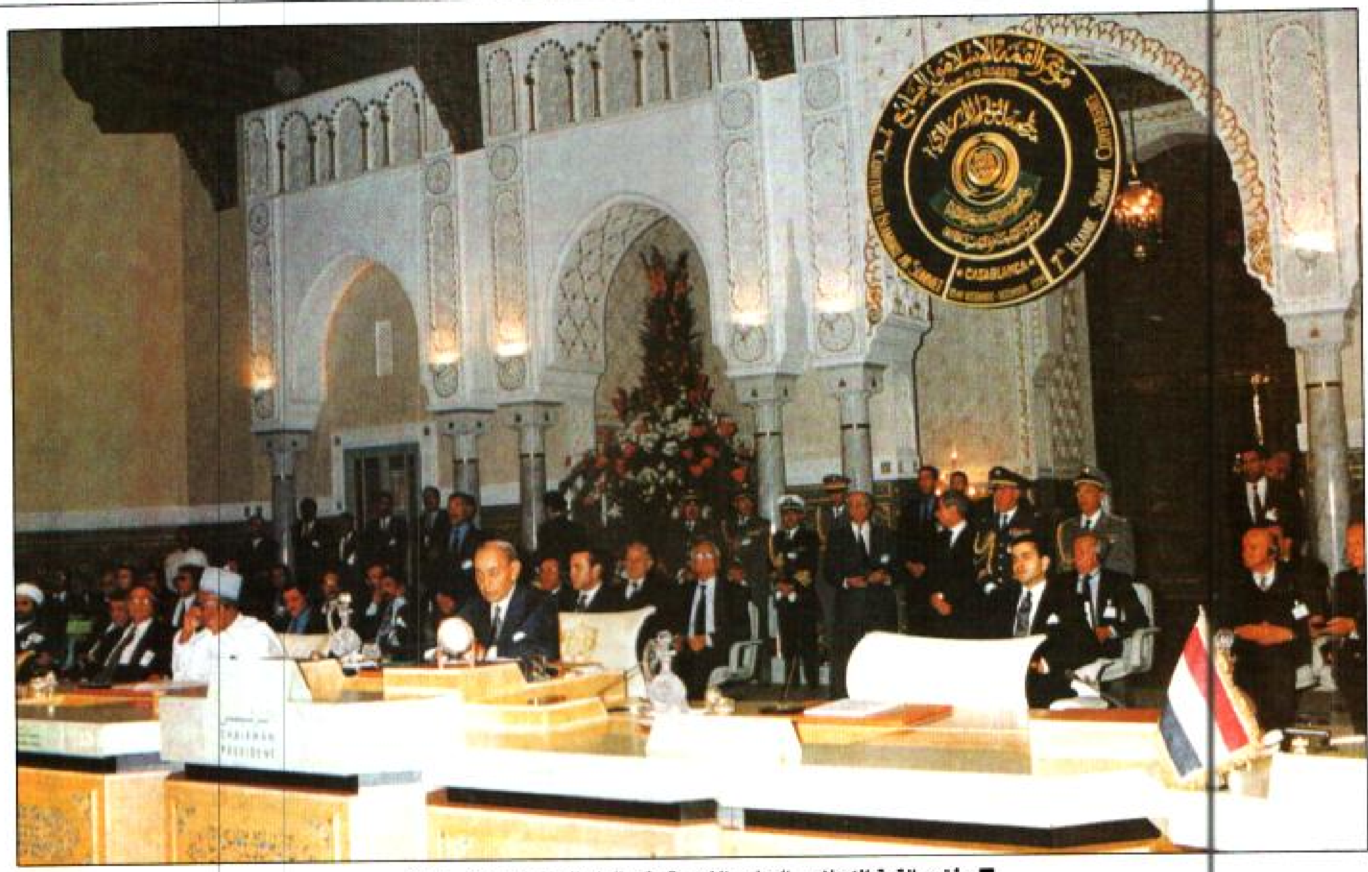
○ لاشك أنه كان بإمكان الدول الإسلامية أن تقوم بدور في حل هذه الأزمة لاسيما الدول التي لها علاقات مميزة مع أفغانستان، لكن من المؤسف أن الدول الإسلامية هي الأخرى نسيت الشعب الأفغاني وبدأت تحاسب الشعب الأفغاني على جريمة لم يرتكبها، وقد كررت الدول الإسلامية نفس ما تردده وسائل الإعلام والدول الغربية، ولم تسع الدول الإسلامية لعمل لجنة لتقصي الحقائق وتبحث فعلا عن المشكلة وجذورها هل هي كما يشاع معارك بين المجاهدين أم هناك دولة وحكومة معترف بها دوليًا وهناك خارجون على هذه الحكومة يدعمون من أطراف خارجية، لكن هذا - للأسف - لم يحدث، حتى أنني في مؤتمر القمة الإسلامي الذي عقد في

تدويل القضية الأفغانية لن يحل المشكلة وإنما يزيدها تعقيدا

المغرب تحدثت في المؤتمر وقلت للحضور إننا معشر المسلمين لدينا طريقة إسلامية فريدة في حل المشكلات والنزاعات بين المسلمين، فهناك آية قرآنية تقول: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله»، فلماذا أنتم كمسلمين لا تقومون بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق ثم تعلن هذه اللجنة حقيقة ما توصلت إليه، وحينما اتهمنا إحدى الدول المجاورة بدعم الحركات الخارجة على الحكومة أنكرت تلك الدولة ذلك، فقلنا إن لدينا أدلة ووثائق تثبت تورط تلك الدولة في دعم تلك المعارضة المسلحة بالدبابات والطائرات بل والخبراء العسكريين، ومع ذلك لم يتم إدانتها أو حتى تقديم اللوم لها، بل أخذوا يلقون باللوم على الحكومة الأفغانية لأنها تدافع عن سلطتها وعن كيان الدولة، وهذه للأسف هي مشكلتنا مع الدول الإسلامية أنها لا تتقصى الحقائق وألقت علينا باللوم ثم قامت بقطع المساعدات الإنسانية عن أفغانستان، وهذا أدى إلى ضرر مباشر بالشعب الأفغاني، فالمساعدات الإنسانية ليس لها علاقة بالحرب أو مساعدة للدولة ولكنها مساعدة للشعب المتضرر وأصبح النقد اللاذع والانتقاد هو نصيب كل أفغاني، أما الدور الذي كنا نترقبه سواء في المصالحة أو مواساة الشعب الأفغاني في محنته فلم يكن له وجود بارز وللأسف بقيت بعض المؤسسات الغربية تقوم بدور إنساني مع الشعب الأفغاني في الوقت الذي كنا نود أن نجد إخواننا المسلمين إلى جوارنا لاسيما في الجانب الإنساني، وإننا نأمل ألا يستمر هذا الوضع وأن يصبح للدول الإسلامية دوراً في توثيق العلاقات مع أفغانستان وتقديم الدعم الإنساني للشعب الأفغاني، وأحب هنا أن أشير إلى أن أفغانستان لم تفقد أهميتها الاستراتيجية بزوال الاتحاد السوفييتي، ولكن أفغانستان تحتل أهمية استراتيجية كبيرة للعالم الإسلامي، ومن ثم فإني أطالب الدول الإسلامية بإعادة النظر فيما يتعلق بموقفها من أفغانستان لأن ما حدث لم نكن ننتظره ولا نتوقعه.

● لكن بعض الدول الإسلامية تتهم أفغانستان بدعم بعض الجماعات التي تثير قلاقل واضطرابات في بعض الدول الإسلامية؟

○ نحن نرد على هذه الاتهامات بقوة، فنحن لم نقم في يوم من الأيام باحتضان أو دعم أو تدريب أي شخص إرهابي أو أية جماعة إرهابية، كما أن طبيعتنا كمسلمين وكمجاهدين كنا نرفض القيام بأي عمل إرهابي حتى ضد الدولة المعتدية علينا وهي الاتحاد السوفييتي السابق، ولم يعرف العالم طوال خمسة عشر عاماً من الجهاد حادثة إرهابية واحدة قام بها المجاهدون الأفغان ضد أي هدف سوفييتي، فلم يذكر أحد أن المجاهدين قاموا باختطاف طائرة أو احتجاز رهائن أو الاعتداء على سفارة حتى سفارات الحكومة العميلة للاتحاد السوفييتي لم يحدث أي نوع من الاعتداء عليها، ولكن دورنا فقط كان في ساحات القتال حيث نقاتل الجيش المعتدي فنحن نكره وندين بشدة أي اعتداء على الأبرياء، ونرى أن الحفاظ على أمن الدول الإسلامية هو جزء من الحفاظ على أمننا وهو أمر ضروري وهام، ونحن كمجاهدين وكدولة إسلامية في أفغانستان ندين وبشدة أي عمل إرهابي ضد أية دولة إسلامية مهما كانت مبرراته وندين أي عمل إرهابي يستهدف المدنيين يتم على أرض أية دولة غير إسلامية، فنحن أحرص ما نكون على أن تكون علاقاتنا طيبة مع جميع الدول ونريد أن يكون الأمن مستقراً في كل دولة إسلامية وفي كل دول العالم، أما الإرهابيون فإن



■ مؤتمر القمة الإسلامي السابع الذي عقد في الدار البيضاء وحضره رباني

عملهم ضد الإسلام لأنهم يرهبون الأبرياء، وبالتالي فإن هذه التهم الموجهة إلينا هي تهم كاذبة، بل إننا كحكومة أفغانية نتعرض للإرهاب من قبل الجماعات الخارجية علينا.

● **يبدو من طرح سيادتكم أن المشكلة الإنسانية حجمها كبير للغاية في أفغانستان؟**

○ لاشك أن المشكلة الإنسانية حجمها كبير في أفغانستان، فالشعب الأفغاني عاش خمسة عشر عامًا من الحروب، وعندما اعتقدنا أن الأمور سوف تستقر استمرت الحروب ٤ سنوات أخرى علاوة على الحصار الاقتصادي ودمار البنية الزراعية والتجارية فكل ما نملك في أفغانستان فقدناه، حتى القرى والمدن والترع والسدود ومحطات الكهرباء، وكل شيء، تم تدميره ومليون ونصف مليون شهيد وما يقارب ذلك من المعوقين، تلك المشاكل أكبر من أن تحصى أو تستطيع إمكانات دولة مهددة بالحروب مثلنا أن تتحملها، لذلك فإننا نعتقد أن هناك دورا يجب أن تقوم به الدول الإسلامية لحل معاناة الشعب الأفغاني وحل تلك المشاكل، كذلك يجب على الأمم المتحدة والدول الغنية أن ترصد ميزانيات لرفع المعاناة الإنسانية عن الشعب الأفغاني، فهناك خطة أعدتها الأمم المتحدة لإعادة إعمار أفغانستان وجمعت لها بعض المبالغ إلا أن هذه الخطة لازالت حبرا على ورق ولم يتم القيام بأية خطوة لنا في سبيل التطبيق.

هل لديكم خطة للقيام بجولة لزيارة دول العالم الإسلامي من أجل مزيد من الدعم لحكومتكم خاصة بعد مصالحتكم مع حكمتيار ولإزالة كثير من الشبهات والاتهامات التي تحيط بحكومة أفغانستان الآن؟

○ لاشك أننا نريد أن نتصل بإخواننا في دول العالم الإسلامي ونحدثهم عن الوضع في أفغانستان ونسألهم لماذا تم نسياننا ونسيان الشعب الأفغاني؟ فنحن ظلمنا كثيرًا من الدعاية السيئة ضدنا، وكثير من إخواننا تصوروا صدق هذه الشائعات التي روج لها الإعلام، فتلك الدعاية رغم أنها كانت دعاية مدبرة وهدفها إبعاد الشعب الأفغاني عن قلوب الأمة وإيجاد الفرقة بينهم وبين الأفغان حتى يبقى الأفغان يعيشون في حصار اقتصادي وإعلامي ويكونون دائمًا في قفص الاتهام ويجعلوا منهم مجرمين في جرائم لم يرتكبوها.

فعلى أية حال نحن بحاجة إلى الجلوس مع إخواننا في الدول الإسلامية لتوضيح الحقائق، وكثير من الناس كانوا يقولون عنا إننا جلسنا في مكة المكرمة وتعاهدنا ونقضنا عهدنا، ولكننا نقول إننا ظلمنا في هذا الاتهام ففيما يتعلق بنا لم نترك حرفًا واحدًا من هذا الميثاق الذي وقّعنا عليه في مكة المكرمة لكن الذي فرض علينا من الأطراف الخارجية كان أمرًا واضحًا، وبالتالي كان يجب التحقق ممن نقض، وكيف نقض، فنحن لم ننقض تلك العهود، لذلك فإني أعتقد أنه لابد من التحرك تجاه دول العالم الإسلامي ولدينا خطة بالفعل لذلك، لكننا مشغولون الآن في إشراك باقي الأحزاب في عملية الحوار والمصالحة، وبعد ذلك إن شاء الله سوف نقوم بجولة في الدول الإسلامية لشرح الحقائق، فإذا كان بعض القادة الأفغان قد ارتكبوا أخطاء فإننا نطالب إخواننا في دول العالم الإسلامي ألا يعاقبوا الشعب الأفغاني بأخطاء وذنوب بعض قادته.

● **سؤالنا الأخير.. ما هي رؤيتكم لسيناريوهات واحتمالات المستقبل بالنسبة لأفغانستان في ظل الوضع الراهن؟**

○ لاشك أن هناك جهات خارجية لا يريدون أن يروا خيرًا في أفغانستان ولا يريدون أن يروا دولة إسلامية قوية مستقلة في أفغانستان، لكني أعتقد أن هؤلاء أصبحوا يرون أن استمرار الأوضاع ليست في مصلحتهم بعدما كانوا يصرون في الفترة الماضية على استمرار القتال، لكنهم الآن بدؤوا يغيرون مواقفهم، وهذا واضح في مواقف تلك الدول سواء كانت قريبة أم بعيدة، وبالتالي فنحن نأمل أن تهدأ الأمور، ولذلك نحن نسعى الآن للصلح مع الجميع، ونحن بدورنا أيضًا سنبذل جهودنا لتوحيد الصفوف وإيقاف الحرب واستتباب الأمن، وبهذه الصورة سوف يعود الأمن والاستقرار ونبدأ إن شاء الله بتعمير البلاد، ونأمل أن يبدأ ذلك في أقرب وقت إن شاء الله.■

بعد تدهور حالته الصحية:

من سيخلف ياسر عرفات؟



القدس المحتلة: مراسل المجتمع

واخيراً اعترف بنيامين نتنياهو بياسر عرفات واعتبره «العنوان الوحيد والزعيم الأوحد للشارع الفلسطيني»، على حد وصف سمدار بيري ـ الكاتبة الصحفية الإسرائيلية المتخصصة في الشؤون العربية في صحيفة يديعوت احرونوت، وهي تشير بذلك إلى التغير النسبي الذي طرا على موقف نتنياهو الذي اعلن اكثر من مرة عدم استعداده لمصافحة عرفات او اللقاء به لبحث شؤون المفاوضات.

نتنياهو كان يدرك تماماً وهو يطلق تصريحاته المتشددة تجاه عرفات اثناء حملته الانتخابية وعقب فوزه برئاسة الحكومة، ان على حكومته التعامل مع عرفات خلال المرحلة القادمة التي قد تطول او تقصر تبعاً لعدة نقاط اهمها القرار والتوجه الإسرائيلي، وهو ـ اي نتنياهو ـ حينما كان يؤكد باستمرار عدم رغبته في التفاوض مع عرفات كان يهدف من وراء ذلك إلى ممارسة أكبر قدر من الضغوط عليه ليصبح مجرد اللقاء مع رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد هدفا يسعى إليه عرفات الذي يوسط اطرافا متعددة لإقناع نتنياهو بالجلوس معه.

وإذا كان عرفات يواجه مشكلة في التعامل مع المستجدات على الساحة الإسرائيلية والناجمة عن تسلم نتنياهو واليمين الإسرائيلي لمقاليد الحكم، فإن ثمة مجموعة صعوبات وتحديات تواجهه على اكثر من صعيد وفي نفس الوقت.

فهو إضافة إلى خسارته لحليفه في الساحة الإسرائيلية شيمون بيريز، خسر علاقاته مع الدول العربية والتي يسعى جاهداً لترميمها دون جدوى، وفي نفس الوقت فإن شعبية عرفات قد تراجعت وتدهورت بشكل كبير في اوساط الشعب الفلسطيني داخل وخارج فلسطين بعد أن كان يعتبر القائد والرمز في أوساط غالبية الفلسطينيين.

«أبو مازن» أقوى المرشحين لخلافة عرفات.. وإسرائيل تعتبره الأقرب والأكثر تفاهما معها

لقد حاول عرفات خلال السنوات الماضية إقناع الشعب الفلسطيني بصحة المسار الذي اختطه ومضى فيه، وبأن اتفاقات أوسلو ستقود إلى قيام دولة عاصمتها القدس، وبأن ملايين الفلسطينيين في الشتات ستشرع امامهم أبواب العودة، وأن الأوضاع المعاشية والاقتصادية في ظل السلطة «الوطنية»، ستكون على احسن حال، ولكن الفلسطينيين اكتشفوا أن وعود عرفات لم تكن










■ محمود عباس ■ فيصل الحسيني ■ نصر يوسف ■ فاروق القدومي ■ جبريل الرجوب ■ احمد قريع

سوى وهم وسراب ومحاولات تضليل لتمرير مشروع أوسلو، ونتيجة الإخفاقات وتبين حقيقة الوعود خسر عرفات تأييد الفلسطينيين في الداخل والخارج.

تحديات من نوع آخر

إلى جانب التحديات والتراجعات السابقة، يواجه عرفات هذه الأيام تحدٍ من نوع آخر يتعلق بتدهور حالته الصحية التي ثارت حولها الكثير من التساؤلات خلال الشهرين الماضيين.

وقد بدأ اهتمام الأطراف المعنية بالوضع الصحي لعرفات يتزايد إثر الوعكة الصحية التي ألمت به في القاهرة الشهر قبل الماضي خلال القمة الثلاثية التي جمعته مع الرئيس المصري وملك الأردن.

وعلى الرغم من محاولات أطبائه الخاصين تأكيد أن صحته جيدة، وأن ما أصابه مجرد حالة من الزكام والإنفلونزا، وقليل من الإجهاد والإعياء، إلا أن شكوكا كبيرة ثارت حول حقيقة الوضع الصحي لعرفات، والذي أكدت تقارير إسرائيلية أنه أصيب بجلطة وارتجاج في الدماغ.

الكاتب الصحفي الإسرائيلي غي باخور قال في صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية: إن هناك رغبة في إخفاء حقيقة مرض عرفات، ونقل عن مصادر فلسطينية أن عرفات يتناول ٢٤ قرص دواء يوميا منذ الإصابة الأولى التي تعرض لها عام ١٩٩٢، نتيجة سقوط طائرته في الصحراء الليبية، حيث أجريت له في حينه عملية جراحية في المدينة الطبية في عمان تم خلالها إحداث ثقب دائري في جمجمته لاستخراج كمية من الدماء المتجلطة قرب الدماغ، ومنذ ذلك الحين يعاني عرفات من رجفة في جسمه نتيجة خلل في تركيبة السائل الدماغي، كما أشارت مصادر فلسطينية رجحت أن تكون الوعكة الصحية الأخيرة التي أصابته تتعلق بمضاعفات العملية الجراحية القديمة، وكان العاهل الأردني قد عرض على عرفات زيارة عمان لإجراء الفحوصات الطبية، وتلقي العلاج اللازم بعد تدهور حالته الصحية قبل شهرين، غير أنه فضل حضور طبيبه الخاص الذي أشرف على إجراء العملية الجراحية له من الأردن.

وأشارت مصادر إسرائيلية إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحاق رابين لاحظ خلال لقاءاته مع عرفات قبل اغتياله أنه يعاني من مشاكل صحية، وأضافت هذه المصادر أن رابين حرص في اللقاءات اللاحقة مع عرفات على اصطحاب بعض الأطباء لتقدير الوضع الصحي لعرفات.

تدهور صحة عرفات والبحث عن بديل

الشكوك التي أحاطت بحقيقة الوضع الصحي لعرفات أثارت بعض التساؤلات التي كان أهمها:

- من هو الخليفة المتوقع ليحل مكان عرفات في حال غيابه؟
- وما هي التأثيرات والانعكاسات التي ستترتب على غياب عرفات عن الساحة الفلسطينية، لاسيما ما يتعلق بالعملية السلمية؟

إسرائيل في خطوة أثارت الشكوك والتساؤلات قامت بعد مرض عرفات الأخير قبل شهرين بتسريب تقرير وصف بأنه سري يتحدث عن الشخصيات المطروحة لخلافة عرفات، وقد قامت عدة صحف وبخاصة في العاصمة الأردنية بنشر هذا التقرير الذي وصلها عبر شخصيات فلسطينية حصلت عليه من مصادر إسرائيلية، وعلّقت مصادر فلسطينية على قيام إسرائيل بتسريب التقرير المذكور بأنها أرادت من خلال ذلك دفع الشخصيات الطامحة والطامعة إلى الدخول في سباق للتنافس على خلافة عرفات.

ويبدو أن تلك الشخصيات تلقفت مغزى الدراسة الإسرائيلية وأدركت مرماها، فبدأ البعض يعد نفسه ليكون البديل القادم.

ورغم أن جهود تلك الشخصيات تتم في الخفاء تجنباً لغضب عرفات، إلا أن ذلك لم يمنع من كشف بعض تلك الجهود كما حصل مع مسؤول الشرطة الفلسطينية نصر يوسف، الذي قام عرفات بتقليص صلاحياته قبل عدة أسابيع بعد أن اكتشف أنه يسعى لعرض نفسه على بعض الجهات في الإدارة الأمريكية ليكون بديل عرفات، وقد أكد مصدر من داخل حكومة السلطة لـ«المجتمع» صحة الأنباء التي تم تناقلها بشكل غير رسمي حول إجراءات عرفات ضد نصر يوسف.

تقارير تشير إلى إصابة عرفات بجلطة وارتجاج في الدماغ.. والمرشحون لخلافته يدخلون حلبة المنافسة

وإلى جانب محمود عباس «أبو مازن» الذي يعد المرشح الأقوى لخلافة عرفات يجري تداول عدة أسماء أخرى مرشحة لدخول حلبة المنافسة والصراع على الخلافة، ومن بين هذه الأسماء، رئيس مجلس الحكم الذاتي المنتخب أحمد قريع «أبو العلاء»، وفيصل الحسيني أحد الرموز البارزة والذي يشرف على ملف القدس في السلطة الفلسطينية، وفاروق القدومي أحد رموز منظمة التحرير والذي أعلن معارضته لاتفاق أوسلو، إضافة إلى عدد من قادة الأجهزة الأمنية في السلطة والذين يأتي في مقدمتهم مسؤولا الأمن الوقائي في الضفة الغربية وقطاع غزة: جبريل الرجوب، ومحمد دحلان.

التقرير الإسرائيلي المذكور والذي جرى تسريبه من قبل أوساط إسرائيلية رشح «أبو مازن» لخلافة عرفات، ووصفه بأنه واقعي ومدافع متحمس عن اتفاقات أوسلو، ولديه استعداد للتعامل مع الوقائع التي تفرضها إسرائيل، وأنه القيادي الفلسطيني الأكثر تفاهما مع القيادة الإسرائيلية، ويشير التقرير إلى أن «أبو مازن» لم يتردد في تبرير الحصار الذي فرضته السلطات الإسرائيلية على الضفة الغربية وقطاع غزة في أعقاب العمليات الاستشهادية قبل عدة أشهر، ويعتبر أبو مازن «٦٥ عاما» مهندس اتفاق أوسلو الذي جرى التوصل إليه عام ١٩٩٣م بعد مفاوضات سرية مكثفة قادها وأشرف عليها «أبو مازن» عن الجانب الفلسطيني.

وعلى الرغم من إشارة التقرير المذكور إلى بعض نقاط الضعف عند «أبو مازن» من حيث تدني شعبيته في أوساط الشعب الفلسطيني، وكذلك ضعف نفوذه في الأجهزة الأمنية للسلطة التي تتمتع بصلاحيات واسعة، وتدير في حقيقة الأمر الأوضاع في مناطق السلطة، إلا أن التقرير يعتبر «أبو مازن» المرشح الأفضل من وجهة النظر الإسرائيلية لأن نقاط الضعف هذه يمكن التعامل معها وتجاوزها في حال إذا ما قررت إسرائيل اعتماد «أبو مازن» بديلاً لعرفات.

وقد رأى بعض المراقبين في قيام مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد بالاتصال مع «أبو مازن»، واللقاء معه في أول اتصال بين الحكومة الإسرائيلية الجديدة وبين الجانب الفلسطيني، مؤشراً على رغبة إسرائيلية في تلميع «أبو مازن»

والضغط على عرفات الذي يشعر منذ فترة ليست قصيرة بالقلق بسبب تزايد نفوذ «أبو مازن» الذي تلكأ في البداية وتأخر في الدخول إلى مناطق السلطة ورفض تسلم موقع وزاري داخلها.

رئيس الوفد الفلسطيني السابق للمفاوضات حيدر عبد الشافي علّق على محاولات طرح «أبو مازن» بديلاً لعرفات بقوله: «إن هذا الأخير بالنسبة لإسرائيل هو الرجل الداعية للسلام، وربما يتصور قادة الليكود أن التعامل معه سيكون أسهل من التعامل مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات».

وقد تجنب عرفات، الذي كان يدرك باستمرار وجود منافسين له يسعون لوراثته، تعيين نائب له منذ عدة سنوات رغم الإلحاح والمطالبات الكثيرة من قِبَل الفصائل والشخصيات الفلسطينية، والتي بلغت أوجها بعد حادث سقوط طائرة عرفات في الصحراء الليبية، حيث حصل إرباك شديد خلال الساعات العشر التي اختفى فيها عرفات قبل العثور عليه.

ويفسر المحلل الإسرائيلي غيء باخور تجنب عرفات وكثير من الزعماء العرب تعيين نواب لهم بخشية هؤلاء القادة من قيام النائب ببناء قاعدة تأييد له بشكل يمكنه من إزاحتهم قبل الأوان، ويذكر أن القياديين الفلسطينيين البارزين: خليل الوزير «أبو جهاد»، وصلاح خلف «أبو إياد»، كان يشغلان موقع النائب لعرفات قبل اغتيالهما.

غياب عرفات والاحتمالات المتوقعة

وفي ظل الحديث عن احتمالات غياب عرفات بسبب المرض أو لأسباب أخرى، فإن تداعيات هذا الغياب باتت تشغل اهتمام الأوساط المعنية.

المحلل الإسرائيلي غيء باخور تساءل عما إذا كان اختفاء عرفات عن الحلبة السياسية «سيؤدي إلى القضاء على العملية التاريخية التي بدأت بقيادته بين إسرائيل والمنظمة.. وهل ستنهار إنجازات السلام أو السلطة الفلسطينية في حالة غياب عرفات شخصياً؟».

عرفات الذي يهيمن على كل مؤسسات المنظمة والسلطة، يشرف على جميع التفاصيل، ويتفرد بجميع القرارات، ولا يسمح لأحد بأن ينافسه أو ينازعه في اتخاذ القرار أو الإشراف على إدارة الأوضاع داخل السلطة والمنظمة وحركة فتح، ولاشك أن غيابه في ظل هذا التفرد وهذه الهيمنة والصلاحيات غير المحدودة التي يتولاها بصورة مباشرة، سيترك فراغاً هائلاً ليس سهلاً، وسيؤدي إلى اختلالات وإرباكات قد تحتاج لفترة طويلة من أجل تجاوزها.

كما يمكن أن يؤدي غياب عرفات إلى نشوب صراعات داخل حركة فتح التي باتت تتشكل من تيارات وأجنحة متنازعة لا يربط بينها رابط ويسيطر عليها عرفات بالترهيب والإغراءات، حيث لا توجد شخصية بديلة مؤهلة يمكنها أن تمسك بزمام الأمور داخل الحركة، خاصة وأن عرفات نفسه بدأ يواجه مصاعب جمة في ضبط حالة التململ التي تسود داخل صفوف الحركة.

> **إسرائيل سربت تقريرا زعمت أنه سري حول خططها لمرحلة ما بعد عرفات**

كما يُتوقع أن يؤدي غياب عرفات إلى حالة من الفوضى الشاملة في صفوف منظمة التحرير ومؤسساتها، وكذلك في صفوف الأجهزة الأمنية المتعددة متداخلة الصلاحيات والمهام، والتي تتنافس حتى في ظل وجود عرفات، ولا يستبعد المراقبون أن تنشب صراعات عنيفة بين هذه الأجهزة التي سيسعى كل واحد منها للاستئثار بأكبر قدر من السلطة والنفوذ، كذلك تطرح تساؤلات مهمة حول مصير ميزانية وأموال منظمة التحرير التي يستأثر بها عرفات، ويرفض أن يشاركه أحد في الإشراف عليها، وبالتالي فلا يعلم أحد شيئا عنها.

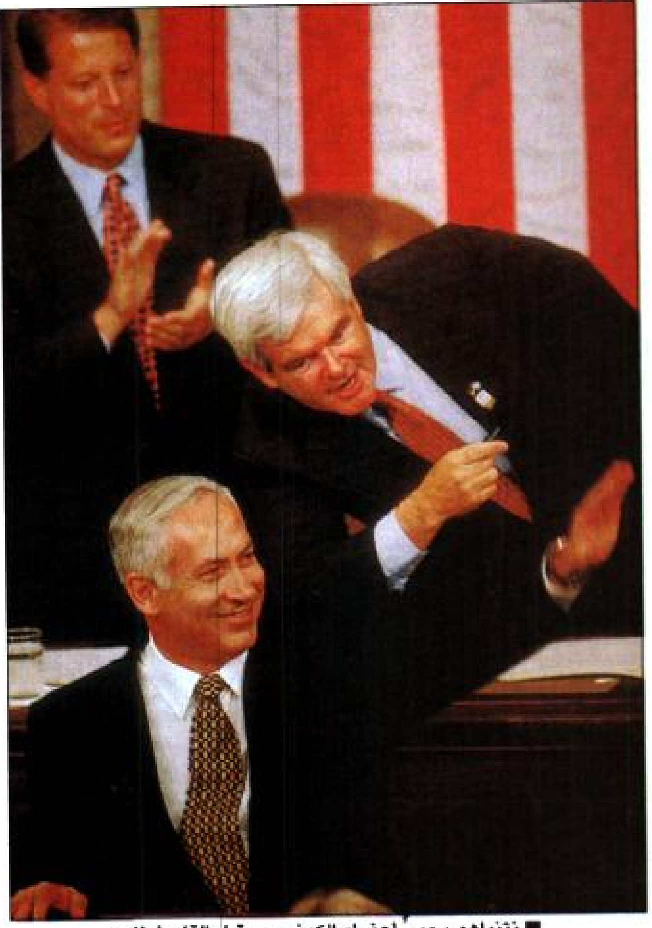
أما فيما يتعلق بالعملية السلمية واتفاقات أوسلو وهي القضية التي تعني الأطراف الخارجية فإنها قد تشهد اهتزازات معينة بسبب هيمنة عرفات على القرار السياسي في المفاوضات التي تدار وفق عقلية وتوجهات عرفات، وليس وفق توجهات مؤسسات تصنع القرار.

ولاشك في أن أية شخصية بديلة ستخلف عرفات ستواجه صعوبات كبيرة في تمرير تنازلات جديدة نظراً لافتقادها للشعبية النسبية التي كان يتمتع بها عرفات والتي كانت تؤهله لاتخاذ قرارات خطيرة.

ولكن ما هو مؤكَّد أن شوطاً واسعاً قطعته المفاوضات على المسار الفلسطيني الإسرائيلي، وهناك الآن حقائق جديدة نشأت على الأرض يصعب التراجع عنها، وبالتالي فإن الاحتمال الأرجح هو أن تتواصل العملية التفاوضية، خاصة وأن غالبية رموز السلطة واللجنة التنفيذية الجديدة لمنظمة التحرير التي تم انتخابها مؤخرا تؤيد الاستمرار في المفاوضات بسقفها المتدني الحالي.■

حصاد زيارة نتنياهو إلى الولايات المتحدة

واشنطن: د. أحمد يوسف



■ نتنياهو يحيي أعضاء الكونجرس قبل إلقاء خطابه

تأتي زيارة نتنياهو إلى الولايات المتحدة في وقت تعقدت فيه مراهنات الأطراف الفلسطينية والعربية والأمريكية على مستقبل العملية السلمية.. تلك العملية التي بنت عليها الدول الغربية الكثير من آمالها، ليس فقط في استقرار منطقة الشرق الأوسط الحيوية لاقتصادياتها، ولكن أيضاً للحفاظ على استمرارية النظام العربي الموالي والحليف لها، بأمل تركيز جهوده وتحركاته لتحجيم المد الإسلامي المتعاظم، والذي ترى فيه المنظومة الغربية خطراً يتهدد مصالحها وامتيازاتها السياسية والاقتصادية بالمنطقة!!.

لقد كان بيريز متفهماً لهذه الرؤية الغربية، وجاءت أفكاره ليس أكثر من مناورات في هذا الإطار.. ولكن المحصلة النهائية للتوجهات الإسرائيلية السلمية لن تخرج في حقيقتها عن الرؤية الكلية للحركة الصهيونية، والتي لازالت حتى الآن هي المحرك الحقيقي لخيارات إسرائيل السياسية، وإن كانت قوة الدفع لها تتفاوت بين المواقف المتطرفة لتكتل الليكود والبرجماتية والمرونة التي تظهرها مواقف حزب العمل والقوى اليسارية المتحالفة معه.

لقد عاد الليكود إلى الحكم في وقت مفاجئ للجميع، وقبل أن تستقر عربة التسوية السلمية على عتبة المرحلة الثانية لتترك الجميع يقف مشدوهاً من شدة الذهول: نفق في نهاية الضوء!!

لقد جاءت الانتخابات بصقور الليكود والقوى اليمينية المتطرفة، لتقلب طاولة الأماني والأحلام رأساً على عقب، وتجعل السياسيين في العواصم الأوروبية وواشنطن يعاودون البحث عن مخرج آمن للأزمة المستعصية بالشرق الأوسط، في وقت ظن الجميع أن طريق أوسلو - واشنطن ستصل إلى مبتغاها، بعدما تمهدت الدروب وانجلت العوائق، وشرعت الرسميات العربية بالهرولة المخزية تجاه إسرائيل.

لذلك يأتي نتنياهو وهو ضامن بأن قائمة تحفظاته وشروطه ستجد لها آذاناً صاغية في واشنطن، وأن الجميع في الحزبين الديمقراطي والجمهوري سيحاولون التقرب وإبداء التفهم للأجندة الإسرائيلية الليكودية - اليمينية ورؤيتها المتطرفة للعملية السلمية.

لقد حملت حقيبة نتنياهو إلى الولايات المتحدة ثلاث رسائل هامة إلى البيت الأبيض والكونجرس والجالية اليهودية، وهي وإن تنوعت في دلالاتها لكن مضمونها يبقى واحداً.. إن إسرائيل تصر على لاءاتها الثلاث، وهي: لا لتقسيم القدس.. لا لتسليم الجولان.. لا للدولة الفلسطينية.. وعلى العالم أن يعي هذه اللاءات وأن يقرر - بعد ذلك - الشكل الذي يراه لتحقيق السلام.

إن واشنطن تتحمل - بدون شك - الجزء الأكبر من الحرج جراء أي تغيير في قواعد اللعبة التي قامت على معادلة «الأرض مقابل السلام»، والتي استثمرت فيها واشنطن جهوداً دبلوماسية، واستخدمت ضغوطاً سياسية واقتصادية لجعل الأطراف العربية والدولية تتراضى القبول بها.

وحيث إنه لم يعد هناك متسع من الوقت أمام إدارة كلينتون لترميم تبعات دخول نتنياهو - المفاجئ - على خط التسوية وتعطيله لها، فإن واشنطن - في الأغلب - ستعمل على تهدئة ردود الفعل العربية الرسمية ومحاولة إرجاء أي تحركات لها لما بعد الانتخابات الأمريكية.. وستحاول كذلك استعطاف الطرف الإسرائيلي بأن يخفف من لغة التطرف والرفض لحين معاودة البحث عن صيغة جديدة لمعادلة التسوية بطريقة يتحقق فيها للطرف الإسرائيلي مبتغاه، ويكون بوسع الرسميات العربية قبول الفشل والخسارة، وهضم الإهانات المتكررة، وتسويق شعارات بديلة للمرحلة القادمة.

اليهود وجديد نتنياهو في بلاط كلينتون

من المعروف أن الرئيس بيل كلينتون قد قام بتطوير علاقة الولايات المتحدة بإسرائيل من وضعية الحليف إلى الشريك الكامل، وجعل الكثير من الشخصيات اليهودية البارزة من كبار مستشاريه، وامتلأت كذلك أجهزة ودوائر الحزب الديمقراطي بالسياسيين اليهود المتعاطفين - بالطبع - مع إسرائيل والحركة الصهيونية.. حتى إن أحد حاخامات واشنطن تحدث عن المركز الثقافي والسياسي الذي تبوأته جاليته اليهودية في أمريكا قائلاً: (إننا لم نعد نشعر - ولأول مرة في التاريخ الأمريكي - بأننا نعيش في الشتات، إذ لم تعد الولايات المتحدة دولة يحكمها «الغوييم - أي غير اليهود»، بل صارت فيها إدارة يشارك فيها اليهود في صنع قرارها مشاركة كاملة وعلى كل المستويات).

لقد أحدث بيل كلينتون - فعلاً - تغييراً حقيقياً في العلاقة بين الإدارة الأمريكية وبين اليهود بعد أن أجرى سلسلة من التغييرات التي عززت السلطة اليهودية، حتى غدا هناك سبعة يهود من أصل أحد عشر مسؤولاً رفيعاً في مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية أمثال: ساندي بيرغر، دان شيفر، دنيس روس، دان كيرتز... والحالة كذلك لا تختلف في مكتب الرئيس المزدحم باليهود المتحمسين، إضافة إلى الكونجرس الذي به حوالي ٣٠ شخصية يهودية، وأكثر من مائتي نائب وعضو مجلس شيوخ هم في حقيقة أغلبهم أكثر تجاوباً وولاءً للأجندة الإسرائيلية من اليهود أنفسهم!!.

لذلك فإن حالة الإرباك التي صاحبت سقوط زعيم حزب العمل الإسرائيلي شيمون بيريز في انتخابات مايو الماضي قد تمت تسويتها - نسبياً - الآن خلال زيارة نتنياهو لواشنطن، حيث أبدى البيت الأبيض تفهماً لمطالب إسرائيل واهتماماتها الأمنية، والتي تتطلب - حسب الرؤية الإسرائيلية - إجراء

تحليل سياسي

بعض التعديلات الجوهرية، والتي من الممكن أن تؤدي إلى تداعي قطار سلام الشرق الأوسط عن مساره، ولكن واشنطن مع ذلك وبرغم الحرج والإهانة مصرة - كما جاء على لسان الرئيس بيل كلينتون - على أن تظل «العلاقات التاريخية بين الولايات المتحدة وإسرائيل لم ولن تتغير...»، ويضيف كلينتون - الذي كان يتحدث خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده مع نتنياهو في ٩ يوليو - قائلا: «إن الوشائج التي توجد بيننا مازالت محتفظة بما هي عليه من قوة أبداً، وإنه ليغمرني شعور بالفخر لأن علاقاتنا تتسم بقدر من الاتساع والعمق والثبات يفوق ما كانت عليه في أي وقت في تاريخ إسرائيل.. وأنا عاقد العزم على إبقائها على هذا النحو»!!.

ونظراً لأهمية تصريحات البيت الأبيض لتفهم طبيعة الموقف الأمريكي الاستراتيجي المنحاز - دائماً - لإسرائيل ودعمها سياسيا واقتصاديا وعسكريا، مهما تغيرت وتبدلت مواقف الطرف الإسرائيلي، فإننا سنترك لكلمات الرئيس كلينتون خلال المؤتمر الصحفي المذكور، أن تعكس لنا خلاصة لقائه بنتنياهو، ذلك اللقاء الذي توقع له البعض أن يكون من الحدة والتوتر، بسبب تصريحات نتنياهو وتشريطاته المتطرفة لمسار العملية السلمية، ولكن تلك التوقعات لم تحدث، وكانت الصيغة في مجملها منسجمة مع النهج العام في العلاقة مع إسرائيل، وأن الإدارة تسعى من خلال خطابها الرسمي التكيف مع الأجندة الإسرائيلية الجديدة، وإعطائها الوقت الكافي كي تتفهم المصلحة الأمريكية كذلك من عملية السلام.. وتأتي كلمات كلينتون هذه تحقيقاً لتلك السياسة وتفعيلاً لها، حيث أشار قائلا:

(لقد تشجعت من تصريح رئيس الوزراء بأنه سيعمل عن كثب مع السلطة الفلسطينية تحقيقاً لتطبيق كامل يقوم به الجانبان لإعلان المبادئ والاتفاق المؤقت، وتخفيفاً لوطأة الظروف الاقتصادية التي يواجهها الفلسطينيون.. واتفقنا كذلك على أهمية المفاوضات مع السوريين، ويعتقد كل منا أن من الأمور الحيوية أن يتواصل التآلف بين دول الشرق الأوسط من خلال مبادرات إقليمية، ومن خلال مؤسسات، وخاصة مؤسسات اقتصادية، مثل القمة الاقتصادية التي ستعقد في القاهرة في خريف هذا العام، وتحدثنا باستفاضة عن التهديد الذي يشكله الإرهاب لمصالحنا المشتركة، فبعد الهجوم الوحشي في الظهران، يدرك الأمريكيون على نحو أفضل مما سبق أن على المجتمعات الحرة، كما ورد فيما كتبه رئيس الوزراء نفسه، أن تعبئ مواردها وإبداعها وإرادتها لاجتثاث هذا الشر من وسطنا، ولذلك يسعدني أن أعلن أننا اتفقنا على أن يعقد الفريق الأمريكي - الإسرائيلي الخاص بمكافحة الإرهاب - الذي تشكل في الربيع الماضي - اجتماعه الأول في الشهر القادم.

وسيمثل تعاوننا عنصراً رئيسيا في الجهود العالمية المبذولة لإلحاق الهزيمة بالإرهاب، وهي جهود تزعمها الأمريكيون في شرم الشيخ ومؤتمر الدول السبع، ونقوم كذلك بزيادة جهودنا المشتركة لمكافحة التهديد الذي يحدق بإسرائيل نتيجة لانتشار الصواريخ، ووافقت الولايات المتحدة على تقديم معلومات مشتركة تتعلق بالإنذار المبكر في



■ كلينتون ونتنياهو بعد انتهاء المؤتمر الصحفي الذي عقد في البيت الأبيض

إسرائيل بحيث نبدأ ذلك قبل نهاية هذا العام، والآن أختتم كلمتي بما قلت لرئيس الوزراء في إحدى مداولاتنا السابقة عام ١٩٩٢م، قلت حينئذ: إنني لا أعتقد أن الولايات المتحدة تستطيع إحراز السلام نيابة عن إسرائيل، وأنه يمكن لإسرائيل وحدها وجاراتها اتخاذ تلك القرارات من خلال المفاوضات المباشرة، وشعرت أن إسهامنا ينبغي أن يتمثل في التقليل إلى أقصى حد من المخاطر التي تواجهها إسرائيل نتيجة تحقيق السلام كي تكتسب إسرائيل الثقة الضرورية لصنع السلام الذي من شأنه أن يبقى، ومازلت على ذلك الاعتقاد.

وذلك هو السبب أن التزامنا بأمن إسرائيل يبقى صلداً كالصخر، وإننا سنواصل القيام بكل ما هو لازم لكفالة تفوق إسرائيل النوعي، وأن على إسرائيل ولا أحد غيرها أن تقرر في نهاية المطاف البنود التي ستحقق إسرائيل السلام وفقا لها).

ومرة أخرى، فإن لقاء البيت الأبيض لم يكن - كما هو واضح من تصريحات الرئيس - جوهرياً للمعاتبة والمراجعة لمخاطر خروج العملية السلمية عن مسارها، وإنما هو يأتي في سياق إرضاء الطرف الإسرائيلي، وتفهم توجهاته بجعل الأولوية لمحاربة «الإسلامية»، بدعوى أن «الإرهاب الإسلامي» هو العقبة الحقيقية للسلام الذي تريده إسرائيل!!.

الكونجرس.. حقائق الشرق الأوسط

جاء خطاب نتنياهو بالكونجرس مختلفاً تماماً عن نقاشاته في البيت الأبيض، حيث حاول أن يعطي انطباعاً لأعضاء الكونجرس بأنه رجل الغرب الذي يحمل ثورة الإصلاح والتغيير لشكل الدولة العبرية وانفتاحها الاقتصادي لتخفيف عبء اعتمادها على الدعم الأمريكي.. وانصرف حديث نتنياهو - بعد

١٦٪ من ميزانية إسرائيل تأتي من الولايات المتحدة على شكل دعم أمريكي مباشر أو قروض إضافة إلى المساعدات والتبرعات التي تقدمها المؤسسات اليهودية المختلفة

مقدمة سياسية أكدت على اللاءات الثلاث - بأنه يتطلع لبناء دولة تواكب التحديات الاقتصادية العالمية، ولذلك فإن لديه توجهاً إلى خصخصة الاقتصاد الإسرائيلي، والذي يمكن أن يعود بالنفع على الحكومة بما قيمته ٣٠ مليار دولار، ولكنه أضاف بأن المعونة الأمريكية تظل مطلوبة حتى يتسنى لإسرائيل تحقيق طموحاتها تلك.. وكما هو معلوم فإن ١٦٪ من ميزانية إسرائيل تأتي لها من الولايات المتحدة على شكل دعم أمريكي مباشر أو قروض، إضافة إلى المساعدات والتبرعات التي تقدمها المؤسسات اليهودية المختلفة بالولايات المتحدة.

لقد حاول نتنياهو من خلال خبراته السياسية والإعلامية والدبلوماسية تطويع مسامع رجالات الكونجرس والتأثير عليهم لتفهم احتياجات إسرائيل الأمنية، وتطلعاتها لسلام يتحقق به ذلك، وبالرغم من تناقضات الخطاب مع مجمل آليات العملية السلمية، إلا أن نتنياهو استطاع انتزاع إعجاب رجالات الكونجرس الذين صفقوا له لأكثر من عشر مرات، وحتى عندما صرح «أن القدس لن يعاد تقسيمها، وإن أحداً لن يخرج من أي من شوارع عاصمتنا»، كان الوقوف والتصفيق له مطولاً، ولعل هذا المشهد قد استفز الكثير من قيادات المؤسسات العربية في واشنطن، والتي عبرت عن استنكارها بإصدار العديد من البيانات التي تندد بالزيارة، وبالسلوك الذي يتناقض مع طبيعة الدور الذي تلعبه واشنطن كراعية لعملية السلام.

لاشك أن نتنياهو قد نجح إلى حد ما في كسب التعاطف المطلوب لأجندته السياسية داخل الكونجرس، الذي تسيطر عليه أغلبية جمهورية لا تخفي تأييدها للقوى السياسية الإسرائيلية، وقد لاحظ البعض بأن مقابلة نتنياهو للمرشح الجمهوري بوب دول وعضو الكونجرس «ألفانسو داماتو» وآخرين من الحزب الجمهوري، هي بمثابة تصديق على تأييده لبوب دول، وهي إشارة للناخب اليهودي لتوجيه خياراته في اتجاه الجمهوريين، وقد أشار الصحفي يوسف بودا «أن نتنياهو قد أعطى التزاماً بتأييد بوب دول، والذي سبق أن وجد مساعدة ودعماً سياسياً ومالياً من دوائر الحزب الجمهوري خلال حملته الانتخابية، والتي فاز فيها على منافسه شيمون بيريز» (نيوفيدرلست، ١٥ يوليو ١٩٩٦م).

كانت المحطة الثالثة والهامة في زيارة نتنياهو

للولايات المتحدة هي نيويورك، حيث جرت العادة أنه كلما قامت شخصيات إسرائيلية مرموقة بزيارة واشنطن أن تقوم بالمرور على تجمعات الجالية اليهودية في نيويورك، حيث يتواجد قرابة مليون ونصف مليون يهودي - امريكي في ذلك المحيط، وتتوزع ولاءات هذه الجالية بين الأحزاب الإسرائيلية المختلفة، وإن طغى على اتجاهاتها تأييد اليمين المتطرف في إسرائيل، وبالتالي فإن زعامة الليكود تحظى في هذه المدينة بدعم وإسناد سياسي ومالي قوي بين هذه التجمعات.. ولقد كان الحماس للقاء نتنياهو كبيراً، وبشكل لم يسبق له مثيل.. إذ تسابق حوالي ثلاثة الاف من الشباب اليهودي المتدين إلى فندق شيراتون نيويورك للاستماع إلى كلمة رئيس وزراء إسرائيل الجديد، وقد كانت كلمات نتنياهو إلى قيادات الجالية اليهودية أشبه بتعاليم الحركة الصهيونية عند انطلاقتها في أواخر القرن التاسع عشر، حيث دعت الشعب اليهودي إلى الهجرة إلى فلسطين «أرض الميعاد» للتوطن وبناء الدولة.. لقد حمل خطاب نتنياهو رسالة سياسية ودينية تضمنت تشجيع الشباب اليهودي للذهاب لإسرائيل للاستجمام الروحي وتأكيد الولاء والانتماء، وكذلك لحمايته من الذوبان، وأشار نتنياهو قائلا: «عندما قامت إسرائيل كدولة من وسط الرماد، كان عددنا ١٢ مليوناً من الأنوياء، ولكن بعد مضي خمسين سنة فإن المتوقع أن يكون تعدادنا الآن بالنمو الطبيعي هو ٢٤ مليون يهودي، ولكن الحقيقة هي أنه ليس هناك إلا ١٢ مليون، لقد اختفى نصف شعبنا نتيجة للذوبان في مجتمعات الآخرين» (واشنطن تايمز، ١٣ يوليو ١٩٩٦م).

وطالب نتنياهو - في مقابلة له مع تحالف القوى المعارضة لعملية سلام اوسلو - قيادات الجالية اليهودية ومنظماتها باعتماد برنامج لتمويل مبادرته تلك، وقال: «إن أعظم عمل للحركة الصهيونية اليوم هو أن تقوم بتعزيز بناء الهوية اليهودية» (واشنطن بوست، ١٣ يوليو ١٩٩٦م).

حملة صهيونية لتلميع نتنياهو

اكتظت جداول زيارة نتنياهو باللقاءات التي أجراها في مختلف المحافل السياسية والأكاديمية والإعلامية، والتي جردت إسرائيل من خلالها حملة لتلميع شخصية نتنياهو وأطروحاته السياسية، وذلك بمحاولة التركيز على خلفيته ونشأته كطالب بالولايات المتحدة شب وترعرع وتعلم في أحضان الثقافة الغربية، ومتفهم لتطلباتها الحضارية.. وكذلك بالحديث عن «مشروعية» المخاوف التي تهدد حكومته، والتي أناط بها الناخب الإسرائيلي تحقيق الأمن له قبل السلام.

لقد غطت التحليلات واجهات الصحف والمجلات مستفيضة في عرض قدرات نتنياهو وتطلعاته في شق مسار آخر لعملية السلام قائم على حقائق توفير الأمن لشعب إسرائيل، ولو أدى ذلك لتعطيل العملية السلمية برمتها والخروج غير المشروع عما تم تحقيقه من اتفاقيات وإنجازات، وخاصة على المسار الفلسطيني.

لقد حاول هنري كسينجر - وزير الخارجية الأمريكي الأسبق - خلق مبررات للسياسة الإسرائيلية الجديدة بدعوى أن آليات عملية السلام الحالية بحاجة إلى إعادة ترتيب، وأن الصيغ التي كانت قائمة قبل مجيء الليكود إلى الحكم هي الأخرى تحتاج إلى معاودة النظر فيها والبحث عن مقاربات تنسجم مع تطلعات نتنياهو... واقترح كسينجر - المتفهم بالطبع لاحتياجات الطرف الإسرائيلي لا غير - استبدال شعار «الأرض مقابل السلام» إلى «الأرض مقابل الأمن الشخصي»، وأن على الزعيم الفلسطيني العمل على إنجاح عزل المجتمعين الإسرائيلي والفلسطيني في الضفة الغربية، وأنه يتوجب عليهم أن يضعوا جانباً - الآن - التفكير في قضايا القدس والدولة الفلسطينية (واشنطن بوست، أول يوليو ١٩٩٦م).

أما المستشرق اليهودي برنارد لويس - المتخصص في دراسة التاريخ الإسلامي، وصاحب أطروحة «صراع الثقافات بين الشرق والغرب» - فيرى أن إنجازات عملية السلام لا يمكن التراجع عنها، لأن إسرائيل دولة ديمقراطية، وأن الإدارة الإسرائيلية الجديدة متوقع منها أن تحترم التزامات من سبقها، ولكن نتنياهو له أسلوبه الخاص والذي سيقود إلى نهج متشدد، ولكن لن يحيد عن هدفه النهائي في التعايش السلمي مع جيرانه.

ويعتقد برنارد لويس بأن التهديد الحقيقي للسلام ليس في السياسة الإسرائيلية، ولكنه وكما كان في السابق إنما يأتي من هؤلاء الإسلاميين (حماس وحزب الله)، الذين يرون في أي سلام خيانة واستسلام، وسيظلون يلجئون إلى كل الوسائل لتعطيل قيام نهاية سلمية باستخدام مختلف الحروب المقدسة!!.

ويرى لويس بأن الاختبار الحقيقي أمام الباحثين عن السلام سيكون في مدى مقدرتهم على تحطيم هذه القوى! (وول ستريت جورنال، ١٠ يوليو ١٩٩٦م).

وقد أكد زلمان شوفال - أحد قيادات حزب الليكود وسفير إسرائيل السابق في واشنطن - بأن شعار «الأرض مقابل السلام» لا أصل له، ويحمل مضامين لا أخلاقية وغير واقعية لا يمكن قبولها.. وأن المطلوب هو إبداء كافة الأطراف مرونة تسمح بالتوصل لصيغ مرضية لأمن إسرائيل، وقد أشاد بفهم كسينجر وشعاره «السلام مقابل الأمن الشخصي»، وقال إن ذلك يعني أن السلام إذا ما أريد له أن يتحقق فلابد أن يتم في إطار الأمن القومي لشعب إسرائيل (واشنطن تايمز، ٩ يوليو ١٩٩٦).

وفي مقال لصحيفة الواشنطن بوست بتاريخ ٧ يوليو كتب جيم هوقلاند بأن المطلوب الآن هو أجندة جديدة وتفاهم امريكي - إسرائيلي جديد حول طبيعة عملية السلام يحفظ تواصل هذه العملية واستمرارية العلاقة الوطيدة بين واشنطن وتل أبيب.

> **لقد حاول هنري كسينجر خلق مبررات لسياسة نتنياهو الجديدة بدعوى أن آليات عملية السلام الحالية بحاجة إلى إعادة ترتيب!**

لقد تناولت بعض الصحف - على استحياء - تحفظات الموقف العربي وتوتره، وأشارت بأن عملية السلام هي في الحقيقة قد فقدت مصداقيتها، وأن قوة الدفع يمكن تحريكها لاحقاً إذا توفرت الظروف المناسبة لها.

وفي تقرير خاص بالبنتاجون كتبه ستيفن بيليتري أشار بأن العملية السلمية سوف تزداد تعقيداً مع مجيء الليكود، وستصبح إسرائيل مع تزايد قوى اليمين المتطرف غير قادرة على تقديم تنازلات للأطراف العربية، وهذا بدوره سيخلق المزيد من التوتر والحرج للإدارة الأمريكية، والتي ستجد أن من الصعوبة التعامل مع سياسة الليكود إذا ما ظلت على ما هي عليه، فيما يتعلق بمواقفها تجاه القدس والدولة الفلسطينية والجولان.

خلاصة وتعقيب

يبدو الآن بعد متابعة جولة نتنياهو في واشنطن، والاستماع - عن قرب - إلى وجهات نظر أمريكية في البيت الأبيض والخارجية، لازالت تطالب الأطراف الفلسطينية والعربية بالتريث وعدم التسرع بالحكم على شعارات نتنياهو المتطرفة خلال حملته الانتخابية، تلك الشعارات التي لم تتغير مضامينها، وإن حاول نتنياهو تلميعها ببعض التصريحات الدبلوماسية، كالحديث عن رغبته برفع المعاناة عن الفلسطينيين، والعمل على تحقيق الازدهار لمناطق الحكم الذاتي، وتطلعه إلى لقاء الأسد ونحو ذلك.. وهي تصريحات لا تصدقها وقائع السياسة الإسرائيلية.

ما يبدو الآن هو أن السياسة الأمريكية في عهد إدارة الرئيس بيل كلينتون ستظل تحافظ على قدسية علاقاتها الوطيدة بإسرائيل، وإن كان ثمن ذلك تفجر الموقف كله وانهيار عملية السلام.. وإن واشنطن ستوالي الاستجابة لسياسات الابتزاز الإسرائيلية بغض النظر عن تقييمات وتوصيات أجهزتها الأمنية والسياسية، والتي توصلت إلى نتيجة مفادها: أن المصالح الاستراتيجية الأساسية للولايات المتحدة موجودة في العالم العربي، وليست في إسرائيل، كما أن الثمن الذي يمكن أن تنفعه أمريكا نتيجة لهذه السياسة المتحيزة لإسرائيل، والضارة بنفس القدر بالعلاقات العربية - الأمريكية سيكون فادحا.

لقد أشار «جوستورك» في دراسته «إدارة كلينتون والمسألة الفلسطينية»، في الكتاب الذي نشره هذا العام بعنوان «سياسة الولايات المتحدة تجاه فلسطين من ولسون إلى كلينتون»، قائلا: «إن العقلية الليكودية في إدارة الرئيس بيل كلينتون هي مع ما سبق أن نادى به مارتن إنديك - مستشار الرئيس لشؤون الشرق الأوسط والسفير الحالي في إسرائيل - بأن دور الولايات المتحدة تجاه طرفي الصراع ليس من الضرورة أن يكون عادلاً.. بل عليها السعي لإقناع الفلسطينيين وإغرائهم بقبول المواقف الإسرائيلية».

والآن - فيما أعتقد - بأن العقلية الليكودية في تلك الإدارة، ستحاول التكيف مع أجندة نتنياهو، وستعمل على محاولة إقناع السوريين بالتفهم والاستجابة لمطالب حزب الليكود المستحيلة!!■

القوى السياسية في مصر:

تدعو للمصالحة بين الإخوان المسلمون والسلطة



■ من المحاكمات العسكرية للإخوان

القاهرة: بدر محمد بدر

النداء الذي وجهه حزب العمل المصري مؤخرًا، وطالب فيه الرئيس مبارك.. باتخاذ قرار شجاع لعلاج قضية المسجونين من «الإخوان المسلمون» وإيقاف المحاكمة العسكرية التي تجري حاليًا، والمعروفة باسم قضية «حزب الوسط» والإفراج عمن سبق الحكم عليهم بتهمة الانتماء إلى «الإخوان» هذا النداء لقي أصداء مختلفة في الساحة السياسية المصرية، وفتح الباب امام الاحتمالات المطروحة، ومدى إمكانية استجابة السلطة لإجراء المصالحة مع «الإخوان المسلمون» خصوصًا وأن هذا النداء سبق الحوار العفوي الذي دار بين صلاح عبدالمقصود - عضو مجلس نقابة الصحفيين وبين الرئيس مبارك على هامش اجتماع الرئيس مع وفد النقابة حول إجراء حوار وتحقيق مصالحة تاريخية مع جماعة الإخوان، وتبعه ايضًا دعوة الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام لجماعة الإخوان - في مقاله الأسبوعي في جريدة «الشعب» الرئيس مبارك للحوار مع الإخوان والذي قال فيه: «كي نصحح الصورة التي يمكن أن تكون غير صحيحة عندكم، كما نطالب بان توقف المحاكمات العسكرية القائمة، وستجدون من الإخوان كل عون وتجاوب في كل ماهو خير لمصر ولفلسطين ولكل العالم العربي والإسلامي...».

ما هي أصداء هذه الدعوة داخل الأوساط السياسية والحزبية والمهنية، وما مدى التوقعات حول نتائجها؟ المجتمع سألت عددًا من القيادات السياسية والمهنية حول دعوى المصالحة وهذه هي الآراء والرؤى:

موقف حزب التجمع

في البداية يؤكد عبدالغفار شكر - امين التثقيف والفكر بحزب «التجمع» «يساري» -: إننا «في أشد الحاجة إلى تهيئة الفرص لكل القوى السياسية كي تمارس نشاطها بطريقة مشروعة، لكن ذلك يرتب التزامات على كل من الحكومة وهذه القوى السياسية، وأي اتجاه للمصالحة لا يأتي من خلال قيام كل طرف بالتزاماته لن يكتب له النجاح، أولا بالنسبة للقوى السياسية، وخاصة «الإخوان المسلمون»، عليها أن تؤكد التزامها بالعمل السلمي الديمقراطي، وأن تدين بوضوح أي اتجاه للعنف وأن تسعى إلى التواجد في الحياة السياسية بطريقة شرعية، بمعنى أنها مطالبة إما أن تتحول إلى حزب سياسي، يكون له برنامج سياسي معلن وتشكيلات معلنة، يتحدد من خلاله موقفها من قضية الدولة، وأنظمتها، ووسائل الوصول إلى الحكم والمقصود بالشريعة الإسلامية، أو أن تمارس نشاطها كجمعية ثقافية تختص بمسائل الدعوة وتكوين العقيدة.. وفي هذه الحالة فإن الحكومة مطالبة بإتاحة الفرصة لها بممارسة نشاطها بدون تضييق، وإلغاء القيود المفروضة على النشاط الجماهيري، وعدم التدخل للنقابات المهنية والجمعيات الأهلية وتركها لإدارة أعضائها..».

ويشير عبدالغفار شكر إلى أنه: «في هذا الإطار يمكن أن يتحقق التوافق في المجتمع، وأن تندمج جماعة «الإخوان» الموجودة بالفعل والتي تمارس نشاطها بالفعل في إطار شرعي، وتخف بذلك حدة التوترات في المجتمع».

وحول مدى تفاؤله بتحقيق المصالحة يقول عبدالغفار شكر: الواقع الآن - في تصوري - غير ناضج لمثل هذا التطور، فهناك من جهة أحداث العنف التي تعطل مثل هذا التوجه، والتي لا تشجع الحكومة على مثل هذه الخطوة، وهناك من جهة اخرى الأزمة الاقتصادية الطاحنة وما ترتب عليها من ظواهر اجتماعية مقلقة تجعل المجتمع في حالة توتر بصفة مستمرة، وأيضًا اتجاه الحكومة للخصخصة وممارسة سياسة اقتصادية تضر بأوضاع فئات كادحة، تجعل التوجه الأمني هو الغالب، وبالتالي تعطل مثل هذا التوجه.. أما العوامل الخارجية فأرى أنها ليست مؤثرة إلا فيما يتعلق بنشاط الهيئات الإسلامية في الخارج التي تمارس نشاطًا يكشف موقف الحكومة من قضايا حقوق الإنسان والفيصل في تقديري هو الأوضاع الداخلية..»

موقف الحزب الناصري: ويقول حامد محمود - الأمين العام بالنيابة للحزب العربي

الناصري - «الإخوان المسلمون» تيار موجود على الساحة، وتجاهل الحكومة لهذا التيار، ربما يمثل تعقيداً في العمل السياسي.. ومن الأفضل إيجاد وسيلة للاتفاق على التزام الإخوان بإطار معين، يضمن لهذا التيار الموجود على الساحة أن يكون ممثلا وله دوره في الحياة السياسية.. نحن ضد قيام حزب سياسي على أساس ديني، وهو مبدأ نرفضه، حتى لا تتحول مصر إلى دولة طائفية.. وأنا أرى ضرورة التعامل مع هذا التيار والاعتراف به ويجب على الحكومة الا تخفي رأسها في الرمال مثل النعامة.. ولا اعتقد أن تحويل مجموعة أرادت تشكيل حزب سياسي «حزب الوسط» إلى المحاكمة العسكرية، يساهم في الاستقرار السياسي للبلد.. لابد إذن من حوار صريح توضع فيه مفاهيم واضحة ومحددة لإيجاد صيغة للتعامل مع التيارات السياسية عموماً وكذلك تيار «الإخوان المسلمين».

موقف حزب الوفد

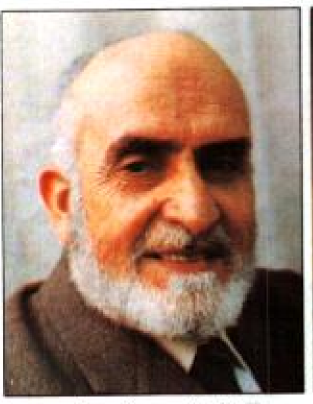
وحول موقف حزب «الوفد» يقول ياسين سراج الدين - رئيس المجموعة البرلمانية للحزب: «نحن نؤيد أية مصالحة تتم بين الحكومة وبين كل الأطراف السياسية الموجودة في الساحة، كما نؤيد كل مصالحة بين الأحزاب وبعضها البعض، ونعتبر أن مصر فوق كل اعتبار، ومصلحة الوطن قبل كل شيء، ونحن نمر في فترة عصيبة والمنطقة كلها تحيط بها أخطار من كل ناحية ومتعددة الأوجه.. وبعد قانون الصحافة الأخير وتعديل قانون العقوبات وإبطال القانون سيء السمعة رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥م المعروف بقانون اغتيال الصحافة، فإننا نأمل في بعض المجهودات التمهيدية التي تسبق تحقيق المصالحة بين الحكومة والتيارات السياسية عموماً وحركة الإخوان على وجه الخصوص..

موقف نقيب التجاريين

الدكتور حلمي نمر - نقيب التجاريين وعضو الهيئة البرلمانية للحزب الوطني الحاكم - يقول: «أنا أرى أن تحقيق مصالحة بين الحكومة وتيار الإخوان المسلمين في مصلحة النظام القائم، والإخوان بعيدون كل البعد عن العنف والإرهاب، وأنا أعتقد أنهم معتدلون جداً ولا يقلون عن أي مواطن مصري حباً وإخلاصاً لوطنهم ولهم فكرهم، والمصلحة واضحة وكبيرة في أن يتحرك هؤلاء في الضوء بدلا من الخفاء.. ووجودهم على الساحة السياسية والمعلنة أفضل بكثير، وفي هذه الحالة يعاملون



■ الرئيس حسني مبارك



■ الأستاذ مصطفى مشهور

مثل كل المواطنين.. وأنا - شخصياً - أتعامل معهم في «النقابة العامة للتجاريين» وهم جيدون جداً وقابلون للحوار، ويوافقون وينفذون اي شيء لمصلحة البلد، ولهم حقهم في الاختلاف مثلهم مثل اي حزب آخر.. أنا مثلا موجود في الحزب الوطني، وفي بعض الأحيان تكون لي مواقف معارضة لبعض السياسات في مجلس الشعب.. فما هي المشكلة؟ الرأي الآخر مطلوب في إدارة الأمور لصالح البلد..

رد فعل الإخوان

المستشار محمد المأمون الهضيبي المتحدث الرسمي للإخوان ونائب المرشد العام يقول.. فيما يتعلق بالمصالحة سواء الداخلية أو الخارجية بين أبناء الأمة العربية والإسلامية، فهذا مبدأ يفرضه ديننا «والصلح خير» والإسلام يرفض الشحناء والبغضاء، ونحن في واقع الأمر لا نفهم ولا ندري حتى الآن سبباً لهذه الحملة الموجهة ضدنا من السلطات.. وعلى مدى ٥٠ سنة والسلطة - على اختلاف أشكالها - تريد القضاء علينا، وتزج بنا في محاكمات تلو محاكمات.. وفي الماضي كانت هناك ادعاءات بأننا نستخدم العنف، والآن ومنذ ٣٠ سنة، ما هي الحجة للمحاكمات التي تجري لنا؟ المحاكمات العسكرية الأخيرة التي جرت وتجري حاليًا ليس فيها أدنى إشارة صغيرة ولا كبيرة للعنف، أو أن أحداً فكرّ أو استعد أو اتخذ اية خطوة، أو كانت له أدنى صلة بجماعات عنف، والاتهامات كلها خاوية.. إنها مجرد حملة

> **د. حلمي نمر عضو الهيئة البرلمانية للحزب الوطني: الإخوان بعيدون كل البعد عن العنف ووجودهم على الساحة السياسية والمعلنة أفضل بكثير**

سياسية مقصود بها تشويه السمعة أو تبرير موقف أثناء الانتخابات..

ويتساءل الهضيبي: لماذا لا يكون هناك مجال للحوار الموضوعي الحضاري المهذب الذي يجري على أسس عقلانية إنسانية متفق عليها في العالم كله؟!.. وإذا كانت الدولة تحاول التفاهم مع نتنياهو - رئيس الوزراء الصهيوني فالأولى بها أن تكون جبهتها الداخلية مستقيمة، والا يوجد جزء من الشعب المصري مضطهدا وحقوقه الإنسانية والدستورية والقانونية مهدرة.. والانتخابات العامة والنقابية يستبعد منها.. فمثلا الأستاذ الدكتور عبدالحميد الغزالي - أستاذ الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة ووكيل نقابة التجاريين فاز في انتخابات نادي أعضاء هيئة التدريس بالجامعة بما يقرب من ٨٠٠ صوت من أساتذة الجامعة، وفي نفس الأسبوع ألقى القبض عليه ويحاكم الآن أمام محكمة عسكرية بتهمة فكرية.. فهل هذا «المجرم» يشهد له ٨٠٠ أستاذ جامعي بالصلاح والتقوى والأهلية؟!.. كيف إذن تستقيم الأمور؟!.

وأسأل الأستاذ الهضيبي: هل جرت أية اتصالات بينكم وبين السلطة خلال السنوات الثلاث الأخيرة؟ فيقول: نحن ندعو وسبق أن دعونا لهذا الحوار، وقلنا أكثر من مرة إننا على استعداد لأي حوار مع مسئولين في أيديهم قرار.. حاولنا كثيراً ولم نجد استجابة مناسبة.

وحول توقعه لنتائج دعوى المصالحة يقول المستشار مأمون: أنا دائماً مستبشر خير، وفي اللقاء الأخير للأخ الفاضل صلاح عبدالمقصود بالسيد الرئيس طالب بإجراء حوار مع الإخوان، وهي فرصة ذات قيمة، خاصة وأن بعض الحاضرين وقتها سارعوا بتأييد دعوة الحوار ومنهم الكاتب المعروف الأستاذ لطفي الخولي - وهو ماركسي - إنني أرى أن الأفضل أن نستمر في العمل الواضح، ويجب أن يدرك حكامنا أنه ليس لهم من سند بعد الله غير شعوبهم.. نحن نرى ونتابع كيف تتطور الأمور في «إسرائيل» وكيف تطورت بصورة أسرع في «أمريكا» وموقف الإدارة الأمريكية تحول في الفترة الأخيرة.. وليس أفضل من أن يعمل الشعب وهو حر لدفع عجلة الإنتاج وإقامة حياة اجتماعية سليمة.. وهذا هو أساس دعوتنا للمصالحة.

ويبقى أن ترد الأيام القادمة على التساؤلات المطروحة حول إقدام السلطة على وقف المحاكمات العسكرية لقيادات الإخوان والإفراج عن المحبوسين منهم.. هل تستطيع الحكومة المصرية ذلك؟!. ■

الدور الأمريكي في الأزمة البوسنية



■ قوات أمريكية في البوسنة

بلجراد: د. محمد البقري

كانت منطقة البلقان دائما نقطة تتصاعد منها الأزمات في القارة الأوروبية، فبعد الحرب التركية الروسية عام ١٨٧٨م قررت القوى العظمى في مؤتمر برلين إعادة تقسيم شبه جزيرة البلقان، حيث اعادوا مقدونيا إلى بلغاريا التي اقتطعوا جزءاً من اراضيها الشمالية ومنحوه لرومانيا، بينما ادخلت كل من كرواتيا وسلوفينا في الإمبراطورية النمساوية الهنجارية التي اثرت على طبيعة النمو الاقتصادي في البلدين وعلى ارتباطهما باوروبا بشكل إيجابي يختلف عن باقي دول المنطقة، وهكذا ظلت كرواتيا على وجه الخصوص منذ عام ١٨٧٩م وحتى ١٩١٨م ترتبط بالنمسا والثقافة الألمانية، لكنها بعد الحرب العالمية الأولى ادخلت في دولة يوغسلافيا التي ضمت إضافة إليها كل من صربيا، مقدونيا، سلوفينا، الجبل الأسود، البوسنة والهرسك.

وخلال الحرب البلقانية الأولى عام ١٩١٢م تمكنت اليونان وبلغاريا من السيطرة على مقدونيا التي كانت تحت سلطة الأتراك واقتسماها بينهما، حيث تعتقد بلغاريا بأن مقدونيا بالمنظور التاريخي جزء من أراضيها، ولكن لعدم القبول الكامل من جانب اليونان بهذا التقسيم ورغبتها في الاستيلاء الكامل على مقدونيا اندلعت الحرب البلقانية الثانية عام ١٩١٣م، تلك الحرب التي قاتلت فيها تركيا هذه المرة بجانب اليونان، ونجحت في احتلال جزء من الأراضي البلغارية، وأجبرت بلغاريا على توقيع اتفاقية تخلت فيها عن مقدونيا.

وأثناء الحرب العالمية الثانية استغل هتلر العلاقات الألمانية الكرواتية ليعقد صفقة مع القيادات في كرواتيا يحصلون من خلالها على استقلال دولتهم مقابل ان يتم تشكيل جهاز شرطة كرواتي يساعد القوات الألمانية في حملتهم ضد الصرب... لكن الأوضاع بعد الحرب العالمية الثانية فرضت على كرواتيا العودة مرة أخرى إلى إطار الفيدرالية اليوغسلافية، وذلك يرجع إلى الرئيس اليوغسلافي السابق جوزيف بروز تيتو لكونه كرواتيا، وبوجوده على رأس الفيدرالية اليوغسلافية تمكن من جمع الكروات والصرب رغم التناقضات الكبيرة بينهما في شكل اتحادي بدا وكأنه اصطناعي وغير طبيعي، ظهرت عليه علامات التصدع والتشقق بعد وفاة تيتو، ووصلت التناقضات إلى ذروتها مع بداية التحولات والتغيرات التي لحقت بمنطقة أوروبا الشرقية عام ١٩٨٩م لتثمر في نهاية الأمر انهيار الفيدرالية اليوغسلافية مع بدايات عام ١٩٩٢م.

النفوذ الغربي بعد انهيار يوغسلافيا

ومع انهيار الفيدرالية اليوغسلافية راحت الدول الغربية تحاول الحصول على نصيبها من التركة اليوغسلافية... فأسرعت إيطاليا إلى احتواء جمهورية سلوفونيا نظراً للاقتراب الجغرافي بينهما لتتحول إلى ما يشبه المحمية الإيطالية وتعلن انها لا تعتبر نفسها منتمية إلى منطقة البلقان، بينما عادت كرواتيا إلى ماضيها لترتمي في الأحضان الألمانية لارتباطها التاريخي والثقافي بها، في الوقت الذي بقيت كل من صربيا والجبل الأسود في اتحاد يوغسلافي مصغر يحافظ على علاقاته التقليدية مع روسيا من الناحية السياسية او السلافية، او الدينية الأرثوذوكسية، وبذلك لم يتبق على الساحة من التركة اليوغسلافية سوى جمهوريتي مقدونيا والبوسنة والهرسك.

وكان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تتواجد هي الأخرى في هذه المنطقة، وعليها أن تفاضل بين الجمهوريتين المتبقيتين.. إلا أنه في البداية كانت كل المعطيات تؤدي إلى ضرورة استبعاد مقدونيا لعدة أسباب جوهرية أهمها أنها الجمهورية اليوغسلافية الوحيدة التي تضم اتجاهات عرقية متعددة ومتناقضة ولها خلافاتها التاريخية مع جميع الدول المحيطة بها، فصربيا على الجانب الشمالي تنظر إليها على اعتبارها جزءاً من اراضيها، واليونان من الناحية الجنوبية تعارض الاعتراف بمقدونيا من منظور تاريخي وسياسي يرجع إلى اعتقاد اليونان أن نصف الأراضي المقدونية هي يونانية الأصل وترفض وجود دولة تحمل اسم مقدونيا لاعتقادها بأنها الوريثة الوحيدة للشخصية التاريخية «الكسندر المقدوني» ذو الأصل اليوناني، أما المنظور السياسي فيرجع للعلاقات الصربية اليونانية التقليدية خاصة بين الأحزاب الاشتراكية في كلا البلدين.. ولذا كانت اليونان هي الدولة الأوروبية الوحيدة التي افتتحت في عاصمتها مكتب اتصال على مستوى سفارة لصرب البوسنة.

وعلى الجانب الغربي لمقدونيا تأتي ألبانيا التي تتمتع بارتباطها بالأقلية الألبانية في مقدونيا والتي تمثل أعلى نسب الأقليات العرقية، ومن هنا يأتي الخلاف الألباني المقدوني، وعلى الجانب الشرقي تأتي بلغاريا التي كانت أول دولة في العالم تعلن عن اعترافها بجمهورية مقدونيا كدولة مستقلة، لكنها في نفس الوقت رفضت الاعتراف بوجود شعب مقدوني، حيث إن بلغاريا هي الأخرى تنظر إلى مقدونيا بالمنظور التاريخي على

اعتبارها جزءاً من أراضيها، وأن الحقيقة الدالة على ذلك هي اللغة المشتركة التي تجمع بين الدولتين على الرغم من رفض السلطات المقدونية لهذه الحقيقة، وهذا الرفض مازال عاملاً أساسيا في عدم توقيع أية اتفاقية للتعاون بين بلغاريا ومقدونيا لإصرار الجانب المقدوني على ضرورة أن تنص الاتفاقيات على أنها كتبت باللغتين البلغارية والمقدونية بينما هي لغة واحدة، وكانت الولايات المتحدة تدرك أيضاً إضافة كل هذه الأزمات المتشابكة بين مقدونيا وجيرانها أن هناك إقليم كوسوفا الصربي ذا الأغلبية الألبانية، والذي تجمع حدوده بينه وبين مقدونيا.. وهذا الإقليم ينظر إليه على اعتباره القنبلة الموقوتة للمنطقة التي يمكن أن تنفجر بين حين وآخر، وهكذا نظراً لكل هذه العوامل وقع الاختيار الأولي للولايات المتحدة على البوسنة والهرسك لتكون موقعاً لها في المنطقة.

واندلعت الحرب في البوسنة ووقفت الولايات المتحدة لتعلن بشكل واضح عن مساندتها ودعمها لحكومة سراييفو، ودعم المجتمع الدولي للاعتراف بالبوسنة كدولة موحدة وقبولها عضواً في الأمم المتحدة والمؤسسات والهيئات والمنظمات الدولية مع السعي لإصدار قرار مجلس الأمن الدولي بفرض العقوبات الاقتصادية الدولية على الاتحاد اليوغسلافي المصغر «صربيا والجبل الأسود»، إلا أنه مع هذا الدعم الواضح سعت الولايات المتحدة على الجانب الآخر ليصدر مجلس الأمن الدولي قراراً يعد من الشكل الظاهري تناقضاً في الموقف الأمريكي، حيث نص القرار على فرض الحظر الدولي على توريد السلاح لدول المنطقة اليوغسلافية مع عدم تحليق الطائرات في سماء البوسنة والهرسك، وأن يتولى حلف شمال الأطلسي مراقبة وتنفيذ هذا القرار.

وكان التناقض في شكله الظاهري يتمثل في أن الولايات المتحدة الأمريكية تدرك تماما أن هذا الحظر لن يتضرر منه سوى الطرف المسلم وحكومة سراييفو، فالطرف الصربي الذي تجمعه حدود مع جمهورية صربيا سوف يحصل على ما يريد من حكومة بلجراد، وهذا بالفعل ما تم... والطرف الكرواتي والذي له حدود مشتركة مع جمهورية كرواتيا سيحصل هو الآخر على ما يريد من حكومة زغرب، وهذا أيضاً ما تم بالفعل.. بينما سيبقى الطرف المسلم فاقداً لأي عون أو مدد عسكري لافتقاده الحدود المشتركة مع أية دولة يمكن أن تمد له يد العون وبذلك سيصبح مكتوف الأيدي.

مصالح وأهداف عسكرية وسياسية

إلا أن الولايات المتحدة بهذا القرار وهذه الخطوة تسعى لتحقيق عدد من المصالح والأهداف السياسية والعسكرية الخاصة بغض النظر عن الضرر الذي سيلحق بالطرف المسلم.. فهي بداية تدرك بأنه عند إقرار السلام في البوسنة فإنها ستجد نفسها تتعامل مع الأطراف الثلاثة: الصرب والكروات والمسلمين وفق التقسيمة العرقية للجمهورية وهذه الخطوة قد تسهل لها التعامل مستقبلاً مع الطرفين الأكثر قوة «الصرب والكروات»، هذا بالإضافة إلى أن التجارب قد أثبتت بأن الولايات المتحدة الأمريكية تتعاون مع الدول والأطراف المسلمة فقط من زاوية عدائهم الديني والتاريخي للتيارات الشيوعية أو الاشتراكية، ولكن لم تسمح في أي ظرف كان بوجود دولة إسلامية قوية.. بل تسعى دائما لإضعافهم بغض النظر عن تأييدها السياسي.

وتجربة أفغانستان مازالت عالقة في الأذهان حيث ساندت الولايات المتحدة التيارات والدول الإسلامية في طرد الاحتلال السوفييتي الشيوعي منها تحقيقاً لأهداف سياسية أمريكية.. وبعدها تركت الفرق والمجموعات والأحزاب الإسلامية الأفغانية تقاتل بعضها البعض لتضعف من تواجدها وبالتالي من الدولة ذاتها.. بل إن بعض الصحف الأمريكية مؤخرا قد كشفت أن السلاح الأمريكي يذهب إلى الجانبين مما يؤكد الرؤية المطروحة.



■ خريطة تبين دول منطقة البلقان

وعلى جانب آخر فإن قرار مجلس الأمن الذي بدا متناقضاً شكلاً يحقق عدة أشياء أخرى للسياسة الأمريكية منها على سبيل المثال:

● تمكن الولايات المتحدة الأمريكية بالتواجد عسكريا ومن خلال تواجدها الرئيسي في حلف شمال الأطلسي «الناتو» في منطقة البلقان تحت راية الرقابة الكاملة لتنفيذ الحظر العسكري.. مع إطلاق أقمارهما الصناعية وطائراتها الاستطلاعية، وحاملات الطائرات المتواجدة في البحر الادرياتيكي، إضافة إلى أجهزة المخابرات والاستطلاعات الأمريكية الأخرى في المنطقة.. وهذا وحده يعدّ كافياً لاستكشاف أسرار المنطقة عسكريا وأمنياً سواء في مواجهة العلاقات الروسية أو حتى الأوروبية وبالتحديد الألمانية.

● أن القرار يفرض في حد ذاته حالة من الحالات التي تسمى عسكريا «حرب المراحل» أي تفتقر الأوضاع العسكرية لحرب طويلة الأمد تتصارع فيها الآلة العسكرية، الأمر الذي يحتاج إلى مد عسكري مباشر ومنتظم للأطراف المتحاربة.. وهذا يحقق للولايات المتحدة أهدافا عديدة منها:

١ - التحكم في مدى الحرب ومدتها دون تحديد المنتصر والمهزوم، واستغلال أوضاعها للمناورات السياسية سواء كانت المحلية «في المنطقة اليوغسلافية» أو الدولية.

٢ - استخدام ورقة البوسنة والهرسك والحرب الدائرة فيها كورقة رابحة في تعطيل الوحدة الأوروبية التي كانت على الأبواب قبل اندلاع الحرب.. إضافة إلى استخدامها كورقة ضاغطة على الأصوات والدول الأوروبية التي كانت تطالب بإبعاد الولايات المتحدة عن هذه القضية على اعتبار أنها قضية أوروبية.

٣ - استخدام البوسنة وإطالة الحرب فيها كورقة رابحة في الضغوط السياسية الأمريكية على روسيا، حيث تدرك واشنطن الحاجة لتمسُك موسكو بما لها في يوغسلافيا على اعتباره آخر الأوراق السياسية الروسية في المنطقة الأوروبية بعد انهيار المعسكر الاشتراكي وفي المنطقة البلقانية، وأن هذا التواجد الروسي له شروطه وصفقاته المتبادلة مع الولايات المتحدة التي يجب أن توضع في الحسبان الأمريكي.

٤ - تطرح قضية إطالة الحرب موضوع إعادة ترتيب النظام الأمني الأوروبي الذي لا يمكن أن يتم بعيداً عن الولايات المتحدة بقوتها في حلف الناتو.

حجب التعامل بين الدول الإسلامية والبوسنة

قرار الحظر أيضا يحجب عملية التعامل المباشر بين الطرف المسلم في البوسنة والدول الإسلامية الأخرى القادرة والراغبة في تقديم الدعم العسكري في مواجهة الطرف الصربي، ويدفع بهذه الدول بل يجبرها على التعامل مع البوسنة عبر الولايات المتحدة الأمريكية.

وهكذا فإن القرار على الرغم من تناقضه ظاهرياً إلا أنه كان يحقق أهدافاً بعيدة المدى للسياسة الأمريكية.. وقد تبع هذا القرار عدة مواقف لها هي الأخرى أهدافها رغم التناقض الذي ظهرت عليه... فنرى على سبيل المثال بأنه في الوقت الذي سعت فيه الولايات المتحدة إلى خلق مناطق آمنة للمسلمين في البوسنة كانت تسعى لإصدار هذا القرار بشكل متباطئ يحقق للطرف الصربي فرصة كافية لممارسة التصفية وسياسات التطهير العرقي، إضافة إلى تضمين القرار أن تكون هذه المناطق الآمنة منزوعة السلاح وتحت رقابة وحماية القوات الدولية التي لم يتجاوز عددها في كل الأحوال في أية منطقة عن بضعة عشرات من الجنود، وفي الوقت الذي كانت تسعى لاتخاذ قرار خاص بالعاصمة سراييفو ووضعها تحت الحماية الدولية سمحت طوال فترة المعارك التي استمرت قرابة الأربعة أعوام بحصار القوات الصربية الكامل لهذه المدينة، وفي الوقت الذي تركت فيه قوات الأمم المتحدة يستخدمون كرهائن ودروع بشرية من الطرف الصربي دون تدخل راحت بقواتها البحرية للتدخل السريع بانتشال الطيار الأمريكي الذي سقطت طائرته داخل الأراضي الواقعة تحت السيطرة الصربية، وهي تدرك بأن هذه الخطوة قد حققت للطرف الصربي نصراً سياسياً كبيراً.. لكنها حققت لها نصراً سياسياً أكبر على الدول الأوروبية الغربية التي راحت تعلن وتعترف بضرورة التواجد الأمريكي لحل الأزمة البوسنية.. ومن هنا كانت بداية المساومات الأوروبية الأمريكية عن طريق الحليف البريطاني التقليدي لأمريكا الذي وضع أمام المسؤولين في البيت الأبيض المطلب الأوروبي، الذي يعطي الضوء الأخضر للتدخل الأمريكي المباشر مقابل الإصرار وعدم التراجع في عدم إقامة دولة إسلامية في البوسنة والهرسك، بغض النظر عن صيغة الحل للأزمة البوسنية.. ومع هذه المساومة بدأت الولايات المتحدة في إعادة ترتيب مواقفها والخروج برؤية جديدة تجاه البوسنة مستغلة الضوء الأخضر الذي منحه لها الاتحاد الأوروبي بالتحرك بمفردها.. وكانت شروطها تتمثل في عدة نقاط:

● الاحتفاظ بلجنة الاتصال الدولية للبوسنة المشكلة في الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، إلا أن التحرك سيتم في إطار أمريكي بحت.

● أن خطة السلام التي كانت مطروحة من لجنة الاتصال التي اصطلح على تسميتها أولاً خطة «فانس أوين» ثم «أوين - تورفالد شتولتن برج» لن تكون قاعدة للحل والرؤية الأمريكية.

● أن الولايات المتحدة قررت نقل تواجدها المباشر من البوسنة والهرسك إلى جمهورية مقدونيا، وعليه فيجب على الاتحاد الأوروبي التدخل لحل جميع القضايا التي تعيق وجود مقدونيا كدولة مستقلة.

● الموافقة الأوروبية على أن يكون الحل الأمريكي مدعوماً عند تنفيذه بقوات حلف شمال الأطلسي وليس قوات الأمم المتحدة، وفي هذه الحالة يمكن لواشنطن المشاركة بقوات أمريكية.

وكان من الطبيعي وسط الضياع الأوروبي وعدم القدرة على وجود الحل المناسب للأزمة البوسنية أن توافق الدول الأوروبية الغربية على المقترحات والمطالب الأمريكية وراحت من جانبها تعلن عن اعترافها الرسمي والدبلوماسي بدولة مقدونيا مع ممارسة الضغوط على حكومة اليونان لتوقيع اتفاقية بينها وبين جمهورية مقدونيا ترفع بمقتضاها اليونان الحصار التجاري الذي فرضته على الجمهورية اليوغسلافية السابقة مع العمل على تطبيع العلاقات معها مقابل أن تقبل حكومة اسكوبيا بتغيير العلم وشعار الدولة الذي كان يمثل نجمة الكسندر المقدوني الأمر الذي كان محل اعتراض أساسي من اليونان على أن تبقى قضية اسم الدولة مؤجلة للوصول إلى حل لها من خلال لجان مشتركة وبالحوار الدبلوماسي، في الوقت الذي وافق فيه مجلس الأمن الدولي على إرسال قوات لحفظ السلام الدولية إلى مقدونيا لنشرها على الحدود مع صربيا، ولتكون مقدونيا أول دولة في تاريخ الأمم المتحدة يرسل إليها القبعات الزرقاء ليس لفك اشتباك أو معارك، وإنما لمنع حدوث معارك أو حروب... (وهنا لاحظ العديد من المراقبين أن الولايات المتحدة التي كانت تفرض بإصرار إرسال قوات لها إلى البوسنة أو المنطقة اليوغسلافية قد أسرعت بإرسال قواتها إلى مقدونيا في إطار قوات حفظ السلام).

الولايات المتحدة استخدمت الحرب في البوسنة كورقة رابحة لتعطيل الوحدة الأوروبية وكورقة ضغط ضد النفوذ الروسي في البلقان

ولم ينته الدور الأوروبي إلى هذا الحد في دعم الرؤية الأمريكية بل تحرك اللوبي البريطاني بما له من علاقات تقليدية قديمة مع حكومة بلجراد لإقناع الرئيس الصربي بضرورة تعديل موقفه من المطالبة بمقدونيا مقابل وعود بحصول صرب البوسنة على مكاسب جغرافية وسياسية، أما ألبانيا فقد تولت واشنطن أمرها بالتفاوض الذي نتج عنه منح الولايات المتحدة الأمريكية قاعدة عسكرية فيها، وبذلك تأمنت جميع الحدود تقريباً التي تجمع بين الدول المجاورة ومقدونيا والتي كانت تحمل في طياتها أزمات عرقية.

وبعد أن ضمنت الولايات المتحدة ذلك وحصلت على البديل الجغرافي لها في المنطقة راحت تضع رؤيتها الجديدة لحل القضية البوسنية في إطار تحقيق الرغبة الأوروبية في عدم وجود دولة إسلامية في أوروبا.. ولذا فقد قررت الولايات المتحدة استخدام أسلوب ونموذج «الفيدرالية» كظل تستند عليه كقاعدة لحل هذه القضية.. فكانت الضغوط الأمريكية المدعومة أوروبيا على كرواتيا والرئيس الكرواتي فرانيو توديجمان عبر السفير الأمريكي في زغرب بضرورة أن تعلن كرواتيا دعمها لإعلان شكل فيدرالي في البوسنة يجمع بين مسلمي وكروات البوسنة على أن يكون من الممكن في مرحلة لاحقة إقامة كنفدرالية بين هذه الفيدرالية وجمهورية كرواتيا مما يحقق بعض الأهداف والمطامع الكرواتية في البوسنة، ووصل الضغط السياسي إلى حد أن هددت واشنطن بأن أي فشل للفيدرالية سيعرض كرواتيا لفرض عقوبات اقتصادية دولية.

نموذج الفيدرالية للقضاء على الوجود الإسلامي

وكان موديل «الفيدرالية» هو الشكل الذي قررت به واشنطن القضاء على الوجود الإسلامي كدولة في المنطقة.. حيث طرح الحل بداية على تقسيم البوسنة بين الجمهورية الصربية والفيدرالية الكرواتية المسلمة، وفي الوقت الذي سيسمح مستقبلاً بعلاقات خاصة بين الجمهورية الصربية في البوسنة وجمهورية صربيا في الاتحاد اليوغسلافي المصغر سيسمح في نفس الوقت بعلاقات خاصة يمكن أن تصل إلى حد الكنفدرالية بين الفيدرالية الكرواتية المسلمة في البوسنة وبين جمهورية كرواتيا.. وبالتالي مع مرور بعض الوقت يتحول الثقل السياسي في هذه المنطقة ويقسم بين حكومتي بلجراد وزغرب بعيداً عن أي تأثير لحكومة سراييفو التي ستتحول إلى إقليم داخل النفوذ الكرواتي لا يملك علاقاته السياسية أو الاقتصادية المستقلة، وسيكون عليها إما التعامل من خلال بلجراد أو من خلال زغرب، والعاصمتين لن تسمحا بأية حال من الأحوال بتنامي النفوذ المسلم في سراييفو.

عقبات أمام الخطة الأمريكية

وعندما أرادت الولايات المتحدة الأمريكية البدء في تنفيذ هذه الرؤية كان أمامها على أرض الواقع عدد من العقبات التي يجب التغلب عليها أولاً تمهيداً لفرض الخطة الأمريكية الجديدة، وتمثلت هذه العقبات فيما يلي:

أولا: احتلال الصرب لإقليم كرايينا ولغرب وشرق سلافينا بجمهورية كرواتيا يعيق الحصول على الموافقة الكرواتية، هذا بجانب أن وجود الاحتلال الصربي في إقليم كرايينا المتاخم للحدود البوسنية يعيق ويتناقض مع التقسيم الجديد الذي تطرحه الخطة الأمريكية.

ثانيا: أن المناطق المسلمة الآمنة داخل البوسنة والتي حددت بخمس مناطق هي (سربرينيتسا - جيبا - جوراجدي - توزلا - بيهاتش - إضافة إلى العاصمة سراييفو) يقع بعضها داخل المناطق الشرقية المتاخمة للحدود الصربية، وبالتحديد منطقتي سربرينيتسا وجيبا، وهذا أيضا يتناقض مع التقسيم الجديد.

ثالثا: منطقة وسط البوسنة والتي حددها التقسيم الجديد لصالح الفيدرالية الكرواتية المسلمة تمنح الطرف الصربي بعض المدن والقرى

فيها، ويصعب المطالبة بالانسحاب منها، الأمر الذي يشكل التناقض الثالث في التقسيم الجديد.

وأمام تلك العقبات الثلاث رأت الولايات المتحدة الأمريكية أنه لابد من تغيير الخارطة والتوزيع الجغرافي للقوات الخاصة بالأطراف الثلاثة قبل أن تبدأ بعرض خطتها السياسية، ولذا فقد أعطت أولاً الضوء الأخضر لكرواتيا بشن هجوم عسكري لتحديد إقليم كرايينا ومنطقة غرب سلافونيا.. وكان واضحاً منذ بداية العمليات العسكرية الكرواتية أن صمت بلجراد وموافقة الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش على عدم التدخل بقواته الفيدرالية للدفاع عن صرب كرايينا أن هناك صفقة دولية قد تمت وإن كانت معالمها في ذاك الوقت لم تتضح بعد.. وتلت هذه الخطوة خطوة عسكرية أخرى حيث أعطى الضوء الأخضر للجيش الكرواتي النظامي بالعبور داخل الأراضي البوسنية لمساندة قوات الجيش البوسني في تحرير عدد من القرى والمدن في غرب ووسط البوسنة، وبذلك يظهر أمام الرأي العام الدولي أن قوات الجيش البوسني تحقق انتصارات كبيرة، الأمر الذي جعل المجتمع الدولي متقبلاً لأي رد فعل من القوات الصربية التي منحت بدورها هي الأخرى الضوء الأخضر وبدلاً من أن تواجه قوات الجيش البوسني الزاحفة

■ اتفاقية دايتون جاءت لتمثل الضربة الأخيرة على أيدي أمريكا للقضاء على حلم إقامة دولة للمسلمين بينما منحت الصرب جمهورية مستقلة على ٤٩٪ من الأرض

على وسط البوسنة راحت وفق المخطط، تغزو منطقتي سربيرينتسا وجيبا وترتكب أفظع جرائم الحرب المتمثلة في عمليات القتل الجماعي داخل تلك المناطق التي تعد من المناطق الواقعة تحت الحماية الدولية في وقت أغمض فيه المجتمع الدولي عينيه، حيث كانت القوى العظمى تدرك طبيعة المخطط الجديد الذي كان يقضي ليس فقط باحتلال الصرب للمنطقتين، وإنما يقضي أيضاً بضرورة إبادة العنصر المسلم فيها، لأن وجوده مستقبلاً سيكون عنصراً مقلقاً داخل المجتمع الصربي.

صفقة مجحفة بحق المسلمين

وبعد أن تحقق للولايات المتحدة تبديل وتعديل الخارطة الجغرافية للقوات على الساحة البوسنية أرسلت بمبعوثها «ريتشارد هلبروك» ليعرض الجانب السياسي من الخطة التي منحت الطرف الصربي ٤٩٪ من المساحة الجغرافية، بينما منحت الفيدرالية الكرواتية المسلمة ٥١٪ وبنظرة على التقسيم الجغرافي فقط تدرك مدى النصر الذي حققه الطرف الصربي ومدى قيمة الصفقة التي تمت مع حكومة بلجراد، فالتوزيع السكاني بين الأطراف العرقية الثلاث في البوسنة يمنح المسلمين ٤٦٪، والصرب ٣٦٪، والكروات ١٨٪، ومع هذا فقد وافقت الولايات المتحدة على التوزيع الجغرافي الجديد لأنها كانت تدرك منذ البداية أن حقيقة التوزيع تتم بين صربيا وكرواتيا، وأن المسلمين لا موقع لهم في هذه الخطة السياسية.. وهكذا فقد حققت اتفاقيات السلام الأمريكية والتي اصطلح على تسميتها «اتفاقيات دايتون» العديد من الأهداف والانتصارات الصربية:

- فقد منحت الصرب ٤٩٪ من المساحة الجغرافية.
- منحت الصرب جمهورية صربية مستقلة داخل البوسنة.
- منحت الصرب الأراضي الشرقية بما فيها منطقتي سربيرينتسا وجيبا.
- تسمح لهم بإقامة علاقات خاصة تجارية وثقافية وسياسية مع الدول المجاورة، أي مع الاتحاد اليوغسلافي المصغر.. مما يعتبر موافقة جماعية على خطوة مستقبلية بالانضمام إلى هذا الاتحاد.
- رفعت العقوبات الاقتصادية الدولية المفروضة على حكومة بلجراد وهي الداعم الأساسي والمحرك الفعلي للحرب داخل البوسنة.
- وافقت الاتفاقية على ترحيل قضية ممر بوسانسكا الواقع بجوار مدينة بيرتشكو والذي يربط المناطق الصربية الواقعة في شرق البوسنة بتلك المناطق الواقعة في الغرب.. ثم ترحيلها للنظر أمام محكمة دولية، حيث تصر كرواتيا على الاحتفاظ بهذا الممر، وتدل كل المؤشرات على أن هذا الممر سيمنح للطرف الصربي في عملية تقايض يتم بموجبها الانسحاب الصربي الكامل من منطقة شرق سلافونيا «المنطقة الكرواتية الوحيدة المتبقية تحت السيطرة الصربية» مقابل السماح بسيطرة الصرب في البوسنة على هذا الممر الذي يمثل لهم نقطة استراتيجية هامة.

مكاسب الكروات

وعلى الجانب الآخر نجد أن كروات البوسنة تحقق لهم تحرير المدن الكرواتية والعودة إلى السيطرة على منطقة بيهاتش المتاخمة للحدود الكرواتية مع السماح لهم بالمشاركة في السلطة البوسنية بنسبة أعلى من خلال الفيدرالية الكرواتية المسلمة.. مع السماح لهم وفق قوانين تلك الفيدرالية بالتعامل سياسيا واقتصاديا مع جمهورية كرواتيا.. وفي مقابل ذلك لا نجد شيئاً قد تحقق للطرف المسلم سوى وقف عمليات الإبادة التي كانت تلاحقه سواء من الجانب الصربي أو الكرواتي.. وبنظرة سريعة على ما حدث ويحدث بعد توقيع اتفاقيات دايتون يتأكد لنا صحة الرؤية الأمريكية في القضاء على مسلمي البوسنة سياسيا.

فبعد أن تم تنفيذ الشق العسكري من الاتفاقية بسحب قوات الأطراف الثلاثة.. وخلق مناطق منزوعة السلاح، وسحب المعدات الثقيلة داخل معسكرات تقع تحت الإشراف الدولي.. جاء الدور على الشق المدني.. فنرى أنه في الوقت الذي يرفض فيه الطرف الصربي عودة اللاجئين المسلمين إلى منازلهم ومناطقهم الواقعة داخل الجمهورية الصربية في البوسنة.. في الوقت ذاته يرفض الطرف الكرواتي أيضاً عودة اللاجئين المسلمين إلى المناطق الواقعة تحت السيطرة الكرواتية.. الأمر الذي يدفع بحكومة سراييفو إلى تسكين اللاجئين في مناطق أخرى حول العاصمة وضواحيها أو بالقرب من بعض المدن المسلمة في وسط البوسنة.. وعلى الرغم من ذلك لم يتحرك المجتمع الدولي ولم نر تحركاً أمريكيا جاداً من أجل تسكين اللاجئين على الرغم من أن هذا الأمر تنص عليه اتفاقيات السلام.. إلا أن هذا الصمت له مبرراته السياسية التي تكشف بدورها عن المخطط الأمريكي.

الخطوة الأولى نحو التقسيم السياسي العرقي

فعدم السماح بعودة اللاجئين يحقق وجود مناطق عرقية بحتة - صربية وكرواتية ومسلمة - ومع إجراء الانتخابات البرلمانية على الأرض البوسنية خلال شهر سبتمبر القادم ١٩٩٦م تسفر النتائج وبشكل طبيعي عن توزيع عرقي للأعضاء البرلمانيين، حيث سيصبح البرلمان ممثلاً لمناطق عرقية باتجاهات عرقية للنواب، الأمر الذي يعد خطوة أساسية على التقسيم الجغرافي.. فعندما تفتقد المنطقة إلى التعددية العرقية حتى على المستوى السياسي تصبح تلقائيا مقسمة على المستوى الجغرافي.. وهذا ما يسهل عمليات الوحدة بين صرب البوسنة وجمهورية صربيا، والوحدة بين كروات البوسنة وجمهورية كرواتيا، ويصبح الطرف المسلم في نهاية المطاف ممثلاً بعدد من النواب يمثلون عدداً من المناطق العرقية التي تفتقد لأبسط قواعد الاستقلال والسيادة.

وكان هذا المخطط واضحاً منذ اللحظة الأولى التي أعلنت فيها نصوص اتفاقيات دايتون، حيث نصت على تقسيم البوسنة بين الجمهورية الصربية والفيدرالية الكرواتية المسلمة في إطار دولة موحدة يطلق عليها البوسنة والهرسك.

وأرادت الولايات المتحدة الأمريكية بهذا النص الالتفاف على عقول المفكرين والواعين في المجتمع الدولي... وكان السؤال كيف يمكن الاعتراف دوليا بكيانين يمثل كل منهما دولة مستقلة داخل دولة واحدة؟ الأمر الذي يتناقض مع أبسط التفسيرات لقوانين المجتمع الدولي والمنظمات الدولية بتعريف الدولة المستقلة ذات السيادة.

ولكن كان هذا النص على الجانب الآخر هو الصيغة التي تتهرب بها الولايات المتحدة الأمريكية من مسؤولياتها بعدما عملت هي على دفع المجتمع الدولي إلى الاعتراف بالبوسنة والهرسك كدولة مستقلة موحدة لها عضويتها المستقلة بالأمم المتحدة.. وذلك قبل أن تعيد حساباتها وتلقي بالبوسنة والطرف المسلم فيها في سلة المهملات الدبلوماسية الدولية.■

د. محمد علي الجوزو - مفتي «جبل لبنان» - لـ المجتمع:

إسرائيل وليدة الاحتلال البريطاني وقامت على الد

■ مقومات الحرب الأهلية أصبحت ضعيفة لكن الخليط الطائف

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

الدكتور محمد علي الجوزو - مفتي جبل لبنان منذ عام ١٩٦٢م هو أحد خمسة من العلماء الذين تم اختيارهم في موقع الإفتاء بمحافظات لبنان الخمس، وهو من مواليد بيروت، وقد اتم دراسته الثانوية في معهد البعوث الإسلامية في القاهرة، وحصل على ليسانس دار العلوم عام ١٩٥٩م، ودبلوم تخصص في الشريعة والتربية وعلم النفس من جامعة عين شمس بالقاهرة، كما حصل على الدكتوراه من السربون «فرنسا» في «مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة» عام ١٩٧٨م.

التقته المجتمع خلال زيارته للكويت وأجرت معه هذا الحوار عن الأحداث في لبنان.

وقد كان لإشارته حول الطبيعة المتميزة للمفتي في لبنان حافزاً لسؤاله عن ذلك وعن كيفية اختيار المفتي؟

○ فقال: للمفتي مكانة بارزة في لبنان تميزه عن غيره في بقية البلاد الإسلامية، إذ يقوم بدور سياسي كجانب أساسي من نشاطه، فهو يدلي برأيه في كل القضايا التي تهم المسلمين على الساحة الوطنية، كما يمثل مكانة هامة في التعبير عن المسلمين مثل بقية الممثلين الدينيين للطوائف اللبنانية التي تصل إلى سبع عشرة طائفة... فبطريرك النصارى يقوم بدور سياسي إلى جانب دوره الديني، وممثل الشيعة يقوم بنفس الدور، وممثل الدروز وغيره وغيره... وهذا الوضع خاص بلبنان بحكم الظروف التي تحكمه، فالمفتي في لبنان هو رمز ديني يمثل طائفته في كل شيء.

والمفتي عند أهل السنة ينتخب مرة واحدة، ولا يخلو منصبه إلا بالموت أو المرض المقعد عن العمل، وكل محافظة من محافظات لبنان «٥ محافظات» يتم انتخاب مفتٍ لها، ثم يتم انتخاب مفتٍ عام لعموم لبنان.. وتلك أيضاً علامة بارزة تميز وضع المفتي في لبنان عن غيره من البلدان.

● **ومن ينتخب المفتي؟**

○ أصحاب الرأي من أبناء المحافظة من الوزراء، ونواب البرلمان، وقضاة العدل والشرع، والعلماء الذين يحملون شهادات عليا من المعاهد الدينية، وممثلي النقابات المهنية، وأساتذة الجامعات، أما المفتي العام للبنان فإنه يتم انتخابه من بين المفتين في المحافظات.

● **منطقة جبل لبنان التي تمثلونها.. ما هو حجم المسلمين فيها بالضبط؟**

○ منطقة جبل لبنان هي أكبر محافظات لبنان، ويمثل المسلمون السنة فيها أقل طائفة «٢٠٠ ألف مسلم»، بينما يمثل الموارنة أكبر الطوائف ويليهم الدروز.

خليط الطوائف

● **خليط الطوائف بهذا الشكل في لبنان هل مازال يلقي بظلاله لينذر بصراع طائفي جديد، أم أن هذه المسألة قد تجاوزها لبنان بعد حربه الأهلية؟**

○ لا شك أن خليط الطوائف يحدث نوعا من الصراع الطائفي، بل إن الحرب الأهلية خلفت لدينا نوعاً من الصراع المذهبي بين أبناء الطائفة الواحدة نفسها، مثلما حدث بين السنة والشيعة، وعموماً فإن الحرب الأهلية قد أصابت السنة في أنحاء لبنان في مقتل، لأن السنة كانوا يرتبطون دينيا بالفلسطينيين، فلما قويت شوكة أبناء الطوائف الأخرى وخرج الفلسطينيون من لبنان، تعرضت الطائفة السنية لضربات قاصمة وتراجع بالتالي نفوذها السياسي والاجتماعي والديني خاصة بعد ظهور إيران على الساحة ووقوفها إلى جانب الشيعة بالمال والسلاح والدفاع عن قضاياهم على الصعيد الدولي، بينما وجد السنة أنفسهم دون أي سند سياسي أو مالي.

● **أمام هذه الحالة من الضعف بالنسبة لأهل السنة والتي خلفتها الحرب أليست هناك أية بوادر لتقويتها؟**

○ هناك بوادر ولكنها ضعيفة، فبعد أن تولى الحريري رئاسة الوزراء «مسلم سني» تحسن الوضع بالنسبة للسنة إلى حد ما بحكم وضعه الاقتصادي القوى كرجل مقاولات، لكن الوضع من الناحية الدينية مازال ضعيفاً بسبب وجود فرق شاذة داخل الطائفة السنية نفسها مثل فرقة «الأحباش»، وهي فرقة تعمل على ضرب صف السنة، وتمزيقه بفتاواها وآرائها الشاذة.

● **بمناسبة فرقة «الأحباش» هذه... هل يمكن أن تقدم للقارئ مزيداً من التفاصيل عن نشأتها وفكرها من خلال احتكاكم بها؟**

○ هؤلاء ينتسبون إلى عبدالله الحبشي وهو رجل من مدينة «هرر» في الحبشة «إثيوبيا» جاء إلى لبنان في فترة الخمسينيات كإنسان فقير ينام في المساجد، حيث يتصدق عليه الناس وينتقل من مسجد إلى مسجد، حتى بدأ يستغل وجوده في هذه الأماكن ويدرس لبعض صغار الطلاب دروسا فقهية وعقائدية دون أن يثير اهتماما في البداية، لكن هؤلاء الصغار كبروا مع الأيام وبدءوا في السعي لنشر أفكاره التي تلقوها عنه بين الناس، وهي أفكار تعتمد منهجاً خطيراً جدا.. أهم معالمه:

- تكفير كبار علماء المسلمين والتطاول عليهم من القدامى والمحدثين مثل ابن تيمية، وابن القيم، ومحمد بن عبدالوهاب، وسيد قطب، والشيخ محمد متولي الشعراوي، والشهيد حسن خالد مفتي لبنان السابق، وذلك على أساس الكفر اللفظي كالادعاء بأن ابن تيمية وصل في الاستواء «استواء الله سبحانه وتعالى على العرش» إلى التشبيه.. وتكفير لفظي عن ألفاظ خرجت لمقاصد بلاغية، وهو تحويل للألفاظ البلاغية إلى ألفاظ يعتبر أن فيها كفرا.

ذلك مع ملاحظة عدم تمتع هذا الرجل بأية دراية بالمنهج البلاغي الذي يتحدث عنه بحكم أنه رجل حبشي، ومهما بلغت دراسته فهو لم يدرس الدراسة المنهجية التي درسها العلماء.

- يشكك في تاريخ الصحابة ويستغل

أدعو إلى مقاومة الوجود الإسرائيلي في المنطقة بكل قوة

ب والتوسع ضد العرب

مازال يسبب صراعاً مذهبيا

معركتي الجمل وصفين للغمز في بعض الصحابة، ويطعن في السلفيين والإخوان وغيرهم.

- يطلق الفتاوى الفقهية الشاذة والغريبة كعدم جواز اداء الزكاة بالعملة الورقية على مذهب الإمام مالك والشافعي وابن حنبل، وهو محض كذب على هؤلاء الأئمة لأن العملة الورقية في الأساس لم تكن موجودة في عصرهم.

- يبيح الاختلاط وخروج المراة متزينة متعطرة.

ومع وجود الفراغ في الساحة اللبنانية خلال فترة الحرب الأهلية استطاع عبدالله الحبشي أن يجد لنفسه موطناً خاصة بعدما أوجد لنفسه بعض التحالفات السياسية، مما مكَّن له في الساحة، إضافة إلى الدعم المالي الكبير الذي يتدفق عليه ولا نعرف مصادره!!.

توحيد الجبهة السنية

● **وما الذي يوحد الجبهة السنية امام هذا الاختراق الذي يضعفها؟**

○ نحن نحتاج إلى قيادة دينية قوية - بصراحة - أي اختيار مفتي للجمهورية يستطيع أن يعيد ترتيب البيت الإسلامي ويجمع كلمة المسلمين، والنهوض بهم من الحالة المتردية التي يمرون بها الآن، كما يحتاج أهل السنة إلى وقفة الدول العربية التي يهمها تقوية هذا الوجود الإسلامي، وكذلك دعم الأزهر الشريف والهيئات الإسلامية الأخرى، وذلك في مواجهة الدعم الذي يأتي للآخرين.

وأحب أن أكرر مرة أخرى أن اختيار مفتي عام للسنة قوي وقادر على ضبط الأوضاع الإسلامية، وأخذ المبادرة، ودعوة جميع الفرقاء الموجودين على الساحة للالتفاف حول دار الفتوى على أساس أنها الرمز الأساسي للمسلمين، عندئذ يمكن الحديث عن توحيد الجهود الإسلامية بين شتى المذاهب في لبنان.

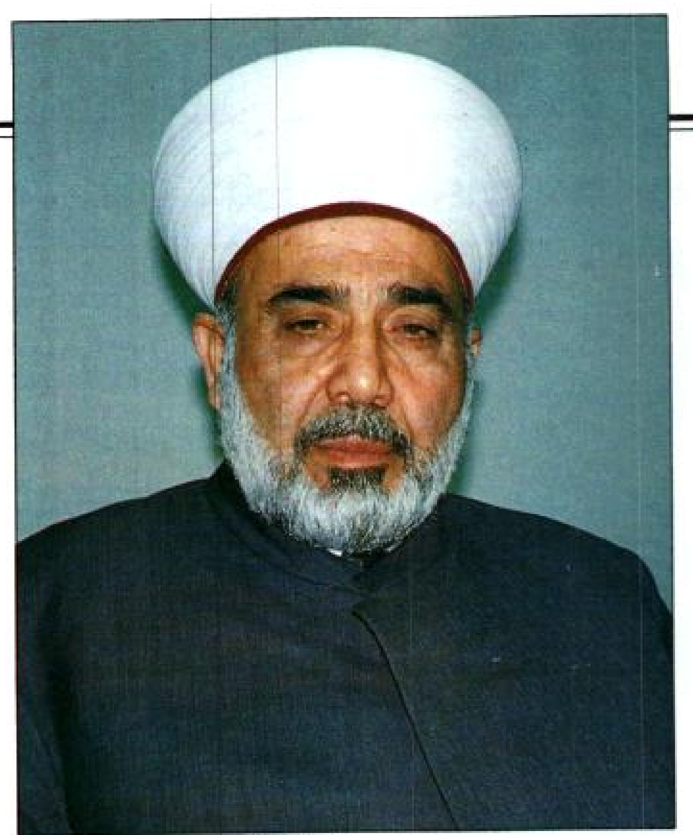
ونحن «كمفتين» للمحافظات في لبنان لم نستقر بعد حتى الآن على مفت عام خلفا للشهيد حسن خالد.

● **أعود مرة أخرى للوضع العام في لبنان.. ويبرز السؤال عن مقومات الحرب الأهلية، هل مازالت موجودة؟**

لاشك أن النفوس لم تصف نهائيا، ولكن هذه الحرب كلفت لبنان الكثير بما أرهق اللبنانيين، ولذلك فإن هناك رغبة قوية لإعادة اللحمة بين المواطنين اللبنانيين، وهذا ما تحاول الدولة القيام به، لكن ذلك لا يمكن أن يتم بسرعة، فلابد أن يأخذ لبنان الوقت الكافي حتى يستعيد عافيته.. وعموما فإن هذه المقومات صارت ضعيفة.

هوية لبنان

● **لكن يبقى أن هوية لبنان العربية مازالت محل تساؤل.. فماذا يُدبر لها؟**



■ د. محمد علي الجوزو

○ لقد حاولت بعض الفئات تغيير هوية لبنان العربية وقد تصدينا له، وكان رأينا هو أن لبنان ينتمي إلى حضارة قائمة على أسس تاريخية تقوم على اللغة والبيئة المحيطة بلبنان ولغتنا وبيئتنا عربية كما هو معروف، فكيف يمكن لأي فريق أن يغير هذه الهوية، وهم بلا شك من أنصار السياسة الصهيونية، وقد أثبتت الأيام أن الذين حاولوا أن يسيروا مع السياسة الصهيونية، ويقيمون كياناً غريبا في جنوب لبنان فشلوا في ذلك ولن يستطيعوا إملاء وجهة نظرهم، فلبنان مازال وسيظل بلداً عربياً.

● **لكن ذلك يكلف لبنان الكثير في خط المواجهة مع العدو الصهيوني.. ويجعله يدفع ثمنا كبيراً على مدار الأيام.. فما هي رؤيتكم لهذه المواجهة؟**

○ الحقيقة أن لبنان هو الساحة العربية الوحيدة التي تفردت بالمقاومة ضد الصهاينة رغم مغادرة الثورة الفلسطينية، ولبنان بعد الغزو الإسرائيلي عام ١٩٨٢م، والذي جرت خلاله مقاومة باسلة من كل الأطراف، وكان أبناء مدينة صيدا هم طليعة الشهداء، وهكذا استمرت المقاومة، وبحكم أن الجنوب في غالبيته من الشيعة فقد أصبح حزب الله الآن هو الذي يمثل رأس الحربة بالنسبة للمقاومة اللبنانية، وهو يؤدي دوراً يذكر بالخير في هذا المجال.

وأنا دائماً أقول إن إسرائيل دولة مستعمرة غريبة لا تمت إلينا بصلة وهي وليدة الاحتلال البريطاني ولا يمكن أن نقر أو نعترف بهذا الاحتلال، ولذلك فإنني أقف بكل قوة مع الدعوة إلى مقاومة الوجود الإسرائيلي في المنطقة، ومع دعم الجهاد ضد هذا الوجود لأن إسرائيل ليست دولة سلام وإنما هي دولة قامت على الحرب وما تزال مستمرة في حربها، وما زالت تتوسع في احتلال الأراضي وإقامة المستوطنات، ولم تتوقف عن ممارسة دورها خاصة بالنسبة لتهويد القدس، فهي تعمل جاهدة على تغيير وجه القدس الإسلامي والعربي، ومن هنا لا يمكن أن نثق في المعاهدات التي تعقد مع إسرائيل.

إن قدرنا أن نقاوم الاحتلال.. وهذا ما حدث عندما هجم الصليبيون على المنطقة، وهذا ما حدث أيضا وسيحدث مع وجود إسرائيل.■

لن يستطيع أحد تغيير هوية لبنان العربية.. ومقومات تكرار الحرب الأهلية صارت ضعيفة

هل تهدم الانتخابات ما بنته الحرب؟!


■ مجلس النواب اليمني

مستقبل الائتلاف الحاكم في اليمن

صنعاء: ناصر يحيى

بعد ما يقارب من العامين من الائتلاف الثنائي بينهما، تبدو العلاقة بين حزبي المؤتمر الشعبي العام والإصلاح إحدى أهم المعطيات السياسية في الساحة اليمنية منذ انتهاء الحرب الأهلية في صيف ١٩٩٤م، وطوال العام ونصف العام من مدة الائتلاف الثنائي، كان الوسط السياسي اليمني مشغولاً بواقع العلاقة الائتلافية بين المؤتمر والإصلاح، والخلافات التي تطرأ بينهما، ومستقبل هذه العلاقة: استمراراً أو انفكاكاً.

وليس جديداً القول إن العلاقة بين حزبي الائتلاف الحاكم في صنعاء كانت محل اهتمام ومتابعة من قوى عديدة داخلية وخارجية.. فقد كان وجود التيار الإسلامي في سدة الحكم مثار قلق لخصومه في الداخل والخارج، الذين كانوا - وما يزالون - يتخوفون أن تؤدي هذه المشاركة إلى ازدياد نفوذ الإسلاميين في أجهزة الدولة.

وبالمقارنة مع تجارب مشاركة الإسلاميين في بلدان أخرى، فإن مشاركة التيار الإسلامي في اليمن في السلطة لا تبدو جديدة، إذ ظل الإسلاميون قريبين من دائرة الحكم، بل وصل الأمر في عهد الرئيس علي عبدالله صالح إلى تحالف قوي ضد التمرد الشيوعي في بداية الثمانينيات، وفي كل الأحوال ظل هناك تواصل وتفاهم بين الطرفين حتى في السنوات التي تحالف فيها الرئيس اليمني مع الاشتراكيين في أعقاب إعلان الوحدة، وقد أثبتت الأحداث أن التحالف بين الإسلاميين والرئيس علي صالح يؤدي إلى تشكيل قوة سياسية تجمع إلى قوة الدولة شعبية الإسلاميين الواسعة وقدرتهم على حشد الشارع وراء الأهداف الوطنية والإسلامية.

الائتلاف بين القوة والضعف

يتميز الائتلاف الثنائي بين المؤتمر والإصلاح بجوانب قوية أسهمت في تجاوز الحزبين للعقبات والمخاطر التي هددت ائتلافهما طوال الفترة الماضية، ويمكن إجمالها كالتالي:

- وجود تفاهم بين قيادتي الحزبين وأرضية مشتركة ساعدت على تجاوز محطات الخلاف البارزة التي حدثت بينهما، ولاسيما أن الإسلاميين كانوا أعضاء في المؤتمر الشعبي العام قبل إعلان حزبهم الخاص، بل كان لهم دور هام في صياغة «الميثاق الوطني» الذي يعد الدليل الفكري للمؤتمر.. إضافة إلى العلاقات التحالفية السابقة التي جعلت كل طرف يفهم الآخر أكثر من غيره.

- نجاح الطرفين في التعامل مع نقاط الخلاف التي نشأت بينهما بدون اللجوء إلى سياسة التحدي المكشوف أو دفع الأمور إلى حافة الهاوية، كما كان يصنع الاشتراكيون أيام تحالفهم مع المؤتمر.. حيث كانوا يعتمدون على قوتهم العسكرية في تصعيد الخلاف وحدة التوتر للضغط على شريكهم للاستجابة لمطالبهم تحت راية التلويح بالحرب والانفصال.

وعلى العكس من ذلك، حرص الإسلاميون على التعامل مع نقاط الخلاف انطلاقاً من فقه عميق لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وظلوا يعبرون عن مواقفهم في قضايا الخلاف بأسلوب متزن يلتزم بقرار الأغلبية مع توضيح للموقف الخاص للإسلاميين.

وعلى الرغم من أن هذا الأسلوب لم يكن يرضي حزب المؤتمر على طول الخط.. إلا أنه جنّب البلد الدخول في صراعات سياسية ومهاترات مستمرة كالتي كانت تحدث أيام الفترة الانتقالية.

- اطمئنان قيادة المؤتمر إلى عدم وجود مشروع تآمري لدى الإسلاميين.. يؤكد ذلك التجارب السابقة في التعامل، وحقيقة كون الإسلاميين هم التيار الوحيد الذي لم يتورط في أية محاولة انقلابية أو تمرد عسكري مثلما حدث مع الشيوعيين والبعثيين والناصريين، وعندما ثارت أزمة الدستور بين الإسلاميين والدولة في أعقاب الوحدة، استخدم الإسلاميون كل الأساليب السلمية الممكنة بما فيها تسيير أكبر مسيرة شعبية عرفها اليمن في تاريخه.. وعندما أصرت الدولة على موقفها اكتفى الإسلاميون بمعارضتهم السلمية، وأعلنوا أنهم سيواصلون معارضتهم للدستور عبر البرلمان والصحافة حتى تتحقق أهدافهم.. وهو موقف أكسبهم احترام المراقبين بالنظر إلى خطورة نقطة الخلاف.

ومع توافر جوانب القوة المذكورة سابقا إلا أن هناك جوانب ضعف حقيقية تؤثر على تماسك الائتلاف وتعرضه لهزات بين حين وآخر، وإجمالاً فإن جوانب الضعف تتمثل في الآتي:

- التنافس الحزبي الطبيعي بين كيانين يمثلان أكبر قوتين سياسيتين فاعلتين في الساحة اليمنية، وربما تبرز مظاهر التنافس - في الغالب - عند مستوى القواعد وخصوصا في القضايا الإدارية التي تقتضي تعيينات جديدة.

- وجود مجاميع غير قليلة داخل المؤتمر الشعبي كانت فيما سبق منخرطة في أحزاب شديدة العداوة للإسلاميين، وهذه المجاميع تحتفظ بمواقف خاصة معارضة للائتلاف مع الإصلاح، وهي التي تعمل على إذكاء روح التنافس والخصام مع شركائهم في الائتلاف، إلا أن نفوذ هذه المجاميع يبقى محدوداً بسقف معين، إذ ما تزال السلطة والقرار الأخير داخل المؤتمر بيد الرئيس علي عبدالله صالح المشهور عنه إجادته للعبة التوازنات داخل أجهزة الدولة.

وفي المقابل فإن هناك انطباعاً نافراً داخل التيار الإسلامي من المجاميع الحزبية المشار إليها سابقا... وكل ذلك يعد نقطة ضعف خطيرة داخل الائتلاف.

- التخوف المعلن عالميا من التيار الإسلامي بشكل عام، إذ تصير مشاركة الإسلاميين في السلطة - عادة - مصدر قلق وتخوف من ازدياد فرص الإسلاميين في تنفيذ مشروعهم الثقافي والفكري على حساب النهج العلماني الذي يحظى بدعم الغرب.

وكل ما سبق ذكره من جوانب القوة والضعف فعلت فعلها في مسيرة الائتلاف الثنائي بين المؤتمر والإصلاح، فجوانب القوة نجحت - مثلا - في أن يتجاوز الائتلاف مرحلة الانفكاك، وعلى الرغم من قضايا الخلاف الكبيرة التي برزت خلال الـ١٨ شهراً الماضية.



■ علي عبدالله صالح ■ عبد الله الأحمر

أما جوانب الضعف فقد كشفت حقيقة الخلافات الموجودة، وأضعفت مستوى العلاقات التي كان الائتلاف يطمح في الوصول بها إلى درجات كبيرة، وانحصر - بالتالي - مستوى التنسيق أو صورة التحالف في جوانب معينة، أبرزها الحكومة المشكلة من الحزبين.

مظاهر الخلاف

ومن الناحية الفكرية يميل المؤتمر إلى نهج أقرب لنهج الأحزاب الحاكمة في مصر وتونس على سبيل المثال.. وخاصة فيما يختص بالقضية الاقتصادية والخصخصة، ورفع الدعم الفوري عن المواد الأساسية.. بينما يشترط الإسلاميون أن تصاحب هذه الإجراءات إصلاحات إدارية تطال العناصر الفاسدة في الجهاز الإداري للدولة.. إضافة إلى الاهتمام بمقاومة الآثار السلبية التي تطال الفئات الفقيرة من جراء تطبيق سياسة اقتصاد السوق.

وعلى صعيد السياسة الخارجية، تبرز قضية «السلام» مع الصهاينة كمسألة خلافية أكيدة.. فالمؤتمر يتعامل معها كقضية سياسية، ومنها جاءت مشاركته في مؤتمر «عمّان» الاقتصادي، بينما ينظر إليها الإسلاميون في إطار تحليلهم المعروف للصراع بين الإسلام وأعدائه من الصهاينة والصليبيين.

ومن القضايا التي تثير خلافات مستمرة بين حزبي الائتلاف، ما يتصل بالجوانب الإدارية داخل جهاز الدولة، حيث تثير التعيينات الإدارية الجديدة خلافات - غالبا - وتبادلاً للاتهامات بأن كل طرف يسعى لتمكين أنصاره.. وهي قضية في الواقع لا تقتصر على الحزبين الحاكمين فقط، فكل تيار سياسي يثير زوابع في الصحافة عندما يطال التغيير شخصا تابعا له، وهو أمر يؤدي إلى عرقلة الإصلاحات الإدارية، إذ يتعمد المتضررون منها إلى منحها بعداً سياسياً

رغم كل ما يقال عن الائتلاف إلا أنه سيظل يمثل تجربة هامة في المنطقة

للحصول على دعم الأحزاب التي ينتمون إليها.

وفي مجال العمل النقابي، تصطدم مواقف الحزبين الحليفين في أكثر من نقابة، إذ يسيطر المؤتمر الشعبي على معظم النقابات بما فيها قيادته.. فيما يتنافس الإسلاميون والمؤتمريون في بعض النقابات ودون أن يتمكنوا من الوصول إلى صيغة مشتركة مرضية للطرفين، مما ينتج عنه ظهور أكثر من نقابة في قطاع واحد كما هو حاصل في نقابة المعلمين.. أو تجميد العمل في قطاع، كما حدث في الانتخابات الجامعية التي توقفت المرحلة الأخيرة منها بعد اتضاح اكتساح الإسلاميين لمراحلها الأولى.

وفي العمل النقابي تبرز معضلة أن المؤتمر يطالب بنصيب يناسب وجوده في الدولة لافتقاره إلى شعبية حقيقية في القطاعات الطلابية والتعليمية.. بينما يصر الإسلاميون على ألا تنسحب أغلبية المؤتمر في مجلس النواب على نصيبهم في كل شيء.

وأخيراً.. فهناك الانتخابات النيابية القادمة التي بدأ التنافس حولها قبل عام من موعدها.. فالمؤتمر يعلم أن الإصلاح سوف يكون منافسه الأول، وخاصة أن الإسلاميين ليس أمامهم خيار إلا تحسين نصيبهم في مجلس النواب القادم، إذا أرادوا أن يستمروا في أداء دورهم الراهن مستقبلا، وفي المقابل فإن أمين عام المؤتمر د.عبدالكريم الإرياني أعلن أكثر من مرة أن المؤتمر يخطط للفوز بأغلبية كبيرة، وهو الإعلان الذي أثار تخوفات من احتمال استخدام آلة الدولة - التي يهيمن عليها المؤتمر - لتحقيق النتيجة مثلما يحدث في بلاد أخرى.

وما لم يتوصل الحزبان الحاكمان إلى صيغة معقولة للتحالف بينهما في الانتخابات القادمة، فإن المتوقع أن تكون الشهور القادمة - حتى موعد الانتخابات - شهور خلافات انتخابية وتنافس حاد سيلقي - بالتأكيد - بظلال قاتمة على العلاقة بين القطبين السياسيين الكبيرين في اليمن.

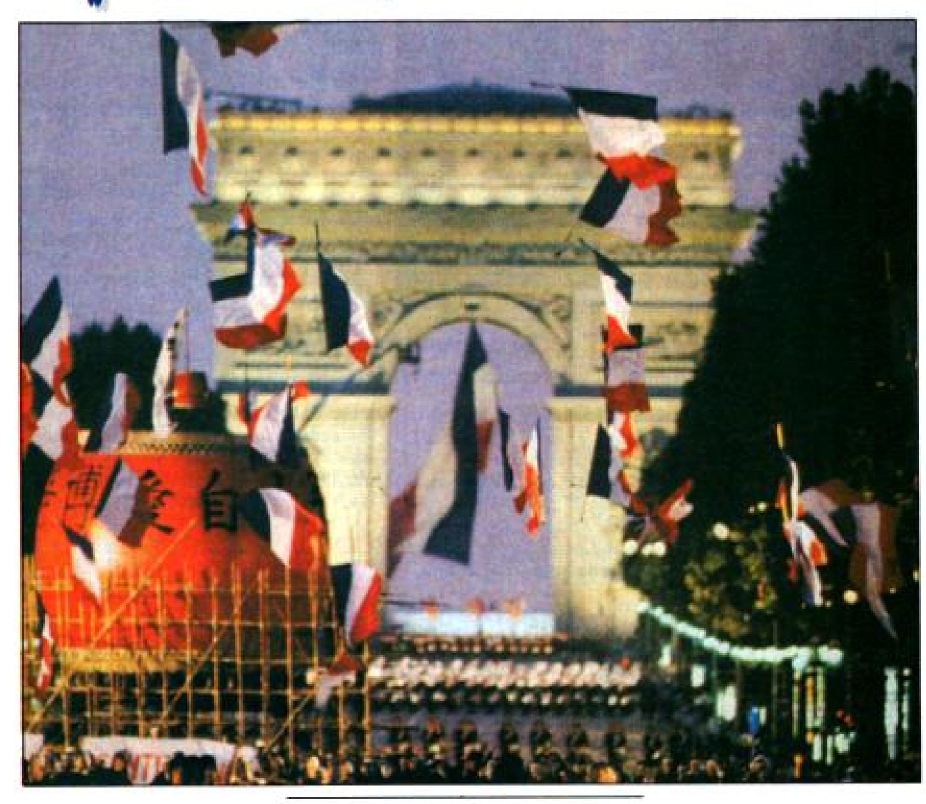
بل وقد تستفيد من الخلاف جهات سياسية أخرى، لأن الوسط الشعبي - ولاسيما في المحافظات الشمالية - منقسم بين المؤتمر والإصلاح.. وأي تحالف آخر بين اليساريين - مثلا - ربما يتمكن من الفوز على أنقاض الخلاف والتنافس بين الحزبين الحاكمين.

ومع كل ذلك، فيبقى أن الائتلاف بين الإسلاميين والمؤتمر هو تجربة هامة في المنطقة، وعلى المستوى الداخلي فإن الخلافات التي تطرأ بين المؤتلفين لم تشكل خطراً حقيقياً على المجتمع كما كان يحدث سابقا بين المؤتمر والحزب الاشتراكي، فقد استفاد اليمن من اتفاق المؤتمر والإصلاح في تشكيل جبهة ساحقة ضد الانفصال، وفي المقابل لم تنعكس خلافاتهما بالسوء إلا بنسبة ضئيلة.

فهل يستمر ائتلاف المؤتمر والإصلاح حتى خوض المعركة الانتخابية أم لا؟ هذا سؤال تصعب الإجابة عليه الآن■

في مناسبة العيد الوطني:

شيراك يدعو الفرنسيين إلى الدخول في معترك المنافسة الدولية



باريس: محمد الغمقي

جرت العادة ان يقوم رئيس الجمهورية يوم ١٤ يوليو من كل عام الموافق للعيد الوطني الفرنسي بمقابلة صحفية يتوجّه فيها إلى الراي العام حول قضايا داخلية وخارجية، لكن الرئيس شيراك ركّز حديثه لهذه السنة على القضايا الداخلية، لأنها باتت تشكل مصدر قلق لنسبة هامة من الشعب الفرنسي، وتحتاج تصريحات الرئيس بهذه المناسبة إلى التوقف عندها لاستنتاج بعض الملاحظات المتعلقة بسير العلاقة بين الحاكم والمحكومين في بلد اوروبي غربي مثل فرنسا.

فقد بدأ الرئيس شيراك حديثه عن القلق الذي يساور الفرنسيين من الماضي والحاضر، فقال: «أعرف جيداً أن قلقا عميقا يوجد حاليا في نفوس الفرنسيين وعقولهم»، وأعاد ما قاله أحد الصحفيين حول «المخاوف من اقتراب كل الفيّة»، ومعلوم أن العديد من الطوائف «الدينية» المنحرفة في الشرق والغرب ترسم صورة سوداوية متشائمة للعالم كلما اقتربنا من عام ٢٠٠٠ بحجة أن نهاية العالم ستحدث في الألفية الثالثة، ووصل الأمر ببعض الطوائف المتطرفة في طرحها إلى تنظيم عملية انتحار جماعي حتى لا تشهد في نظرها نهاية الحياة، كما حصل في فرنسا عندما قامت مجموعة من أنصار «معبد الذهب» (Temple d'or) تضم اطباءً ورجال أعمال ونساءً وأطفالاً بالانتحار الجماعي.

وفسّر البعض مثل هذا السلوك بضعف الوازع الديني والأخلاقي في المجتمعات الغربية التي تشهد بداية صحوة دينية كرد فعل على الانغماس في المادية وعلى هيمنة الطابع العلماني على العقول بشكل يُبعد الناس عن رجال الدين والكنيسة، ويجعلهم يهربون إلى الطوائف المنحرفة التي تبشر بغد أفضل.

وبخصوص هذه النفسية التشاؤمية، أوضح الرئيس الفرنسي بأن الأسباب تعود إلى نوع من «اختلال النظام والالتباس او اضطراب الخواطر» ويرى بأن هذه الظاهرة «تنمو مع فقدان المعنويات لأن فرنسا تركت الأمور تسير كما هي منذ زمن طويل»، وكانت الفترة الأخيرة قد شهدت جدلا كبيرا حول قضية «البقرة المجنونة»، ومادة سرطانية تسمى Amiante تستعمل في البناء، وهذان الموضوعان آثارا تخوفات كبيرة لدى الراي العام لأنهما يتعلقان مباشرة بصحة الإنسان في وقت ظن فيه العالم المتقدم بالخصوص انه سيطر على «الطبيعة»، وانه اصبح قادراً بواسطة العقل على معرفة كل شيء.

وبروز مثل هذه الأمراض الجديدة (الرئيس الفرنسي أشار إلى اكتشاف حوالي ٣٠ مرضاً جديدا لم يتمكن العلم من حلّها كليا) تزيد من القلق الحضاري الذي يعيشه الإنسان الغربي، وكما قال شيراك: «أصبح الإنسان يتساءل هل إن كل ما يتنفسه سيفسد صحته؟ وكل ما يأكله سيتركه مريضا؟»، علما بأن الآثار الاقتصادية والاجتماعية لمثل هذه الأمراض الجديدة باهظة الثمن، وتكفي الإشارة إلى ان مادة Amiante التي استُعملت في بناء الكثير من المؤسسات والمنشآت ستطرح إشكالاً كبيراً من حيث تكاليف التخلص منها، وفي هذا الإطار قرر الرئيس إغلاق إحدى جامعات باريس الكبرى (جوسياي) قبل نهاية هذه السنة لنزع هذه المادة الخطيرة الذي يتطلب ٤ سنوات ويكلف مليار فرنك «حوالي ٢٠٠ مليون دولار»، علما بأن هذه الجامعة تضم ٣٨ الف طالب و١٠ الاف موظف، ويصعب في الوقت الراهن توزيع هؤلاء الطلبة على بقية الجامعات المكتظة.

ويُلاحظ أن الاهتمام مركّز على تشخيص الأمراض ومعالجتها، لكن المشكل الحقيقي مرتبط بالعقلية المادية التي تنظر بدرجة أولى إلى الربح حتى ولو كان على حساب صحة الإنسان وآدميته، فمرض «جنون البقر» يعود في أصله إلى استعمال مادة لتغذية الحيوانات تحتوي على دقيق لحيوانات ميتة، والعقلية المادية هي التي تدفع الإنسان إلى الربح بأقل التكاليف وانتشار عقلية الربح بالطرق اليسيرة حتى ولو بطريقة الاحتيال.

وفي هذا الصدد، فإن انتشار ظاهرة الفضائح (الاختلاس - وتحويل الأموال العامة إلى الحساب الخاص...) التي تورطت فيها شخصيات كبرى تزيد الراي العام تشاؤما، وقد أشار الرئيس الفرنسي إلى القضايا التي قال فيها القضاء كلمته، والتي أثارت جدلاً كبيراً حول استقلالية القضاء، وعلّق الرئيس بأن «بروز مثل هذه القضايا اليوم يدل على أننا دخلنا طوراً جديدا، وأن الأخلاقية الجمهورية في مستوى أرفع»، وأكد على ضمانه لاستقلالية القضاء، وتساوي كل الناس أمامه، وعلى رفضه أن يكون القضاء محتكراً من هذا الاتجاه أو من ذاك، وانتقد بعض المظاهر السلبية: كشف أسرار التحقيق - طول الإيقاف التحفظي - البطء وقلة الإمكانيات... وكانت قاضية التحقيق «جيلي» أشارت إلى وجود ضغوط عليها بعد أن أودعت رئيس الشركة الوطنية للسكك الحديدية لويك لوفلوش بريجون الإيقاف التحفظي بتهمة تجاوزات في الممتلكات الاجتماعية، وسوء

الائتمان، ويبدو أن «جيلي» مُصرة على تتبع كبار رجال الأعمال والشخصيات المتورطين في فضائح من هذا النوع، وهذا من شأنه أن يعطي مصداقية للقضاء، لكنه في نفس الوقت يفتح الباب أمام خيبة الرأي العام من تعمّق دائرة الفضائح المتعلقة بتحويل المال العام إلى مصالح خاصة أو حزبية.

مراعاة الوضع الاجتماعي للمرأة

والأمر الذي يزيد الوضع تعقيداً هو تواصل نسبة البطالة وهي العقدة الرئيسية التي تواجهها العديد من الحكومات في العالم، وبالنسبة لفرنسا، فإن الوعود الانتخابية قامت على التقليص من الفجوة الاقتصادية والاجتماعية عبر التخفيض في نسبة البطالة، خاصة في صفوف الشباب، لكن الإحصائيات التي تؤكد تصاعد الخط البياني للبطالة (٣ ملايين) تقدم الصورة الحقيقية لواقع سوق الشغل والتوظيف، أما الحل فيرى الرئيس شيراك أنه يتمثل أساسا في «تخفيض وقت العمل» من أجل رفع الإنتاجية ومستوى التنافس بين الشركات، وعرج على مسألة ظروف عمل المرأة في فرنسا، ودعا إلى مراعاة وظيفتها الاجتماعية عبر «ترتيب وقت العمل»، كما عرج على مسألة المساواة بين الرجال والنساء في التوظيف والمسؤولية السياسية وغيرها فقال: «إننا دخلنا طوراً جديداً، نحن في فترة التقاسم أو التشارك فيها مبرر، فثلاثة أرباع عدد النساء يشتغلن، ونحتاج اليوم إلى مجتمع مناسب أكثر للنساء، يجب عدم إثارة مشكلة عدد النساء في البرلمان فقط، فجوهر الموضوع خارج هذا الإطار، يجب أولاً الاعتراف بصفة موضوعية بحقوق مساوية للرجل وللمرأة وهو ما لم يحصل بعد».

ويتبين من خلال تصريحات الرئيس وجود مشكل اجتماعي عميق داخل المجتمع الفرنسي وهو صورة لما يحصل في المجتمعات الغربية والمجتمعات التي تسير على نمطها، فالرئيس يعترف بنفسه بعدم تحقيق المساواة الحقيقية بين الرجال والنساء، وإلى الغبن الذي تعيشه المرأة الفرنسية والغربية عموما الممزقة بين الوظيفتين الاقتصادية والاجتماعية، بل إن عملها يكون على حساب الوظيفة الاجتماعية الأساسية أي الاعتناء بالبيت وتربية الأجيال بالتعاون مع رب العائلة، وعادة ما يُتهم الإسلام والمسلمون باحتقار المرأة وتهميش دورها وحصره في دائرة الإنجاب والتربية، وفي المقابل تتم الإشادة بالنمط الغربي في تحرير المرأة، لكن الواقع ليس بالصورة المثالية التي يركز عليها البعض سواء بالنسبة للمرأة الغربية أو وضع المرأة في كل مجتمع يقلّد النمط الغربي بما في ذلك عدد من المجتمعات المسلمة، وهذا الرئيس الفرنسي بنفسه يدعو إلى مراعاة وظيفة المرأة الاجتماعية، لأن المجتمع الفرنسي ككل المجتمعات الغربية قد انخفض فيه معدل الإنجاب بشكل يهدد باختلال كبير بين عدد المسنين من جهة والأطفال والشباب من جهة أخرى، وهي نفس الفكرة التي يركز عليها الإسلام والأديان السماوية عموما.

كبح الفوائد البنكية والهجرة الخفية

كما تعرّض الرئيس الفرنسي إلى ارتفاع نسبة الفوائد البنكية (بين ٧،٨٪) وانتقد النظام البنكي



■ جاك شيراك

الفرنسي الذي اعتبره أقل مردودية من بين كل الدول الكبرى التي تحيط بنا، ويثير موضوع الفوائد البنكية جدلاً كبيراً بين المختصين في السياسة الاقتصادية في الغرب لما له من انعكاسات على الاقتصاد والمجتمع، ولئن أرجع الرئيس الكوارث المالية التي شهدتها بعض البنوك التابعة للدولة إلى ضعف في أجهزة الرقابة، فإن نسبة الفوائد المرتفعة وبالمفهوم الإسلامي فإن النظام الربوي يبقى هو أساس المشكل، ولا تخفى المضار الكبيرة لهذا النظام على البنية الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي على سير العمل السياسي، وبالطبع فإن امتصاص المشاكل الاقتصادية يكون بالدعوة إلى إعادة النظر في سير العمل البنكي، ولكن أيضاً بتوجيه الأنظار إلى مشكل له علاقة بالآخر بما يعني تحميلاً ضمنياً لمسؤولية هذا الآخر في الأزمة.

وفي هذا الإطار تأتي سياسة الحكومة الحالية في التشدد مع «الهجرة الخفية أو المتسترة»، فقد تم طرد العديد من المقيمين بصفة غير قانونية في طائرات بشكل جماعي، وقد أثارت هذه المعاملة استياء لدى العديد من المنظمات المدافعة عن المهاجرين، وقد ساند الرئيس الفرنسي حكومته مؤكدا ما قاله رئيس وزراء اشتراكي سابق - ميشال روكار - بأن «فرنسا ليست مزبلة لمأساة العالم»، داعيا إلى ضرورة الحزم في التعامل مع المقيمين بصفة غير قانونية بسياسة اندماج للمقيمين بصفة قانونية ومواصلة المساعدة الدولية لصالح التنمية، وتكريس جهود التضامن العالمي مع من اضطرتهم ظروفهم إلى الهجرة وترك أصولهم والاجتثاث عن هويتهم، وبالرغم من تعبيره عن تفهم مشاكل العائلات للمهاجرين المقيمين بصفة غير قانونية إلا أنه عبر أيضاً عن رفضه لهذا النوع من الهجرة، وبدون شك فإن التأكيد على هذه المعاني له خلفية انتخابية بكسب أصوات المؤيدين لطرح «الجبهة الوطنية» التي تحمّل المهاجرين المسؤولية الرئيسية في الأزمة التي تعيشها فرنسا، كما أن التعاطف الإنساني مع عائلات منعدمة الحقوق من شأنه أن يكسب بعض أصوات المسيحيين الذين فتحوا أبواب الكنائس في هذه الأيام لأولياء أطفال يحملون الجنسية الفرنسية، في حين بقي الأولياء في وضع غير قانوني، وقد تمت تسوية هذه الحالات بعد تحركات قاموا بها مثل اللجوء إلى الكنائس وعمليات إضراب الجوع.

أما الهدف الثالث في تصريح الرئيس شيراك بخصوص الهجرة فيتعلق بالتأكيد على دور فرنسا في عملية التنمية لصالح الدول الفقيرة أو التي في طور النمو، وتعتبر الدول الإفريقية على رأس هذه الدول، وبالرغم من الانتقادات حول بعض السلبيات المصاحبة لسياسة التنمية (مساندة عدد من الأنظمة التي لا تحترم حقوق الإنسان وتزويدها بالأسلحة) فإن فرنسا مصرة على سياستها التنموية الخارجية على الخصوص تجاه إفريقيا، بل إن حضور نيلسون مانديلا كضيف شرف في العيد الوطني الفرنسي يوم ١٤/ ٧ وفي إطار زيارة رسمية حتى يوم ١٦/ ٧ دليل على أهمية توسيع دائرة الدور الفرنسي في القارة الإفريقية بالانفتاح أكثر على الدول الأنجلوفونية إلى جانب الدائرة التقليدية أي الدول الفرنكفونية وشمال إفريقيا في إطار سياسة شيراك القائمة على دعم الحضور الفرنسي في كل المناطق الاستراتيجية (الشرق الأوسط - العالم العربي - جنوب شرقي آسيا...).

وقد صرح الرئيس الفرنسي بأن كثرة سفره إلى الخارج تهدف إلى حماية المصالح الفرنسية مذكراً بأن نسبة واحد من كل أربعة فرنسيين يعمل في مجال التصدير، ويرى بأن السياسة الخارجية والداخلية مترابطتان، ودعا الفرنسيين إلى تحمل مسؤولياتهم والتحرك أكثر لتحقيق النمو والخروج من الروتين، ولا ينتظرون تغييراً وزاريا، أو حل البرلمان، أو إجراء استفتاء، أو عصا سحرية حتى تتغير الأمور، وهو نفس الخطاب الذي كان يتبناه في حملته الانتخابية بخصوص ضرورة الخروج من دائرة التقوقع على الذات، ومن كل أصناف المحافظة على القديم والتفكير في التجديد والإبداع.

وبالرغم من أن بعض المراقبين يفسرون هذا الخطاب بالتهرب من حل المشاكل الداخلية المستعصية مثل البطالة، لكنه يكشف عن نوعية العلاقة بين الدولة والشعب في بلد له حضارة عريقة مثل فرنسا، فقد تعود الرأي العام على أن الدولة هي التي تحل له كل مشاكله إلى حد أن ممارسة الحق الانتخابي تحول إلى مجرد قضية شكلية في نظر نسبة من الجمهور المنسحب أو غير المهتم بالنشاط السياسي، وفي الوضع المتأزم حاليا، يلجأ المواطن إلى الدولة ويحتج عليها إن أثقلت عليه الضرائب، فانحصرت العلاقة بين الحاكم والمحكوم تقريبا في دائرة الضريبة والخدمات الصحية وغيرها.

لكن تغيرات العالم بدأت تسير في اتجاه التقليص من دور الدولة والرفع من مستوى تشريك المواطن في اتخاذ القرار، والرئيس الفرنسي بحكم مسؤوليته يستشرف مثل هذا الأفق لكن رواسب الماضي مازالت تؤثر على العقليات والسلوكيات، ولهذا كان شيراك صريحا عندما قال بأن «فرنسا شلّت نفسها وانساقت ودفعت دون تفكير»، وأضاف «كنا جامدين»، وفيها دعوة صريحة إلى أخذ زمام المبادرة من أجل القدرة على منافسة القوى العديدة المتحركة في العالم، وفي الواقع فإن الجالية المسلمة قادرة على الإفادة في حل الأزمات وتحريك المبادرة لو تمت استشارتها.■

الحكم الذاتي من كامب ديفيد إلى «أوسلو ـ ٢» (١ من ٢)

بقلم: سمير شطارة (*)

كثيرة هي المنعطفات التي مرت بالقضية الفلسطينية، غير أن أكثرها انعطافًا في مسارها تلك الاتفاقية التي وقِّعت بين الحكومة المصرية وإسرائيل بتاريخ ١٩٧٩/٣/٢٦م، والتي تعرف باتفاقية «كامب ديفيد»، ولم تخل الفترة الزمنية بعد كامب ديفيد من المنعطفات والمفاجآت في بعض الأحيان، حتى جاء المنعطف الأخطر في مسار القضية عندما جلست المنظمة على نفس طاولة المفاوضات التي جلس عليها أنور السادات في كامب ديفيد، وفيما قوبلت كامب ديفيد بالإدانة الشديدة من قِبَل الدول العربية بشكل عام والمنظمة بشكل خاص، حيث وصفت المنظمة هذه الاتفاقية بالخيانة العظمى، ووصفت أنور السادات بالعميل الأكبر «للإمبريالية الأمريكية الصهيونية».. باركت الدول العربية الاتفاقية الأخطر على مسار القضية واعتبرتها بمثابة «سلام الشجعان» وخطوة جريئة نحو السلام الشامل في الشرق الأوسط.

وقد دعتني الاتفاقيات المطروحة لأنماط الحكم الذاتي في فلسطين إلى تفحص هذه الاتفاقيات وتتبع مسار الثوابت الإسرائيلية والثوابت الفلسطينية ومدى التزام كل طرف بها، لأخلص إلى تمسك الطرف الإسرائيلي بجميع ثوابته ورفض التنازل عن شيء منها، مقابل ذلك تنازل الطرف الفلسطيني عن معظم ثوابته وعرض البقية الباقية منها للتفاوض.

وفيما يلي عرض مختصر وسريع لاتفاقيات الحكم الذاتي المطروحة منذ كامب ديفيد وحتى الآن، مع مدخل توضيحي لماهية الحكم الذاتي وسوابقه التاريخية.

الحكم الذاتي

كلمة الحكم الذاتي «أتونوميا» Autonomy أصلها يوناني، ومعناها حكم سياسي لمجموعة من البشر في تجمع مدني واحد تُسن قوانينه دون أي تدخل من عناصر خارجية، وقد انتشر هذا المصطلح في اليونان منذ القرن الخامس قبل الميلاد، ثم أصبح بعد ذلك مصطلحًا سياسيًا مرادفًا للسلطة المستقلة والحرية.

أما تعريف المصطلح اليوم فهو علاقة معينة لجهة سياسية أو اجتماعية تخضع لقوة سياسية أو اجتماعية أكثر شمولية واتساعًا، على أن المجموعات الدينية والعرقية أو المجموعات الثقافية والاقتصادية تحافظ على استقلالية معينة عن السلطة المركزية للحكومة.

وهناك فرق بين حكم ذاتي إقليمي يُمنح لمجموعة من الناس يعيشون على أرض معينة، وبين حكم ذاتي شخصي يمنح لأصحاب معتقدات معينة غير متركزين في إقليم معين لبلد ما، ولكنهم موزعون على كل مساحة البلد ومختلفون مع باقي السكان.

إن مصطلح الأتونوميا مصطلح عام وغير محدد ويستعمل للدلالة على الحكم الذاتي المحدود، ومدى التحديد، وطبيعته متغيرة من حال لأخرى، وبشكل عام يأتي تحديد الحكم الذاتي وفقًا لمجموعة الصلاحيات الممنوحة له والصلاحيات التي بقيت خارج سلطته.

أسباب الحكم الذاتي

هناك أسباب كثيرة تدفع بأطراف القوى السياسية لإعطاء الحكم الذاتي، ويمكن الاطلاع على تلك الأسباب من خلال المعرفة بالسوابق التاريخية له، فهناك قرابة ٩١ نموذجًا لمناطق الحكم الذاتي في العالم متشكلة في ٥٢ دولة، وهذا عدد كبير إذا ما عرفنا أن عدد دول العالم يزيد عن ١٥٠ دولة.

ففي بعض الحالات يُعطى الحكم الذاتي لمنطقة معينة عندما تنتقل فيها السيادة لدولة أخرى أثناء الحرب، وأقرب مثال على ذلك مدينة «مملة» الواقعة على بحر البلطيق، ففي الحرب العالمية الأولى انتقلت السيادة علنيًا من ألمانيا إلى ليتوانيا، ومنحت هذه المدينة الحكم الذاتي بقرار من الحلفاء.

وسبب آخر لمنح الحكم الذاتي هو مركزية الحكم كأن تكون مساحة الدولة كبيرة مما يصعب على السلطة المركزية متابعة وضبط السيطرة على كل مناطق الدولة، فتُعطي الحكم الذاتي لبعض المناطق، وهذا مشابه إلى حد ما للوضع في الدول الفيدرالية (الاتحادية) كما في جمهورية روسيا الاتحادية، حيث توجد شعوب تحظى بالحكم الذاتي مثل جمهوريات الشيشان والأنجوش وداغستان وأدريغا وغيرها.

> **«الحكم الذاتي» مصطلح يوناني انتشر منذ القرن الخامس قبل الميلاد وطبيعته متغيرة من حالة إلى أخرى**

وسبب ثالث لمنح الحكم الذاتي هو الوحدة بين الدول، فعندما تتحد دولتان تبقى إحداهما في وضع الحكم الذاتي مثل الوحدة بين تنجانيقا وزنجبار في إفريقيا، فقد حصلتا في الستينيات على استقلالهما، وفي عام ١٩٦٤م اتحدتا فيما بينهما وسميت الدولة الموحدة تنزانيا، وتحظى زنجبار بحكم ذاتي، وهناك حالات يمنح فيها الحكم الذاتي كخطوة مرحلية للحصول على الاستقلال مثل ناميبيا.

وهناك أسباب أخرى أيضًا منها: أن تطالب مجموعة من السكان في منطقة معينة بالانفصال عن الدولة التي تعيش تحت سيطرتها، ولكن هذه الدولة ترفض الانفصال، فالتسوية الممكنة في هذه الحالة هي إعطاء حكم ذاتي، ومثال ذلك الأكراد في العراق الذين طالبوا بالانفصال عن العراق وتشكيل دولة كردستانية، إلا أن المفاوضات مع السلطة في بغداد أدت إلى التوصل إلى اتفاق الجزائر لسنة ١٩٧٥م الذي يمنح بموجبه الأكراد الحكم الذاتي بدلًا عن الانفصال.

أنواع الحكم الذاتي

تتراوح أنواع الحكم الذاتي بين مناطق لها صلاحيات واسعة ـ بما فيها صلاحيات التشريع ـ ومناطق لا يتعدى فيها الحكم الذاتي الحكم الإداري فقط، وهناك نوع آخر من الحكم الذاتي هو الحكم الذاتي الشخصي الذي تقترحه إسرائيل على الفلسطينيين في المناطق المحتلة، وهذا يسري فقط على أشخاص معينين وعلى سكان معينين وهم القاطنون في المنطقة المنفذ بها الحكم الذاتي، ومثال هذا النوع من الحكم يتمثل في الاتفاقيات التي تم التوصل إليها بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى والتي تضمنها منح الأقليات التي تعيش في الدول التي نشأت بعد الحرب حكمًا ذاتيًا شخصيًا في المواضيع الداخلية المختلفة مثل التعليم والدين والخدمات الاجتماعية.

وتحافظ الدولة المركزية «الأم» التي منحت الحكم الذاتي لمنطقة معينة على صلاحيتها وتأثيرها من خلال الطرق التالية:

١ ـ أحقيتها في الحسم في قضية تعيين القائمين على الحكم الذاتي.

٢ ـ الحفاظ على بعض الصلاحيات بيد الدولة المركزية في أمور كثيرة منها الأمن والعلاقات الخارجية والنقل البحري والبري والجوي والاتصالات والجمارك والتجارة الخارجية وما إلى ذلك.

٣ ـ حق الدولة المركزية في الاعتراض على ما تقوم به سلطة الحكم الذاتي خارج صلاحياتها.

٤ ـ حق الدولة المركزية في فرض عقوبات على

(*) باحث وأكاديمي متخصص في الشئون الفلسطينية.



■ كلينتون وعرفات ورابين بعد توقيع اتفاق «اوسلو ـ ١».

منطقة الحكم الذاتي في حالة تجاوز هذه السلطة للصلاحيات الممنوحة لها.

الحكم الذاتي وفق كامب ديفيد

في جلسة وفود إسرائيل ومصر والولايات المتحدة لمحادثات الحكم الذاتي التي عقدت في ١٩٨٠/١٢/١٦م بفندق ميناهاوس بالقاهرة، قدم الوفد الإسرائيلي نموذجاً لمنح الحكم الذاتي «الكامل» للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة يوضح مدى الصلاحيات ومجالات المسئولية على المجلس الإداري حسب كامب ديفيد.

وتتحدث اتفاقية كامب ديفيد المتعلقة بالحكم الذاتي عن مرحلة انتقالية لا تتعدى خمس سنوات يتم فيها نقل صلاحيات الحكم العسكري والإدارة المدنية من الإسرائيليين إلى سلطة الإدارة الذاتية التي ستنتخب بشكل ديمقراطي حر من أبناء تلك المناطق الفلسطينية، على أن تقوم كل من مصر وإسرائيل والأردن وسلطة الإدارة الذاتية المنتخبة من الضفة والقطاع بالتفاوض للتوصل إلى اتفاق حول تحديد صلاحيات ومسئوليات سلطة الحكم الذاتي في الضفة والقطاع، كما ويشمل الاتفاق الترتيبات لضمان الأمن الداخلي والخارجي والنظام العام وتشكيل قوة شرطة محلية قد تضم مواطنين أردنيين.

وتبدأ الفترة الانتقالية ذات السنوات الخمس عندما تقوم سلطة الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة في أسرع وقت ممكن دون أن تتأخر عن العام الثالث بعد بداية الفترة الانتقالية، وستجري المفاوضات لتحديد الوضع النهائي للضفة والقطاع وعلاقتهما مع جيرانهما، ولإبرام معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن والممثلين المنتمين لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة.

الثوابت الإسرائيلية بشأن الحكم الذاتي في ضوء كامب ديفيد

ثمة ثوابت إسرائيلية بشأن طبيعة الحكم الذاتي في ضوء معاهدة كامب ديفيد هي:

١ ـ سلطة الحكم الذاتي ليس لها صلاحيات كاملة وليست هي صاحبة القرار حول تقرير مدى هذه الصلاحيات.

٢ ـ القدس الموحدة عاصمة إسرائيل الأبدية ولن يُسمح بإعادة تقسيمها ولن تكون على الإطلاق مقراً لسلطة الحكم الذاتي.

٣ ـ الاستيطان اليهودي في الضفة والقطاع قانوني وليس موضوعاً للمفاوضات، ولا تتطرق معاهدة كامب ديفيد إلى الاستيطان الذي هو حسب الرؤية الإسرائيلية جزء من الأمن والاعتقادات الأيديولوجية، والاستيطان لن يكون ضمن صلاحيات المجلس الإداري.

٤ ـ الصلاحيات الممنوحة لسلطة الحكم الذاتي (المجلس الإداري) لا تشمل إعلان قوانين لا تدخل ضمن صلاحيات المجلس.

٥ ـ لا تتحدث اتفاقية كامب ديفيد عن انسحاب القوات الإسرائيلية من مناطق الضفة والقطاع، فتواجد القوات الإسرائيلية في الضفة والقطاع أساسي، والمواضيع الأمنية ليست موضوع بحث مشترك، فإسرائيل صاحبة القرار بشأنها، وكامب ديفيد تتحدث فقط عن قوات شرطة محلية تضبط الأمور الداخلية.

٦ ـ الحكم الذاتي يجب ألا يكون مقروناً بتحديد الحدود وتطبيق السيادة.

٧ ـ لن يكون الحكم الذاتي بأية حال من الأحوال مدخلاً لقيام دولة فلسطينية.

وقد توقفت المفاوضات حول الحكم الذاتي عام ١٩٨٢م بعد أن فشلت مصر وإسرائيل في التوصل إلى اتفاق حول نموذج الحكم الذاتي، ورغم الاختلاف بين وجهات النظر فقد تمّ الاتفاق على عدة نقاط أهمها ما يلي:

١ ـ الحكم الذاتي يديره مجلس منتخب.

٢ ـ عدم إعطاء هذا المجلس صلاحيات ذات طابع سيادي.

٣ ـ للمجلس الحق في إدخال تعديلات معينة على القوانين في حالات معينة.

أما نقاط الخلاف حول طبيعة الحكم الذاتي بين مصر وإسرائيل والتي حاولت الولايات المتحدة حلها من خلال طرح حلول وسطية فيمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

١ ـ أعطت إسرائيل المجلس الإداري صلاحيات محدودة (حكم ذاتي للسكان) واقترحت أن يتشكل هذا المجلس من ١٥ شخصاً، في حين طالبت مصر أن يكون جهاز الحكم الذاتي مكوناً من ١٠٠ عضو لهم صلاحيات واسعة (حكم ذاتي موسع) بما فيها صلاحية تشريع القوانين، وجاء الحل الأمريكي بأن يتكون المجلس من ٥٠ عضواً.

٢ ـ أصرت إسرائيل أن يبقى تحديد الصلاحيات بيد الحكم العسكري الإسرائيلي، فيما طالبت مصر بأن يكون المجلس الإداري مصدر الصلاحيات، بينما اقترحت الولايات المتحدة أن يكون اتفاق الحكم الذاتي هو مصدر الصلاحيات.

٣ ـ أرادت إسرائيل أن تكون شريكة للمجلس الإداري في السيطرة واستخدام المصادر المائية والأراضي الحكومية، وطالبت بالسيطرة التامة على هجرة اليهود العرب في حدود الحكم الذاتي، أما مصر فطالبت بأن تكون هذه المواضيع تحت سيطرة المجلس الإداري، فيما اقترحت الولايات المتحدة بأن تكون السلطة مشتركة على استخدام المياه والهجرة وتقسيم أراضي الدولة بين سلطة الحكم الذاتي والمستوطنات ومنشآت الجيش الإسرائيلي الموجودة في المناطق.

٤ ـ طالبت إسرائيل باستثناء عرب شرقي القدس من موضوع الحكم الذاتي، في حين طالبت مصر أن يكون سكان القدس الشرقية جزءاً من الحكم الذاتي، بينما اقترحت الولايات المتحدة إعطاء الحق لسكان القدس الشرقية في التصويت لمؤسسات الحكم الذاتي.

٥ ـ ستكون إسرائيل بموجب كامب ديفيد هي المسئولة عن أمن المناطق (الضفة والقطاع)، وستسحب قواتها إلى خارج المدن إلى مناطق أمنية متفق عليها، وطالبت إسرائيل بصلاحيات نشر قوات داخل المناطق حسب ما تراه، فيما طالبت مصر أن يكون أي تحرك للقوات الإسرائيلية بحاجة إلى موافقة مجلس الحكم الذاتي، أما الولايات المتحدة فاقترحت أن يكون التحرك العسكري الإسرائيلي لمواجهة قوات عسكرية معادية حق مطلق لإسرائيل وهي صاحب القرار الوحيد بشأنه.

كانت إسرائيل ـ بقيادة حزب الليكود ـ متمسكة بكامب ديفيد، وأن يكون الحكم الذاتي وفق هذه الاتفاقات، وقد أوضح رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق إسحاق شامير ذلك مراراً، كما أن مبادرته التي طرحها في مايو (أيار) ١٩٨٩م والتي نالت ـ آنذاك ـ موافقة حزب العمل (حكومة الوحدة الوطنية الثانية) تتحدث عن سلطة ذاتية لها صلاحيات داخلية عدا صلاحيات الأمن الخارجية والاستيطان.

الأنماط المقترحة لإدارة الحكم الذاتي

منذ أن دخلت «العملية السلمية» إلى خريطة العالم السياسية الخاصة بالقضية الفلسطينية، برزت هناك عدة أشكال للحكم الذاتي الفلسطيني المقترح أهمها ثلاثة أشكال هي:

١ ـ ما طرح في كامب ديفيد، ولقد ذكرنا

تفاصيله ضمن الثوابت الإسرائيلية، وملخصه أن يكون حكمًا ذاتيًا يديره مجلس منتخب ليس له صلاحيات مطلقة ولا يؤدي لقيام دولة مستقلة.

٢ ـ ما طالبت به مصر في كامب ديفيد، وهو الحكم الذاتي الموسع الذي يعطي للفلسطينيين صلاحيات واسعة تشمل استخدام رموز وشعارات وطنية ـ لكن دون أي معنى سيادي ـ والسيطرة على الأراضي الحكومية غير المستخدمة من قبل الجيش الإسرائيلي أو المستوطنات اليهودية، والسيطرة المشتركة مع إسرائيل على استخدام المصادر المائية وعلى الجمارك وهجرة اليهود والعرب إلى داخل حدود كامب ديفيد من حيث مدة بدء المفاوضات حول الوضع الدائم للمناطق، وانتشار القوات الإسرائيلية.

٣ ـ حكم ذاتي من جانب واحد (إسرائيل) أي فرض الحكم الذاتي دون إدارة مفاوضات مع الفلسطينيين، وكان موشيه ديان أول من اقترح مثل هذا النوع من الحكم الذاتي، وقد حاول حزب العمل عام ١٩٧٦م البدء بمراحل تنفيذه من خلال إجراء انتخابات للبلديات والمجالس القروية، إلا أن نتائج هذه الانتخابات وضعت حدًا لهذه الفكرة، ويتمثل هذا الاقتراح الذي كان يطرح بين الفترة والأخرى بـ «إخلاء إسرائيل ـ برضاها ـ أجهزة الإدارة والخدمات التي تقدمها لأماكن محدودة في المناطق، والسماح للسكان الفلسطينيين بإقامة وإدارة مؤسسات بديلة دون أية مفاوضات» ولإسرائيل الحق في التدخل أو إعادة الوضع إلى سابق عهده في حالة سوء استغلال هذا الحكم الذاتي، ولقد تراجع هذا النمط من الحكم الذاتي لغياب شركاء للمفاوضات، وبقي الخياران الأوليان ـ الحكم الذاتي بموجب كامب ديفيد، والحكم الذاتي الموسع ـ هما الخياران المطروحان على طاولة المفاوضات.

الحكم الذاتي في ضوء «أوسلو ـ ١»

لم تنجح المحادثات في مدريد لانسحاب المفاوض السوري ثم لتشدد الطرف الإسرائيلي، غير أن مدريد كانت بوابة المحادثات السرية الفلسطينية الإسرائيلية، حيث نجح المفاوض الفلسطيني في الاستقلالية في العملية السلمية بعد أن كان جزءًا من الوفد الأردني المفاوض، فبدأت محادثات سرية في أوسلو وجنيف أسفرت عن معاهدة «أوسلو ـ ١» وجاءت محادثات طابا خطوة استكمالية لمشروع الحكم الذاتي «غزة ـ أريحا أولا» والحقيقة أن الطرح الإسرائيلي منذ كامب ديفيد إلى «أوسلو ـ ٢» لم يتغير كثيرًا، بل حافظ على ثوابته بتغيير بعض العبارات، أو حتى بتقديم فقرات على حساب فقرات أخرى، لكنه واحد من حيث المضمون والمطالب، إلا أنه ظفر بمكسب عظيم من كامب ديفيد إلى أوسلو هو الاعتراف الرسمي.

لقد بدأ مشروع الحكم الذاتي «غزة ـ أريحا أولا» في يناير (كانون الثاني) ١٩٩٣م حينما تلقت المنظمة أول رد إسرائيلي على طلب سابق للمنظمة بإجراء مفاوضات مباشرة بين الطرفين، وقامت القاهرة بنقل الطلب والرد، كما استضافت الحكومة المصرية عدة لقاءات بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وكان ذلك تحت عين الإدارة الأمريكية التي قدمت اقتراحًا بنقل المفاوضات السرية بين المنظمة وإسرائيل إلى «أوسلو»، وكان منطق الإدارة الكلينتونية في ذلك أن هذا النقل يضمن استمرار إمساك أمريكا بأوراق التسوية في الشرق الأوسط، إذ إن الترويج لا تطمح بأي دور في المنطقة مقارنة ببقية الدول الأوروبية، وهو نفس المنطق الذي اعتمدته إدارة بوش في اختيار مدريد للمؤتمر الدولي.

قراءة النصوص المتداولة للاتفاقيات الأخيرة تشير بوضوح إلى أن الاتفاق صيغ بأسلوب بارع يضمن للطرف الصهيوني القدرة على التفلت من الالتزامات التي يتوهمها الطرف الفلسطيني، كما تناولت النصوص وبشكل محدد أسس الصراع في المنطقة على قاعدة إنهاء حالة الحرب والتخلي عن السلاح والفكر الذي يحمله لتحقيق أي أهداف أو أمان سياسية، ولعل الأخطر من ذلك إلزام المنظمة بالتخلي عن هدفها وأسلوبها الاستراتيجي في التعامل مع القضية الفلسطينية عبر تعديل الميثاق

> **منذ أن دخلت «العملية السلمية» إلى خريطة العالم السياسية الخاصة بالقضية الفلسطينية برزت أشكال متعددة للحكم الذاتي تحمي الثوابت الإسرائيلية وتضيع الحقوق الفلسطينية**

الوطني بإلغاء ما ورد فيه من مضامين عدائية لإسرائيل وإسقاط الكفاح المسلح وشطب ما يتعلق بالعمل على تحرير الدولة اليهودية.

ويحمل الاتفاق معنى خطيرًا يتمثل بتغيير معادلات الصراع الأساسية في المنطقة والقائمة على وحدة الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية في مواجهة العدو اليهودي المشترك، وأبرز ما في هذا التغيير هو نقل الصراع إلى داخل الشعب الفلسطيني والأمة العربية، لتصبح المعركة مع العدو أو مصارعته ـ حتى السياسية والفكرية ـ أمرًا ثانويًا أمام «الأخطار» الداخلية المتوهمة من القوى المناهضة في الأمة وبالذات من قبل التيارات الإسلامية.

إن مثل هذا الواقع الجديد يعني أن فئة من الأمة قد أصبحت حليفًا حقيقيًا للعدو ومدافعًا عن أمنه واستقراره وسلامة جنوده ومواطنيه، وبذلك يكون العدو قد نجح ببراعة في أن يكون لاعبًا رئيسيًا في المنطقة بل وفي الساحات التي كانت بالأمس مصدر خطر كبير عليه.

الحكم الذاتي وفق اتفاق طابا «أوسلو ـ ٢»

بعد مماطلة استمرت ١٤ شهرا أفرج الجانب الإسرائيلي عن الشق الثاني من اتفاق أوسلو، وتم توصل الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي إلى اتفاق طابا الذي وقع في البيت الأبيض يوم ١٩٩٥/٩/٢٨م، وقد جاء في ديباجة هذا الاتفاق الذي يعتبر استكمالا لعملية السلام التي بدأت في مدريد عام ١٩٩١م بأن غاية المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية هي حل دائم يقوم على أساس قراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و٣٣٨ وأن المفاوضات بشأن الوضع النهائي سوف تستأنف بعد الانتخابات الإسرائيلية، والقضايا التي سوف تطرح في الحل النهائي هي: القدس، اللاجئون، عودة النازحين، الاستيطان، الحدود، الترتيبات الأمنية النهائية، المياه، الخليل، وأهم بنود هذا الاتفاق كما يلي:

١ ـ **السلطة**: سوف تنقل إسرائيل الصلاحيات والمسئوليات من الحكم العسكري والإدارة المدنية إلى مجلس الحكم الذاتي المنتخب، وهذه الصلاحيات محددة ومبينة في هذا الاتفاق.

٢ ـ **هيكلية المجلس**: يتألف المجلس الفلسطيني من ٨٢ عضوًا مضافًا إليهم رئيس السلطة التنفيذية، ويشكل المجلس الفلسطيني سلطة الحكم الذاتي، ويملك المجلس السلطتين التشريعية والتنفيذية، كما أن هذا المجلس سينتخب من قبل الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، وسيكون تنظيم هذا المجلس وهيكليته وكيفية عمله متسقة مع هذا الاتفاق ومع القانون الأساسي لسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني، كما سيكون المجلس مسئولا بمقتضى سلطاته التنفيذية عن المكاتب والدوائر المنقولة إليه، ويجوز له ضمن إطار ولايته أن يشكل وزارات وهيئات تابعة له.

٣ ـ **صلاحيات المجلس ومسئولياته**:
سيكون للمجلس ضمن إطار ولايته صلاحيات تشريعية وتنفيذية، وتمتد الصلاحية التنفيذية للمجلس الفلسطيني لتشمل صلاحية صوغ السياسات الفلسطينية ومباشرتها والإشراف على تنفيذها وإصدار الشهادات والرخص والوثائق، ولن يكون للمجلس صلاحيات ومسئوليات في مجال العلاقات الخارجية، ذلك المجال الذي يضم إقامة سفارات وقنصليات أو سوى ذلك من أنواع البعثات والمراكز الأجنبية في الخارج أو السماح بإقامتها في الضفة الغربية أو قطاع غزة أو تعيين اعتماد الموظفين وممارسة الوظائف الدبلوماسية.

٤ ـ **إعادة الانتشار والترتيبات الأمنية**:
وتشمل المرحلة الأولى من إعادة انتشار القوات العسكرية الإسرائيلية في المناطق الآهلة في الضفة الغربية والمدن والبلدات والقرى ومخيمات اللاجئين، كما يبدأ المزيد من إعادة انتشار القوات العسكرية الإسرائيلية في مناطق عسكرية محدودة بعد تولية المجلس، وتطبق بالتدريج على نحو متزامن مع تولي الشرطة الفلسطينية مهمات النظام العام والأمن الداخلي، كما أن إسرائيل سوف تستمر في تولي مهمة الأمن الخارجي إضافة إلى مهمة أمن الإسرائيليين العام من أجل الحفاظ على أمنهم الداخلي والنظام العام.■

معالم على الطريق



يلماظ وتكنولوجية «سَنَفا» و«بَرْهَمْتُوش»

بقلم: د. توفيق الواعي

سنفا وبرهمتوش قريتان من قرى مصر وريفها، يعمل سكانهما في الزراعة التي هي عماد القرية المصرية، حيث يأكل الفلاح (الزارع) من عمل يده، ويعيش على كده، وينعم بهذه البيئة الطبيعية الخالية من التعقيد والتقييد... تشعر وانت تسير في شوارع القرية الضيقة الترابية براحة نفسية، كانك تمشي في الحدائق الغناء، لأن الطبيعة هي الطبيعة، سعادة الإنسان بها تكون في عفويتها وفطرتها، وراحة الإنسان في جنباتها تاتي من هدوئها ونداوتها... وتجلس مع سكانها رقيقي الحال فتشعر ببرد الحنان الفطري، وتحس شوق القلوب الدافئة، وترى الحب العفوي، وتسمع التقدير الاخوي، وتبصر الأشياء على طبيعتها كانك تسمع خرير النبع الصافي، وتنظر إلى انسياب النهر الجاري، والموج الهادئ، والأشجار المتعانقة، والأنسام العليلة التي تلمس خديك، وتدخل إلى رئتيك فتملؤها صحة وعافية ونشاطا وسعادة.. ترى الإنسان كما خلقه الله، لا كما شوهته الأبالسة، وشكلته الأحقاد، وخربته المدنية، ولوثه النفاق، وذأبته التكالبات على الدنيا، واستعبدته المطامع، فصار تعيسا بئيسا، وصدق الرسول ﷺ: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش».

اهل القرية يشعرون انهم اسرة واحدة، يتوادون ويتراحمون ويتواصلون، كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.

المراة تعيش لتسعد زوجها، والزوج يكد ويكدح ليفرح زوجه، والأسرة كلها تعمل وتجد لتربي الأولاد، وتحضنهم وترعاهم، كما تحتضن الطبيعة النبتة، والطير فراخه بغير كلل او ملل، لانها الطبيعة، والكل جزء منها، الكرم طبيعة، والوفاء طبيعة، والإيمان طبيعة، والعفة طبيعة، والإخلاص سجية، والشجاعة والنجدة فطرة ورجولة، والصداقة دستور لا يُمس، والمسجد في القرية هو بيت الله، الكل يسارع في عمارته وصيانته، وهو المكان المقدس، الذي تُلقى فيه دروس العلم، وتقام فيه حلق تحفيظ القرآن، وتعليم الصبية، وتلقينهم كتاب الله، يحضر الناس فيه الجماعات والجُمع، التي يؤمهم ويخطبهم فيه محفظ القرآن في القرية، او بعض متعلميها المتطوعين، وغالباً ما تكون الخطبة من ديوان الخطب الذي ألِف زمن السلطان الغوري، والخُطب فيه مُقسَّمة على الجُمع والشهور للسنة الهجرية، وقد يخرج الخطيب المتعلم بعض الشيء عن هذا التقليد ليحث الناس على شيء من امور دنياهم، واحوالهم المعيشية، وكان خطيب بلدتنا «دماص» مركز ميت غمر التي تبعد عن قرية سنفا وبرهمتوش حوالي ٤ كيلو متر من هذا النوع الذي يوجه الناس إلى اشياء تنفعهم في دنياهم من فوق المنبر، فإذا به في احد خطب الجمعة، يعلو صوته، وتتصلب عضلاته، وينطق بصوت جهوري يحث الناس على فعل ما ينفعهم فيقول:

[نريد ان نتقدم ونتحضر مثل البلاد الأجنبية، سنفا وبرهمتوش، وكان احد الوجهاء في سنفا وبرهمتوش قد اتفق مع اهل القريتين ان يقوم اهل كل شارع وكل حارة بوضع فانوس للإضاءة مرفوعاً على قطعة من الخشب لإضاءة الشارع من الظلام الدامس ليلاً، فاعتبر الخطيب ان هذه تكنولوجيا متقدمة جدا، واختراع كبير، وحضارة فائقة، ولابد من اقتداء بلدة «دماص» بهذه التكنولوجيا المتطورة، يجب إرسال بعثة من البلدة لتقصي هذا الاختراع حتى لا نتخلف عن ركب سنفا وبرهمتوش الحضاري].

والناس بعفويتهم وفطرتهم الطيبة يتقبلون هذا التوجيه، ويظنون ان كلمة البلاد الأجنبية هذه هي البلاد المجاورة التي لا يعرفون إلاها، ولم ينظروا إلى سواها، فهي دنياهم وعالمهم الذي لا يختلطون بسواه، وإن بلادهم هذه هي ام الدنيا، وليس في الإمكان ابدع مما كان، وقد تظن سنفا وبرهمتوش انها هي الأخرى سبقت العالم بهذا الاختراع الفريد، وان الآخرين بالنسبة إليها متاخرون جدا.

هذا كان من احاديث الماضي الذي عشناه، ذكرني به، واحياه في فؤادي الأستاذ مسعود يلماظ - زعيم حزب الوطن الأم في تركيا - جزاه الله بمثل ما يجزي به جاهلاً عن امته، ومتخلفاً عن دنياه، حيث يظن ان عنده تكنولوجيا سنفاوية او برهمتوشية يدل بها على الناس ويفخر، فيتحدث ويصرح ببلاهة منقطعة النظير، وبجهالة ليس لها مثيل قائلا : «إن حزب الرفاه الإسلامي يريد ان يصلنا بالبلاد العربية والإسلامية المتخلفة»، ومسعود يلماظ في الحقيقة بتصريحه هذا يذكرنا بتكنولوجية سنفا وبرهمتوش العظيمة..!! فاي تقدم انت فيه يا استاذ يلماظ؟ اهو التسيب الخلقي والتهميش الحضاري الذي اوصلتم تركيا إليه؟ اهو الديون التي تربو على مائة مليون دولار؟ اهو التخلف الصناعي والعلمي؟ ام هو المستوى المعيشي المتدني، وفقدان الليرة التركية لقوتها، حتى اصبحت لا تساوي الورقة التي تُطبع عليها؟ ام هي تلك الفضائح والتهم بالفساد التي تزكم الأنوف؟ ام التشرذم القومي والأممي الذي ليس له طعم ولا لون ولا رائحة، فطرِدت تركيا من الغرب، وطُرِدت من الشرق، واصبحت بين البلاد مثل الزوجة الناشز المعلقة، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء؟ ام هي حب التبعية وخدمة الأسياد الغربيين حتى إسرائيل، وفتح البلاد للصياغة الغربية، والدعاوى العلمانية، التي همشت النخب، وثبطت العزائم، وصعلكت التعليم، وحبسته في القشور، حتى خرجت المعاهد والجامعات مُسخاً علمية، لا تحسن إلا الشعارات، ولا تُنتج إلا الإحباطات، والعداوات لدينها وهويتها؟

لقد كانت تركيا تسيطر على نصف المعمورة، وكانت تُسمى الدولة العليّة، وكانت لها المكانة التي ترعب الدول، وتعمل لها الأمم الف حساب، فماذا كان من امرها اليوم؟ وبماذا تفخر الآن، او حتى في تاريخها العلماني الحديث؟ لعلها تفخر بالبغاء، والتسيب الخلقي، او بمنع الأذان في المساجد، او بتحريم زي العلماء الديني او بمنع حجاب العفيفات المسلمات، او بلبس القبعة، وبامثال هذه التكنولوجيا الاجتماعية المتقدمة جدا، او لعلها تفخر بتقدم كبير في عداوة البلاد العربية والإسلامية، او حتى بمعاونة اعداء الإسلام من اليهود، او حتى بفتح الأجواء وبيع البلاد والعباد لهم.

هذه يا استاذ تكنولوجيا الجهل والتخلف والهبش وكذابي الزفة، والعجز عن ملاحقة الآخرين، وما اظنك إلا اسير اشياء كثيرة، منها: الإيحاءات الغربية، والشعوذات العلمانية الموهمة للأغرار المتخلفين بانهم بضياعهم القومي سادة الأمم، وبتهميشهم الإسلامي والحضاري اباطرة التقدم، وهذه هي الكارثة، اما وقد صحت تركيا على اذان الرسالة، وتكبيرات المنهج الإسلامي، وتهليلات الجماهير المؤمنة، وتصدرت لقيادتها ايادٍ متوضئة، ونفوس متطهرة، تهجر الرجز، وتبتعد عن الخنى، وتوطن العزم على السباق الحضاري والعلمي لتكون كما كانت خير امة أخرجت للناس، فقد ناداها الفلاح، ودعاها النجاح لتهتف إن شاء الله من جديد: «قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا».■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (١٠٦)

نهاية الاعتقال واستمرار المحاكمة



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

لقد تدخل القدر مرة أخرى، فهذه من أعاجيب القدر في هذا الموضوع، والتي أريد أن أسجلها وأعترف بها.

اقترب موعد الحج ويئسنا من الوصول إلى جدة لأداء هذه الفريضة، تدخل القدر لصالحنا مرة أخرى أثناء وجودنا بالسجن، فقد تسربت لنا أخبار عن ضبط كتب مشحونة للملكة العربية السعودية في مطار بيروت، وأنها كانت مرسلة على أنها كتب مدرسية لكن تبين أنها كتب إسلامية مُعدة للتوزيع في الحج، وأشارت الأخبار إلى أنه كان هناك بعض من يطبعون كتباً في بيروت لكي يتم توزيعها في الحج، وأن أحد المتورطين في هذه العملية كان يحمل اسماً مشابهاً لاسم رئيس الجمهورية في ذلك الوقت «شارل الحلو»، ولا أعرف أي (حلو)؟!.

ولكن الذي حصل أن الرجل كان مكلفاً بنقل هذه الكتب من بيروت إلى جدة بالطائرة باعتبارها كتباً مدرسية، وكانت الكتب في المطار، وحصل أن أحد الصناديق الموجود بها الكتب وقعت على الأرض وانكسرت وفتحت الكتب، وعرفت أنها ليست كتباً مدرسية، وإنما هي كتب دعاية ضد النظام المصري واشتراكيته الماركسية في ذلك الوقت، ولما فتح هذا الصندوق وعرف الشخص الذي يقوم بالعملية، وأنه مسيحي «حلو» وليس من «الإخوان المسلمون»، هنا اضطرت الحكومة اللبنانية أن تقفل الموضوع، وطبعاً لم تقفله مرة واحدة، وإنما صودرت الكتب في المطار، ونُشر في الصحف أنه ضبطت كتب للإخوان المسلمون على الطائرة الذاهبة إلى السعودية، والحقيقة أن المحقق والحكومة كانت تعرف أنه لا علاقة لها بالإخوان، لأنه ثبت يقيناً أن القائم بالعملية نصراني وماروني يحمل اسم عائلة رئيس الجمهورية، وليس من الإخوان المسلمون، ولذلك فإن الحكومة بدلاً من التوسع في التحقيق آثرت قفله والإفراج عنا وطردنا من لبنان مع احتفاظها بحقها في محاكمتنا والحكم علينا غيابياً بقصد المساومة بعد ذلك على الحكم الصادر ضدنا، وكانت الحيلة مكشوفة ومفضوحة.

في نظري أن هذا الحادث هو الذي أدى إلى إخراجنا من السجن، وهذا دليل آخر على أن إرادة الله تعالى في هذا الموضوع أدت إلى أن تفشل القضية من أولها إلى آخرها في جميع مراحلها حتى اضطرت الحكومة اللبنانية أن تفرج عنا قبل أن تحصل من الحكومة السعودية على ما كانت تطلبه فيما يتعلق بالاتفاق التجاري، ولكنها مع ذلك أصرت على استمرار محاكمتنا لكي تكون المحاكمة وسيلة ضغط على السعودية، وكان واضحاً أنها أصرت على صدور حكم علينا غيابياً، واتخذوا جميع الإجراءات لإبعادنا، لكي تجري المحاكمة والحكم غيابياً، لأنهم طردونا من لبنان وحرّموا علينا دخولها، واستعملت جميع الوسائل لإطالة أمد المحاكمة أملاً في تدخل السعودية، لكنها لم تكترث لذلك، وأصرت على مطلبها بتغيير الوزارة ونجحت في ذلك، ولكن بعد صدور الحكم ضدنا غيابياً بالسجن سنتين لكل منا، وكان هذا هو النجاح الذي حققه مدبرو المؤامرة والمستفيدون منها.

خروج من لبنان

كان خروجنا بعد شهرين فيما أعتقد، وكان خروجي في يوم وقفة عيد الأضحى مع أنني كنت ذاهباً للحج، وكان المفروض أن أخرج قبل يوم الوقفة حتى أستطيع الذهاب إلى الحج، وكان يمكنني أن أؤدي الحج لو كانوا أخرجوني قبل ذلك بيوم واحد.

لم نستطع أن نخرج كلنا في يوم واحد، لأنه كان المشروط علينا ألا نخرج من السجن إلا إلى المطار بحجة أنهم أصدروا قراراً يمنعنا من دخول لبنان، كأن السجن ليس جزءًا من لبنان، وهذا ترتب عليه أن خرجت متأخراً عن زملائي بيوم أو بيومين «لا أذكر» قضيتهما وحدي في مركز الشرطة.

كان لابد أن يخرج كل واحد منا من السجن إلى المطار مباشرة، بالنسبة للأستاذ عمر توجه إلى المغرب، حيث كان له أصدقاء هناك، وأصدقاء عديدون في بيروت قاموا له بإجراءات السفر، والأستاذ عصام العطار توجه إلى الكويت أو الأردن، ورتب له ذلك محاميه الشاب الأستاذ محمد علي ضناوي، وبالنسبة لزيد بن علي الوزير فلا أذكر أين ذهب بالضبط، وكنتُ آخر من غادر غرفة الحجز البوليسي التي نقلونا إليها، لأن إجراءات سفري لم يكن هناك أحد متفرغ لها، واعتمدت على الأستاذ محمد علي ضناوي، بعد أن أتم إجراءات سفر زملائي.

كان لكل واحد من هؤلاء الزملاء الثلاثة أقارب وأصدقاء يقيمون في بيروت، أما أنا فلم يكن أحد من المصريين المقيمين هناك يجرؤ على الاتصال بي أو السؤال عني، لكن الإخوان السوريين واليمنيين قاموا بواجبهم في ترتيب السفر لي بعد خروج زملائي وسفرهم، إذ كان لابد أن يحجز لي بالطائرة، ولم يكن ذلك سهلاً لي وأنا في السجن، ومن حسن الحظ أنه تولى كل ذلك محام شاب هو الأستاذ محمد علي ضناوي الذي قام أيضاً بكل الإجراءات لسفر الأستاذ «عمر الأميري»، والأستاذ «عصام العطار»، وتعهد بالحجز لي بعد أن خرجا، وبقيت أنا في الحجز بعدهما بيومين، وهو مكان آخر غير السجن، ويشبه السجن المركزي التابع لقسم البوليس.

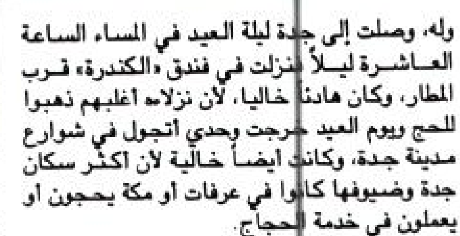
في هذا المكان الذي حجزنا به على ذمة البوليس صادفتني مفاجأتان، كان لهما آثار بعيدة بعد خروجي من لبنان، ولذلك سأفرد لكل منهما حديثاً منفصلاً فيما بعد.

أول هاتين المفاجأتين: الفتى الفلسطيني الصغير الذي وجدناه عند دخولنا هذا المكان.

والثانية: ذلك الدكتور الهندي «الصديقي» الذي ألقي به في الحجز وتركته في يوم خروجي منه، وقد شغل بحديثه مع ذلك الصبي اللاجئ الفلسطيني المسكين، ولذلك لم يكن لدي الوقت لأستمع إلى قصته، ولكنه وعد بالحضور إليّ في جدة في أول فرصة ممكنة، وقد جاء فعلاً للعمرة وقضى معي أياماً سعيدة تمتعت فيها بالحديث معه عن زميله ومواطنه «صادق» ومغامراته في أرض الهند وبحار العرب، ومستنقعات الاعتقال والسجن الحربي، والتعذيب التي شهدها معنا في مصر، ووعدني بأن يرسل لي كراسة سجل فيها كل ذلك.. وبر بوعده، ولابد أن أقدمها للقارئ كاملة كما كتبها، لأنه ختمها بقوله: «إن لقاءه مع هذا الصبي اللاجئ الفلسطيني المضطهد كان أعظم درس في تجاربه وتأملاته، لكي يصل إلى مرتبة «المعرفة» التي هي المرحلة الأخيرة للوصول إلى «الحقيقة» التي عشقها كما عشقها قبله كثيرون من فقراء الهند وفلاسفتها، وكما كان يعشقها زميله صادق».

خرجت من الحجز مع المحامي الشاب، ومع الحارس الشرطي إلى المطار، وركبت الطائرة وفوجئت عندما ركبت الطائرة بأنني وجدت فيها الشيخ «أحمد زكي يماني» وكانت مفاجأة سارة لي

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.


■ عمر الأميري


■ عصام العطار

وله، وصلت إلى جدة ليلة العيد في المساء الساعة العاشرة ليلاً فنزلت في فندق «الكندرة» قرب المطار، وكان هادئاً خاليا، لأن نزلاءه أغلبهم ذهبوا للحج ويوم العيد خرجت وحدي أتجول في شوارع مدينة جدة، وكانت أيضاً خالية لأن أكثر سكان جدة وضيوفها كانوا في عرفات أو مكة يحجون أو يعملون في خدمة الحجاج.

كان هذا عيدهم.. أما أنا فكان عيدي أنني غادرت لبنان، ووصلت إلى الأراضي المقدسة، لأقضيه وحيدا.. وقد تذكرت عند ذلك أنه يسمى «عيد الضحية»، ضاع عليّ الحج في ذلك العام، وقضيت عيد الأضحى وحيداً في جدة... اكتشفت أن مدينة جدة في تلك المناسبة تكون خالية تقريبا ليس فيها حركة ولا نشاط، ولا يبقى بها إلا من لا عمل له أو العجزة أو ما شابه ذلك، والحوانيت مقفلة، وكل شيء معطل في ذلك اليوم، يوم عيد الأضحى.

لقد كان هذا العيد يوماً لا أنساه، لم يكن هناك أحد ممن أعرفهم أستطيع أن أتصل به تليفونيا أو أراه، فضلاً عن أنني وصلت دون أن تكون معي «نوتة التليفونات»، بل ولا حقيبة أوراقي التي ذكرت أنني سلمتها للأستاذ عمر الأميري يوم اعتقالي.

خرجت أتمشى لأرى جدة في ذلك اليوم، ووجدت البلدة نائمة وخاوية، وذكّرني منظرها بمنظر إحدى قرى النوبة التي زرتها عندما مررت بها في طريقي للخرطوم عام ١٩٥٤م وتوقفنا بمركبنا أمام عاصمة النوبة ونزلناها، وكان منظرها مؤلماً، ليس حولها زراعة ولا شيء بها يشبه الصناعة أو التجارة، أهلها يسكنون في وسط الصحراء لمجرد السكن، وهناك قطع أرض مهداة من النيل عندما ينخفض، وأشياء أخرى لا تكفي إلا الإعاشة، وكل الرجال القادرين على العمل يتوجهون إلى مدن مصر للعمل فيها ابتداءً من الإسكندرية إلى القاهرة إلى غيرها من المدن في مصر، وكان الذين يعيشون في القرية هم النساء والأطفال والشيوخ والعجزة فقط، وكانت القرية لا حياة فيها ولا نشاط، ولا شيء إلا البيوت أو بعض الخيول أو الدواب كالحمير، ولا تجد في الطريق إلا شيخاً أو امرأة أو طفلاً، وهذا ما شاهدته في جدة ذلك اليوم، وربما كانت هذه هي المرة الوحيدة التي أمضيت فيها عيد الأضحى في جدة، وطبعاً كان هذا قبل التضخم المالي الناتج عن ارتفاع أسعار البترول وكثرة الأموال التي مكّنت جدة من أن تتسع، وأن يحضر إليها عدد كبير من الأجانب لأغراض أخرى غير الحج، وبذلك تغير الحال عما رأيته في ذلك اليوم، إنني لم أجد في ذلك اليوم غير الفندق وبعض نزلائه فقط وبعد يومين اتصلت بمن حضروا للحج من أصدقائي الذين فوجئوا بوجودي.

كنا نظن أن خروجنا من السجن معناه إنهاء القضية، ولكنني فوجئت بأن التحقيق قد انتهى وأننا قدمنا للمحاكمة، وأعلنوا قائمة اتهام عجيبة لم أكن أتوقعها، ذلك أنهم لم يجدوا معنا شيئا يمكن أن يكون جريمة أو دليلاً على أي شيء، فاضطروا إلى أن يدخلوا معنا ثلاثة أشخاص لم يرد ذكرهم أثناء وجودنا في بيروت، ولم نرهم، أولهم الشيخ زهير الشاويش، صاحب المكتب الإسلامي في بيروت، وهو سوري وله علاقة أخوية وشخصية بالأستاذ عصام العطار باعتباره من الإخوان المسلمين في سوريا، ولم يكن موجوداً في لبنان أثناء اعتقالنا، وبقي في الأردن فيما أعتقد، لكنهم فتشوا مكتبه ومنزله، وضبطوا بعض الكتب المنشورة من قبل والتي توزع في لبنان وغيرها منذ زمن بعيد دون أي اعتراض، منها كتاب ألفه أستاذ سوداني ولا أذكر عنوان هذا الكتاب ولا اسم المؤلف السوداني الذي أضافوه لقائمة الاتهام، ولكني علمت بعد خروجي أنه كان عضواً في مجلس النواب السوداني في ذلك الوقت، وأظن الكتاب ربما كان فيه كلام عن التبشير، وجدوا فيه شيئًا لا يعجبهم أو على الأقل ظنوا كذلك مع أنه ليس فيه شيء يصلح موضوعاً للاتهام..

الكتاب الوحيد في حقيبتي

أما الثالث فهو مسيحي لبناني، وهو السيد «معكرون» الذين ألّف كتاب «أقسمت أن أروي» الذي أشرت إليه من قبل، وقد طبع ونشر في بيروت قبل اعتقالنا بثلاث سنوات، وطبع هذا الكتاب كالعادة كما تطبع كتب الدنيا كلها في بيروت، حتى بدون إذن مؤلفيها، وبدون علمهم، بل رغم معارضتهم في بعض الأحيان من باب الاستغلال، هذا هو الكتاب الوحيد الذي وجدوه في حقيبتي، ولم يكن فيه أية شبهة، لأن مؤلفه لبناني ماروني، ونشر كتابه ووزعه في العالم كله منذ عدة سنوات دون أي اعتراض.

أدخلوا هؤلاء الثلاثة في القضية، وبعد أن كانت القضية لأربعة أشخاص صار المتهمون سبعة، والظاهر أن تضخيم القضية كان داخلاً في عملية المساومة مع المملكة العربية السعودية التي أشرت إليها من جانب بعض المسؤولين في لبنان، ولا أعرف من هم، ولكن الذي أعرفه أنني علمت أنهم كانوا يريدون إدخال الشيخ الصواف في القضية بحجة أنه نشر كتابا له يهاجم التبشير، ولكن أحد مستشاريهم نصحهم بعدم التعرض له حتى لا يثيروا السلطات السعودية التي كانوا يأملون في إقناعها بالموافقة على تجديد الاتفاق التجاري بعد خروجنا.

سمعت في الصحف كلاماً كثيراً عن مشكلة تجديد الاتفاق بين المملكة العربية السعودية ولبنان، وأن الملك فيصل وضع شروطاً وجدها اللبنانيون تقلل من الامتيازات التي كانوا يحصلون عليها تقليدياً، وكان مقصوده من ذلك الضغط على المسؤولين في لبنان لتغيير الوزارة القائمة، لأنها ذات ميول ناصرية تشجع كل من يعمل ضد السعودية أو يُشَهِّر بها، وقد نجح في ذلك فعلاً، واستقالت حكومة «رشيد كرامي» الناصرية، وجاءت حكومة أخرى يرأسها السيد صائب سلام.

بدون علمنا.. ولسوء حظنا دخلت قضيتنا في ميدان المساومات السياسية، وطال اعتقالنا لأننا دخلنا رغم أنفنا كإحدى أوراق اللعبة، لعبة التنافس بين مصر والسعودية التي كانت لبنان أهم ميادينها، ثم النزاع بين السعودية ولبنان على تجديد الاتفاق.

كانت الحكومة اللبنانية أثناء القبض علينا برئاسة السيد رشيد كرامي الذي كان يتمتع بثقة أنصار الحكم الناصري في مصر، ولذلك كان عملاء المخابرات المصرية يتمتعون بحرية كبيرة في العمل، استغلوها لإعداد الكمين لاختطافي، ثم تحويل الاختطاف إلى اعتقال وتحقيق، ثم إن الحكومة ذاتها دخلت اللعبة، وحاولت استغلال عملية الاعتقال بتحويله إلى تحقيق ثم محاكمة تتخذها فرصة لإطالة الاعتقال وتغذية حملة التشهير ضد التضامن الإسلامي، والمملكة العربية السعودية، والإخوان المسلمون، لإرضاء بعض العناصر الناصرية في لبنان، وخارج لبنان، وكانت المخابرات الناصرية تنفق أموالاً طائلة للتشهير بالإخوان، لتغطية جرائم التعذيب وحملة الاضطهاد الوحشي الذي تمارسه السلطات العسكرية في مصر، وشغل الرأي العام عن أخبار المجازر الوحشية التي ترتكبها أجهزة المخابرات في مصر بالكلام عن اعتقالات بعض الإخوان في لبنان ومحاكمتهم.

ومن جانب الحكومة السعودية، لم تكن قضيتنا إلا أمراً ثانوياً، وكان المهم في نظرهم هو التخلص من الحكومة اللبنانية الموالية للنظام الناصري المعادية لهم، لذلك اتخذوا تجديد الاتفاق التجاري وسيلة للضغط على المسؤولين في لبنان، ولم يكن لقضيتنا في نظرهم الأهمية التي تريد الحكومة اللبنانية أن تعطيها لها، والتي اتخذتها وسيلة للتشهير بالسعودية والضغط عليها، لذلك علمت من بعض مستشاري الملك فيصل أنهم نصحوا بعدم إبداء أي اهتمام بهذا الموضوع أو التدخل فيه.

وقد قال لي ذلك أحدهم، عندما عاتبته على عدم تدخل السفارة السعودية لصالحنا، فاعترف بأنه كان من بين الذين نصحوا الحكومة السعودية بذلك، وأن كثيراً من «الإخوان» الذين جاءوا للحج قد حاولوا إقناعه بالتدخل لدى المسؤولين في الحكومة السعودية، لكنه «أفتى» بأنه لا مصلحة للسعودية في ذلك، رغم أن القضية والتحقيق قد استغلتهما العناصر الموالية للحكم الناصري لتغذية حملتهم المسعورة ضد ما يسمونه «الحلف الإسلامي» وهو التعبير الناصري الذي اختاروه لمهاجمة دعوة الملك فيصل لمؤتمر قمة إسلامي، وليس فقط ضد «الإخوان المسلمون».

معنى ذلك أن الإفراج عنا لم يكن إرضاءً للسفارة السعودية، ولا السفارة المغربية، وإنما تبين لي فيما بعد أنه قصد به إخراجنا من لبنان حتى تستطيع العناصر التي دبرت لنا الكمين أن تطبخ قضية تغذي الحملة الإعلامية الناصرية ضد التضامن الإسلامي وتفتح للقضاء باباً واسعاً للحكم الغيابي ضدنا، لأن القضاة لا يترددون كثيراً في إصدار حكم غيابي، لأنهم يعتبرون الأحكام الغيابية مجرد أحكام تهديدية تسقط عند تقديم معارضة من المحكوم عليه عند حضوره، وهذا هو ما حدث فعلاً بالنسبة لصديقنا الشيخ زهير الشاويش، إذ إنه حضر إلى بيروت بعد مدة، وقدم معارضة في الحكم فسقط وحكم له بالبراءة، وكان من المتوقع أن يحدث لكل منا ذلك، بعد أن تهدأ الحملة المصطنعة ضد «التضامن الإسلامي» والسياسة السعودية، لولا أن الحكومة التي خلت - وزارة السيد رشيد كرامي - اختارت طريقاً أسهل هو إدخالها في نطاق قرار سابق بالعفو الشامل.■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

أن أختلف معك في رأي، أو لا نجتمع على وجهة نظر، ذلك أمر مفهوم وتحكمه طبائع البشر وتفاوت ما بينهم من ثقافة أو تخصص علمي أو اهتمامات اجتماعية، أما أن تفهمني خطأ نتيجة عدم استيعابك للرسالة التي قصدتها من كتابتي، أو عدم إدراكك المغزى من وراء كلماتي، فهذا أمر يخصك وحدك ويجسد مشكلتك في التعامل مع كثير من الكتابات التي تستغلق عليك، فتعاجلها بطعونك وتترجمها بانتقاداتك، ولو تمهلت قليلا وأعدت القراءة ثانية وكنت خاليًا من الحساسية المفرطة التي يسببها ضيق الأفق حينًا والوقوف عند اجتهاد أو فكرة معينة والاستغراق في موضوع دراسي والاندماج معه إلى الحد الذي يفصلك عن محيطك أو عن مجمل القضية الفكرية التي تؤمن بها، وبالتالي تصبح نظرتك للآراء والأفكار على ضوء ما كرست له جهدك من بحث جامعي ودراسة علمية متخصصة، تحمل قدرًا لابأس به من الغرابة خاصة وأنت تفسر وتقيم كل ما يعرض لك من أفكار أو آراء متخذًا من دراستك المتخصصة معيارا للصواب والخطأ ومعولا للإلغاء والإبقاء حسب إيحاءات «المعلومات المرحلية» وقوة تأثيرها والتي سيكون لها دور في تشكيل بعض جوانب ذهنيتك الثقافية وربما أفسحت لها المجال باستسلامك لتصبغ شخصيتك وتتكلم على لسانك وتعطل فاعليتك الفكرية وتحيلك كائنا منفصم الشخصية تعيش حياتك بعقلية غيرك، وتعالج واقعك بأخيلة وأوهام لا تنسجم إلا مع الإطار الذي نشأت فيه ولا تتناسب مع ما أنت بصدده في لحظتك الآنية.

والأدهى من ذلك أنك عندما تنتقل إلى مرحلة أو فصل دراسي آخر سوف تتغير شخصيتك وآراؤك ونظراتك الحادة لتتناسب مع المقرر الدراسي الجديد وربما انقلبت على ما كنت تعتبره رأيًا مقدسًا في فترة سابقة.

لذلك أرى أن تعيد قراءة ما أكتبه حتى تفهمه جيدًا، وإن لم تفهمه فبإمكانك أن تستوضح وتستفسر ليتجلى لك ما استغلق عليك، كل ذلك قبل أن تُصوّب سهامك التي قد تقع في غير المرمى الذي تريد.■

شعر : أحمد محمد الصديق

مُسوخُ الكُفْر

نتنْياهو.. نتنْياهو
مُسوخُ الكُفْرِ أشباهُ
قطارُكَ جاءَ مِنْ تيهِ
وأهلُ الدّارِ قد تاهوا
وأنتَ لِمَنْ مَضى صِنْوٌ
وإنْ خالفْتَ مَمْشاهُ
فلا بيريزُ أوْ رابينُ
إلا رَمْزُ عُدْوانِ
ولا شاميرُ أوْ ليفي
سوى شارونَ أوْ داني
لصوصُ أيُّها الدُّخَلاءُ
كلُّ ترابِ أوْديتي.. وشُطْآني
يَضيقُ بكُمْ.. ويلْعَنُكُمْ
ويرفضُ أنْ يُصافحَكُمْ
فإنَّ الصُّلْحَ في قاموسكُمْ يَعْني
خُنوعَ الذُّلِّ للمُحتَلِّ
واستِسْلامَ إذْعانِ
ويَغْدو شعبُنا العاني
كسِرْبِ الطَّيْرِ بينَ شباكِ صَيّادِ
فذا للذَّبحِ إن شئْتُمْ..
وذاك رَهينُ أصْفادِ
وذا للكدْحِ والتَّسْخيرِ..
يَرْجو لُقمةَ الزّادِ
وباسمِ سَلامكمْ يمتدُّ قَوْسُ ظهورِنا جِسْرا
لتَنْتَشِروا بكلِّ رُبوعِنا عَلَقا
فتعتصروا عُروقَ دمائِنا عَصْرا
وتُمْسي أرْضُنا مِزَقا
تُعاني داءَ فتْنتكُمْ..
وتلْعَقُ كيدَكُمْ مُرّاً..

* * *

نتنْياهو..
تَجَسَّدَ فيكَ عَبْرَ التّيهِ والتّاريخِ أعْدائي
رأيتُك تنهبُ الأموالَ مِنْ بَيْتي.. وأفْيائي
وتَسرقُ كلَّ أشيائي
تُصادرُ غَرْسَ زَيْتوني..
وتَغْصبُ قُوتَ أبنائي
وخُبْزُكَ مِنْ عجينِ دَمي..
وأوْصابي.. وأرْزائي
وخَمْرُكَ دَمْعُ أيْتامي..
ورقصُكَ فوقَ أشْلائي
ومِنْ عَرَقي نَسَجْتَ قميصَكَ العِبْرِيَّ..
شوْكًا غاصَ في لَحْمي وأحْشائي
ورأسكَ نَفْخَةُ الشيطانِ..
مِنْ أسطورةِ التّلمودِ تَمْلاهُ
ولسْتَ به على شيءٍ..
وإنْ خَدَعتْكَ دعْواهُ
وأنتَ وكلُّ مَنْ تَبِعوكَ
بعضٌ مِنْ خَطاياهُ
وللإرْهابِ أنتُمْ أصْلُ بِدْعَتِهِ
بأيديكم غَرَسْتُمْ نارَ فتْنَتِهِ
وبِتْنا في حَبائلِكُمْ حَصائدَ مِنْ ضَحاياهُ
يُلاحقُنا بوصْمَتِهِ..
وتُرْهقُنا رَزاياهُ..
وما للدِّينِ غيرُ اللهِ مِنْ راعٍ فيَرْعاهُ..

* * *

نتنياهو..
وإنَّ جهادَنا حَقٌّ..
وفيه لأنْفِكُمْ رَغْمٌ وإكراهُ
أتأكُلُني..
وتتركُني.. بلا وَجْهٍ.. ولا عَيْنٍ؟!..
وتمنعُ أنْ أقولَ : إليكُمُ عَنّي؟!..
وهذا رَوْضُنا المَهْجورُ..
مَنْ بالحُزْنِ والبأساءِ غَشّاهُ؟
وهذا الشَّيْخُ.. بَعْدَ تَراكُمِ الآلامِ.. والأيامِ..
كيفَ يُعيدُ ذِكْراهُ؟
وقَرْيَتُنا التي رَثَّتْ مَلابِسُها..
أيُنْبَشُ قَبْرُ ساكنِها..
فيَنْسى المَرْءُ مَوْتاهُ؟!
ولا يدري غريبُ الدّارِ منا أينَ مأواهُ
ولَنْ أنسى..

وكيفَ؟..
وَهَلْ كَلامُ اللهِ أنْساهُ؟
قَتَلْتُمْ انبياءَ اللهِ..
جَلَّ جلالُهُ.. اللهُ
وعَمَّ فسادُكُمْ في الكونِ حتى انْهَدَّ رُكْناهُ
فلا قامت ولا دامَتْ لكمْ دُنْيا ولا جاهُ
وكلُّ رذيلةٍ في الأرْضِ أوْ فِسْقٍ وإجْرامِ
تُشيرُ لِمخْلَبِ الأشْرارِ.. بِئسَ المِخْلَبُ الدّامي
وتشهدُ «دَيْرُ ياسين» و«صَبْرا»، ثُمَّ «شاتيلَهْ»
وتشهدُ وقعةُ الأسْرَى وقصةُ قتلهمْ غيلَهْ
وكَمْ ذهبَتْ مَعَ الغاراتِ أرْواحٌ بلا ذنْبِ
واطفالٌ كزَهْرِ الرَّوْضِ تَشْكو الظُّلْمَ للرَّبِّ
وَ«قانا»، وهْيَ مازالَتْ تَفورُ دِماؤها فَوْرا
فكيفَ نُصَدِّقُ الغدّارَ وَهْوَ يَسومُنا غَدْرًا؟
وكيفَ يُدَنِّسُ الأقْصى؟
وتُسْحَقُ فيه أمجادي؟
وكيفَ يُباعُ في سُوقِ النّخاسَةِ
إرثُ أجْدادي؟
وَيُغْرَقُ تِبْرُنا الغالي باوْحالٍ وَاحْقادٍ؟
وتَنْخُرُ سوسَةُ التَّزْويرِ اوتادي
وَيُطمَسُ فَجْرُنا الهادي؟!.
ولكنْ في صَميمِ الأرْضِ
تَرَسَّخَ كُلُّ أطْوادي
ويَشْهَدُ غَرْسُها ابدًا
بأنْ دَمي..
هُوَ النَّهْرُ الذي بالحُبِّ والإيمانِ
رَوَاهُ..
وحينَ دعاهُ داعي الحَقِّ يَوْمَ الرَّوْعِ..
لَبّاهُ..

* * *

نتنياهو.. نتنياهو!!
تبجَّحْ مثلَما تَهْوَى
فصَوْتي لَسْتَ تَخشاهُ..
ونحنُ كَظَلِّنا المنبوذِ أشْتاتٌ.. فَوَيْلاهُ
تطارِدُنا سِياطُ القَهْرِ.. تُدْمي قَلْبَنا الآهُ
وباتَتْ كُلُّ أوْطاني
تُرَجِّعُ صَوْتَ احزاني
يَموتُ الطِّفْلُ في الصَّحْراءِ
مَدْفونًا بلا كَفَنِ
وذنْبُ ابيه.. يا لابيه مَطْرودًا بلا وَطَنِ
سلامُكَ انتَ تَصْنَعُهُ.. بلا خَوفٍ ولا حَذَرِ



■ نتنياهو

تُفَصِّلُهُ على ما شئتَ منْ طولٍ ومنْ قِصَرِ
ولَنْ تَزْدادَ - مَهْمـــا اشْتَدَّتِ البَلْوَى -
مُعاناتي
ولي ألَمي الذي أحْيــا بِصُحْبَتِهِ..
ومَأساتي
سِلاحي صِدْقُ إيمـانـي.. وصَدْري دِرْعُ
إسْلامي
وشَلّالُ الدَّمِ المُهْراقِ يَجْري مُنْذُ أعوامِ..
وَتَعْلَمُ.. انّنا لَوْلا جَحيمُ الظُّلْمِ لَوْلاهُ
لكانَ حِسابُنا غَيْرَ الذي قَدْ كنتَ تَلْقاهُ
نتنياهو!..
لنا دَرْبٌ اضَعْناهُ!..
لنا تاجٌ خَذَلْناهُ!..
لنا سَيْفٌ كَسَرْناهُ!..
وَها هُوَ مُنْذُ احْقابٍ يَصيحُ الجُرْحُ: اوّاهُ
عُراةٌ نَحْنُ.. ليسَ لنا سِوى الإسلامِ
مِنْ سِتْرِ..
ضِعافٌ.. ما لَنا إلا بِحَبْلِ اللهِ مِنْ نَصْرِ..
غِنانا.. في غِنَى الرَّحمنِ..
قَبْلَ المالِ والتِّبْرِ
ومَنْ يَطْلُبْ بِـغَيْرِ الـلـهِ رِبْحًا زادَ فـي
الخُسْرِ
ولا يَرْجو بِدونِ اللهِ عِزًّا غَيْرُ مُغْتَرِّ

* * *

نتنياهو.. نتنياهو
أتهريجٌ تُرى..
امْ انتَ كالطاووسِ تَيّاهُ؟
لكَ التَّصفيقُ؟!
امْ للبَغْيِ؟!
يصفعُنا بِمَغزاهُ!
اتمثالٌ يُحَرِّرُنا.. ظلامُ الكفرِ اعماهُ..

فكيفَ تَقودُ «امْريكا»، به الدُّنْيا.. فَنَرْضاهُ؟
ودينُ اللهِ ياتينا بنورِ الحَقِّ.. نأباهُ؟
لَنا القُدْسُ التي كانت هي الإسراءُ والقِبْلَهْ
لنا الأقْصى الذي قَـدْ باركَ الرَّحْمنُ مـا
حَوْلَهُ
لنا حَيْفا.. لنا يافا.. لنا بيسانُ والرَّمْلَهْ
وكلُّ مُروجِهـا الخَضْراءِ حـتى العُشْبِ
والبَقْلَهْ
وأما الغاصبُ العاتي فقَدْ خانَتْهُ عُقْباهُ
لَهُ النَّدَمُ الذي كالصابِ يَوْمَ الرَّوْعِ يُسْقاهُ

* * *

نتنياهو.. نتنياهو!..
نَعودُ.. نَعودُ للأصْلِ الذي يومًا هَجَرْناهُ
نَعودُ.. نَعودُ للصَّرْحِ الذي جَهْلًا هَدَمْناهُ
ولن يتخلَّفَ الوَعْدُ الذي بالرّوحِ نحْياهُ
سَنَفْرَحُ يومَ نَلْقاهُ..
ويومَ تَلوحُ في الآفاقِ مِلْءَ العَيْنِ بُشْراهُ
نتنياهو.. فلا تَعْجَلْ..
وَوَعْدُ اللهِ لا يُهْمَلْ..
ولا يُغفلْ..
كذلكَ أخْبَرَ اللهُ
هُوَ القُرْآنُ.. يَعْلو فوقَ باطِلِكُمْ..
فَلا تَفْخَرْ..
بِذَيْلِ حمارِكَ الأبْتَرْ..
فخيلُ اللهِ عِنْدَ العَدْوَةِ الدُّنيا..
تُحَمْحِمُ.. وَالدُّجى أدْبَرْ
وساءَ صَباحُ مَنْ كفروا..
وَمَنْ نَشَروا
بُذورَ البَغْيِ.. وَالإلْحادِ.. وَالمُنْكَرْ..
سَلِ التاريخَ.. عَنْ خَيْبَرْ!..
وعَنْ انيابِها الزَّرْقاءِ إذْ تُكْسَرْ
وكنتمْ مَحْضَ أشْباحٍ إذا ما لَيْثُنا زَمْجَرْ
وَفَجَّرَ غَيْظَهُ البُرْكانُ..
أوْ إعْصارُنا كَبَّرْ!..
فَلا تَنْكَأْ جِراحَ الدِّينِ..
كُلُّ ظَلامِكُمْ يَمْحوهُ سَيْفُ الحَقِّ إذْ يَظْهَرْ
وَللدَّجالِ مَهْما اشْتَطَّ وَاسْتَكْبَرْ
فَبابُ اللُّدِّ مَصْرَعُهُ..
وَرَبُّ العَرْشِ..
فوقَ الكافرِ الأعْوَرْ
وَجُنْدُ اللهِ لا تُقْهَرْ..■

رسالة المسرح ودورها في الارتقاء بالمجتمع




■ د. محمد عمارة



■ د. عبد الصبور شاهين



■ الشاعر فاروق جويدة

القاهرة: محمود خليل

إذا كان العلم كثيرًا ما يصنع الحروب.. فإن الفن كثيرًا ما يصنع السلام.. وفي التجربة الحضارية الإسلامية.. كان الدين هو الطاقة التي أثمرت ضمن ثمراتها.. توحيد الأمة.. وقيام الدولة.. والإبداع في كل ميادين العلوم والفنون والآداب.

والمسرح إذا كان هو فن «المكاشفة» بمعنى إزاحة الأغطية.. وكشف الأعماق، وتفجير الصراع وإبراز الشخوص داخليًا وخارجيًا.. فإن المسرح الآن قد أضحى اكتشافًا ماديًا بحتًا ضمن الدائرة الفنية المبهمة..

تحولت الفنون إلى تجارة واستجداء واستخذاء وجنس وضياع.. بدءًا من الكلمة.. وانتهاءً بالستار.. الأمر الذي يجعل من الأهمية بمكان مناقشة هذه القضية.

ولاشك أن تراجع المسرح عن رسالته الحقيقية في المواجهة والمجابهة والحوار، إنما هو جزء من كل، فالفنون بصفة عامة.. ضمن الإطار الثقافي «الذاهل».. تواجه أشرس حملة علمانية، وأقوى موجة تجهيلية، كما يرى ذلك الشاعر الكبير فاروق جويدة.. الذي يقول: «إن هناك محورين أساسيين لتكوين الإنسان.. هما الدين والفنون..

فالدين له التصور والتقويم والضبط السلوكي والفكري، والفنون تمثل له عملية «تمثل» لهذه الأدوار من خلال التذوق والإحساس الصحيح برسالته في الحياة.. وهذه الرسالة.. لاشك أنك تشاركني الرأي في أنها قد ضاعت ضياعًا مؤسفًا، بسبب طغيان الجانب المادي على حياة الناس، والذي أصبح يلعب الدور الأقوى والأخطر، بدليل أن الحضارة اليوم هي حضارة «الماديات» وليست حضارة «الدين» أو «الفن».. النتيجة.. أن الإنسان قد استغرقته هذه الماديات ابتداءً بالطعام وانتهاءً بالجنس.

الخلل القيمي

جانب آخر.. هو أن الفنون إنما تنمو في مجتمعات القيم، وعندما تغيب القيمة.. أو تختل في أية صورة من صورها.. كفكرة أو قدوة، أو سلوك، أو أمل أو طموح.. أقول: عندما تتراجع القيمة أو تختل.. فإن النموذج الإنساني الرفيع يضيع حلمًا وتطبيقًا.

الأمر الثالث: نتيجة لهذه المكونات غير السوية، لم يدرك كثير من المثقفين والفنانين دورهم الحقيقي، في المكاشفة والعلاج والتعرية.. والكثيرون منهم، نراهم قد انساقوا في مواكبة هذا الخلل، ولم يحاولوا التصدي لهذا المنحدر السلوكي الرهيب.

● ولكن هناك الكثير من الأعمال الجادة الناجحة.. وخير دليل على ذلك.. هو النجاح الكبير الذي تحققه مسرحياتكم «الشعرية» الجادة.. إضافة إلى العديد من الأعمال الدرامية والمسرحية المعروضة الآن.. ما رأيكم؟!

○ إن زهرة واحدة لا تصنع بستانًا.. وإن شمعة واحدة لا تضيء بيتًا.. المسرح التجاري ياسيدي بدأ يأكل المسرح الجاد.. وفي المسرح التجاري.. «حدث ولا حرج» ففيه كل الإسفاف.. وباختصار فهو مسرح الكلمة فيه «للغة السعر لا لغة القيم» أضف إلى ذلك «المسرح السياحي» الذي بدأ ينتشر في فصول الصيف بالقاهرة والإسكندرية.. وهو مسرح الابتزاز.. ومخاطبة الأجساد والجيوب.

> **د.عبدالصبور شاهين: لو وجد العرض المسرحي الجيد الملتزم، الذي يحترم ديني وأسرتي، فسوف أكون أول من يشاهده**

ولا مخرج من هذا «الزيغ الثقافي والفني» إلا بتضافر كل عناصر العمل الفني من نص إبداعي جيد، ومناخ ثقافي مناسب، وممثل قادر، وتوجه أممي مستنير، بدلا من «أكل الذات» بزعم مواجهة الإرهاب.

ويلفت الداعية الكبير الدكتور عبدالصبور شاهين انتباهنا إلى أننا لم ولن نخاصم العصر أبدًا، ولن نهرب منه، ولابد أن نجتهد في تقديم الأنموذج النابض العريق، الرامز لقيم الفضيلة والخير والطهر.. ويضيف د.شاهين: رغم أنني لا وقت عندي مطلقًا إلا أنني علمت أن هناك بعض العروض الجيدة مثل عرض «دستور يا أسيادنا» الذي يتعرض لنظام الفرد، وفرعونية الحكم.. لولا ما يشوب العرض من همزات ولمزات جنسية، يجب أن يتحرر منها لتتم له جودته.. وكذلك مسرحية «انتوا فين يا عرب» التي تعالج قضية في منتهى الأهمية، وهي تفتت وتآكل الأنظمة العربية..

ويقول الدكتور عبدالصبور: أذكر أنني قد قلت لك مرة في موضوع سابق لـ«المجتمع».. لو وُجِد العرض المسرحي الجيد الملتزم الذي يحترمني وديني وأسرتي.. ويمتعني كإنسان متذوق سوف أكون أول من يقف في طابور التذاكر.. وسوف أدعو لصانعي هذا العمل.

ورحم الله الشهيد سيد قطب الذي قال: «الأدب والفن يشتركان في عملية التطهير والتغيير.. شأنهما شأن كل حركة أخرى في موكب العقيدة الإسلامية الشامل»..

ظاهرة مركبة

أما المفكر الإسلامي الكبير د. محمد عمارة فيرى أن الحديث عن هبوط مستوى الأعمال الفنية، يقتضي الإشارة إلى عدد من الأسباب أهمها:

أولا: سيادة المعيار المادي الذي يجعل السيادة لمن يدفع، وليس لمن يفهم.

ثانيًا: تحلل منظومة القيم لدى قطاع عريض من الجمهور، وذلك بسبب إشاعة أجهزة الإعلام الجماهيرية، وخاصة التلفاز - للقيم الغربية والخارجة، على حساب القيم الإسلامية، إشاعة للشهوات والملذات بدلا من الترفيه الراقي والترويح البريء عن النفس.

ثالثًا: تراجع دور ومكانة الطبقة الوسطى في مجتمعاتنا العربية، وهي في كل أمة، بمثابة العمود الفقري المؤتمن على قيم الأمة وأصولها ومشروعها الحضاري.

■ فــاروق جــويــدة: طغيان الجانب المادي، وضياع القدوة والمثال والقيمة، وراء هبوط الفنون واختلالها

■ صــافي ناز كــاظم: مــســارحنا أصبحت أشــبــه «بملاهي الليل» وهذا تكريس للهـجـمـة العلمـانيـة

رابعًا: تبلد احاسيس الأثرياء الجدد، أغنياء الانفتاح، وعجزهم عن فهم المجازات والاستعارات والإشارات، الأمر الذي يضطر معه كاتب النص، والممثل إلى التصريح، بدلا من التلميح، مما جعل الفنان يهبط إلى المستوى الهابط بدلا من أن يرتقي إلى المستوى الأرفع.

خــامــسـًا: المناخ العـــام الذي هبط بمعنى «البطولة»، و«القدوة»، و«الأسوة» و«النجومية».. فـصـعـد من يلعب برجله، وهبط من يفكر بعقله وعلت من تهز وسطها، ونزلت من تحفظ ملكاتها.. فـصـار طـبـيـعـيًا أن تهـبـط «البطولة» في التـمـثـيل والمسرحة.. بعد أن هبطت بطولات الحياة الواقعية.

سادسًا: ارتفاع التكلفة المالية لإنتاج الأفلام، والمسرحيات والأعمال الفنية بصفة عامة.. الأمر الذي فـــتـح البـــاب لســيطرة راس المال لدى «الجـهــلاء»، و«راغـبي الربح الســريـع»: فكانت سيطرتهم التامة على هذا الميدان الحيوي الهام، في غيبة التوظيف السليم لراس المال الإسلامي.

سابعًا: خشية القائمين على السياسة الفنية والإعلامية من إبراز القيم الإسلامية في الأعمال الفنيـة.. إمـا مـجـاراة لموجـة العـداء لكل مـا هو إسلامي.. أو التزامًا بتجفيف المنابع الإسلامية في المجتمع.. بحسبان ذلك علاجًا للغلو والعنف، المنسوبين خطأ إلى الإسلام والإسلاميين، أو إيثارًا لإرضاء المؤسسات الدولية والدوائر الغربية، ذات الهـيـمنة على كـثـيـر من مـقـدرات بلادنا، والشديدة الحساسية لكل ما له علاقة بالإسلام.

ثامنًا: انصراف التيار الإسلامي - في مجمله - عن الاهتمام بالفنون والآداب، إما لأن شريحة من هذا التيار تحرم هذه الفنون.. أو تستريب في إباحتها.. وإمـا لأن شـريـحـة أخـرى قـد اسـتـغـرقـهـا العـمل السياسي فانصرفت عن الاهتمام بالفنون والآداب.

وعلى محور آخر لتأصيل هذه الظاهرة «المسفة» من وجهة نظر الناقدة الإسلامية «صافي ناز كاظم» التي ترى أن المشـهـد الثـقـافي ككل.. هو جـزء من المسرح الفكري والسياسي والثقافي والإعلامي..

وترى أن «الســوق» مكتظة الآن بما يمكن أن نسميه «فنون الضغط الاجتماعي» حيث البطالة والغلاء الفاحش، والانسداد السياسي، وطاغوتية النظم الفردية، والنفاق الاجتماعي، والاستـغلال والقيود، وتجار المبادئ والأدعياء.. هذه كلها ثمار هذه «الضغوط» قد أصبحت بالتبعية هي «عيوب الفنان» ذاته.. وبالتـــالي فـــإن الفن الطامح أو الرافض، قد أصبح أندر من الكبريت الأحمر.

والفنان الذي يمتلك خطًا فكريًا متكاملا الآن.. قـد أصبح يؤثر الانســحــاب.. وأنا هنا لا أعني «الفنانين التائبين» فهؤلاء قد تابوا عن «المعصية» أمـا غـيـرهم فـهـم في طريقـهـم إلى التـوبة من الإسفاف والتفاهة.

ولدى عـدد من أسـمـاء المخـرجين والممثلين «الكبار».. إما أقلعوا عن هذه «المستنقعات» أو أنهم في طريقهم إلى ذلك.. وتؤكد الناقدة الكبيرة صافي ناز كاظم أن معظم المسارح قد أصبحت أشـبـه «بملاهي الليل» التي تبدو أنهـا الطريق الأسهل للمتعة الرخيصة لمن يستطيع أن يدفع.. ولست أدري.. هل أصبحت سمة الفنون والآداب وأهلهـا من أحـداث.. وإلا فـبـمـاذا نفـسـر هذا التجاهل والتعامي لهذه الأحداث الكبار التي مرت بنا.. والتي أعادت تشكيلنا من جديد..

لا يمكن أبدًا أن يكون الفن بهـــذا الشكل ضميرًا للذوق العام أو الخاص، إنه فن الاستجداء و«الاسـتـخـذاء» الذي يلجـأ إلى دغـدغـة الغـرائز ومنافقة الحكام وتحويل كل شيء إلى «تجارة».

وتشـيـر الأسـتـاذة صـافي ناز كـاظم بأصبع الاتهام إلى أن هذا كله مقصود لذاته.. لأنه تكريس للهجمة العلمانية في صورة من صور الفاحشة المنظمة.. والزحام الذي نشاهده على المسارح.. ما هو إلا سياحة صيفية لبعض السائحين الذين يلجـئـون إلى الطريق الأقـرب.. بدلا من أوروبا وغيرها.. والمسرح بهذا الشكل بدلا من أن يكون أداة من أدوات التركيب الثقافي قد أصبح أداة من أدوات اللهو المحرم والمجرِّم.. إنه يا سيـدي قـد أصـبـح بكل وضـــوح «أداة دعـــارة».. ناهيك عن «المطب» الخطير الذي وقعت فيه الفنون جميعًا في الآونة الأخـيـرة، حين ضـحـت بنفـسـهـا عندمـا أصبحت «أبواق دعاية» لوزارات الداخلية..

ماما أمريكا

وتستدرك الأستاذة «صـافي ناز» فتقول.. لكن الأمر لا يخلو من بعض الأعمال الجادة الهادفة.. وأنا أرى أن مسرحية «ماما أمريكا» هي الوحيدة الموجودة على الساحة الآن.. وأنا قد كتبت قريبًا مقالا بعنوان «ماما أمريكا ونقاط الالتقاء مع الفن الإسلامي» أشرت فيه إلى الأهداف التي تلتقي فيـهـا هذه المسـرحـيـة مع الفنون الإسلامية من مـجـابهـة الأنظمـة الطاغـوتيـة، ومـواجـهـة هيـمنة الشخص الواحد، والانعتاق من انسحاق المواطن، والوطن، والنظرة الكليـة في ظل النظام العـالمي الجـديد.. أقـصــد في ظل «الظلام» العـالمي الجديد!! ■

تم نظم هذه القصيدة في رثاء المرحوم الفقيد صالح عبدالرحمن العبدلي تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته

للشاعر الأديب: سليمان الجار الله

رَبِّ رُحْمَــــاكَ فَالْحَوادِثُ صَارَتْ ... كُلَّ يَوْمٍ تجــيءُ دونَ تــأنِّي

كُلَّ يَوْمٍ فــيـــه نُوَدِّعُ شَهْمًا ... حَمَلُوهُ لقــبْرِهِ المســتكن

صَالِحُ الــعَبْدَلِيُّ لازالَ حَيًا ... فـي قُلُوبٍ قَدْ شَيَّعَتْـــهُ بِحُزْنٍ

بعــد أنْ كــانَ والأحبــةُ جَمْعًا ... في نعــيم براحــة المطمــئنِّ

خَالــي الــبَالِ لَمْ يُعَكِّرْهُ شـيءٌ ... آمـنٌ بـينَ أهْلِه مــتَهَنِّي

جـاءهُ الأمــرُ مِنْ لَدُنْ خــالق ... الـكَونِ فَلَبَّى وقـــال رَبِّ أعنـي

بَعْدَ تِلْكَ الــقصــورِ والأُنْس ... وَالــعِزِّ تــوارى عَنْ كُلِّ خلٍ وَخِدْنٍ

تَــرَكَ المـالَ والبـنـينَ وجــاهًا ... كــــانَ من قَبْلُ مُنْيَةَ المُتَمَنِّي

وَرَقَاها وسـمــعـةً تنفحُ الطيب ... عـن العـطـر والـروائـح تُغْنـي

كـان في النّاسِ أريحـيـا كـريما ... وجَوَادا بـــالمال مِنْ دونِ مَنٍّ

فَاضِــلٌ فـــاضَ عفــةً ووفــاءً ... وَتُقًــا ظَــاهِــرًا وصَفْــوَةَ ذِهْــنٍ

وَدَعَـــوْهُ والــكُلُّ بــاكٍ عَلَيْهِ ... مِنْ ذَويــــه مَا بَيْنَ زَوْج وإبـــن

كَمْ فــقـيـــرٍ بَكَى بُكَاءَ بنيــه ... قــائلا يا لحــســرتي يالغـبـنـي

غـــابَ مَنْ يَرْحَمُ الفـقـيــر إلهي ... رَبِّ اسـكــنـه فـــي جَنَّاتِ عَدْنٍ

فَلَقَدْ كـــانَ لـلــمَسَاكِينِ عَوْنـا ... رَبِّ فــارحـمــهُ كُنْ له خَيْرَ عَوْنٍ

* * *

في رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير

المجتمع.. كبرى المجلات الإسلامية



■ د. محمد منير سعد الدين ود. نايف معروف ود. بسام عبدالحميد اثناء مناقشة الباحث طارق بكري

كتب: مبارك عبدالله

في دراسة هي الأولى من نوعها قدَّم الزميل طارق البكري المحرر في ملحق «الإيمان» رسالته لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان تحت عنوان «الصحافة الإسلامية في الكويت.. مجلة المجتمع نموذجًا»، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد منير سعد الدين، وقد ناقشه كل من د. نايف معروف ود. بسام عبد الحميد.

ذكر الباحث في بداية رسالته أن الصحافة الإسلامية وعلى امتداد خارطة العالم العربي والإسلامي تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة وإلى مراقبة ظروف نشأتها وتطورها ودورها في نشر الوعي والثقافة ومحاربة الجهل والوقوف في وجه ما يسمى بالغزو الفكري.

وأنه شعر بأهمية الإجابة على أسئلة كثيرة دارت حول ماهية الصحافة الإسلامية، وأهدافها، وخصائصها، ونشأة الصحافة الإسلامية في الكويت، وواقعها، وسماتها، وهل هي طارئة أم أنها ذات جذور؟.

أسئلة كثيرة حاول الإجابة عليها باستعراض الماضي والحاضر وتحليل مضمون كبرى المجلات الإسلامية في الكويت وهي مجلة المجتمع.

ولقد كان هدفي الرئيسي - يقول الباحث - إيجاد مرجع يستفاد منه مستقبلًا ويثبت بالأدلة والقرائن أن الصحافة الإسلامية ليست صحافة طارئة على المجتمع الكويتي، بل تعود إلى بدايات تاريخ الصحافة الكويتية في إشارة إلى مجلة «الكويت» أول مجلة كويتية في منطقة الخليج، أصدرها ورأس تحريرها الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وكان طابع المجلة ثقافيًا ودينيا وأدبيًا، ويلاحظ من خلال متابعة موضوعات المجلة أن اهتمامها كان مُنْصَبًّا على الدين ورد الشبهات عنه وكذلك الأخلاق وقضية القديم والجديد، وقد صدر العدد الأول من هذه المجلة في رمضان ١٣٤٦هـ الموافق ٢٠ يوليو ١٩٢٨م.

فصول الرسالة

قسَّم الباحث رسالته إلى أربعة فصول، وملحق لبعض مواد دستور دولة الكويت، وخاتمة ضمَّنها خلاصة النتائج وبعض المقترحات كان الفصل الأول بعنوان: الكويت وصحافتها.

أما الفصل الثاني فتحدث عن الإعلام الإسلامي بشكل عام.

في الفصل الثالث تناول الموضوع الرئيسي لدراسته وهو الصحافة الإسلامية في الكويت، حيث قدم عرضًا موجزًا لتاريخ الصحافة الإسلامية الكويتية وظروف نشأتها، وانتهى إلى أن الصحافة في الكويت نشأت نشأة إسلامية.

موضوع الفصل الرابع هو النموذج التطبيقي للبحث، أي مجلة المجتمع، وقد تحدث فيه عن الجمعية التي تصدرها وهي جمعية الإصلاح الاجتماعي وموقف الجمعية من الإعلام، وتحدث عن جذور مجلة المجتمع وقسَّم موضوعاتها إلى فئات، وحلل هذه الموضوعات، وفسر نتائج التحليل، ولاحظ أن المجلة تركز على القضايا السياسية المختلفة، مما يؤكد أنها ذات طابع سياسي إسلامي، وقد وصفها بالمجلة الإسلامية التي تعيش هموم وقضايا المسلمين في العالم.

النسبة المئوية للموضوعات التي تضمنتها أعداد مجلة المجتمع «عينة البحث»

أوضح الباحث من خلال هذا الجدول النهائي المبين في شكل (١) أن القضايا والتقارير نالت المرتبة الأولى من النسب المئوية حيث بلغت ١٨٪ بفارق ٤,٥٪ عن المرتبة الثانية التي احتلتها الأخبار المحلية والعالمية فيما احتل الإعلان المركز الرابع بنسبة بلغت ٨,٥٪.

ويلاحظ أيضًا أن صفحات الثقافة والأدب والشعر والقصص كانت متساوية مع الصفحات الخاصة بالدراسات، بينما كانت نسبة المقابلات قليلة واحتلت المرتبة السابعة.

أما موضوعات الأسرة والتربية فقد زادت بنسبة ضئيلة عن الموضوعات الدينية ويأتي بعد ذلك التحقيقات ورسائل القراء والافتتاحية ومحتويات العدد وكلمة المحرر وصفحات التسلية والعلوم.

الاهتمام بقضايا العالم الساخنة

يلاحظ من خلال الجدول لدى التركيز على القضايا السياسية المختلفة من أخبار وتقارير وتحقيقات ولقاءات بشكل يعطي مجلة المجتمع صفة المجلة السياسية ذات الطابع الإسلامي، وهذه القضية تحتاج بالطبع إلى دراسة جانبية يطرح من خلالها جميع ما تعرضت له المجلة من قضايا، ثم تقسيم هذه القضايا ودراسة كل قضية بمفردها.

ولكن النظرة العمومية على موضوعات المجلة وعناوينها توضح لنا مدى الاهتمام الكبير الذي تبديه المجلة لقضايا العالم الساخنة التي تهم المسلمين في مختلف الدول الإسلامية وغير الإسلامية.

وبعد هذه المطالعة السريعة لمضمون بعض أعداد مجلة المجتمع نستطيع أن نستنتج ومن

خلال العناوين الرئيسية والنسب المئوية أن المجلة تهتم أولا بقضايا العالم الإسلامي والأقليات الإسلامية في العالم، مما أعطى المجتمع صفة المجلة الإسلامية التي تعيش هموم وقضايا المسلمين في العالم.

فـالمجتمع التي وصل إصدارها الأسبوعي إلى أكثر من ستين ألف نسخة في منتصف العام ١٩٩٥م أثبتت وعلى مدة تزيد على الربع قرن بأنها مجلة عالمية تتعامل مع الشأن المحلي بشكل أقل بكثير مما تتعامل مع القضايا العالمية.

المجتمع تميز واضح على ضوء أهدافها واهتماماتها

يؤكد د. محمد معوض - رئيس قسم الإعلام بكلية الآداب جامعة الكويت - وهو خبير إعلامي متخصص: أن المجتمع شقت طريقها بعد ربع قرن من تاريخ صدورها مواكبة حركة المجتمع المسلم في تميز واضح على ضوء أهدافها واهتماماتها التي تجسدها سياستها التي تهم المسلمين ومعالجتها بأسلوب راق ومنظور إسلامي أصيل.

ويصف د. محمد معوض المجتمع بأنها «مجلة المسلمين الأولى في العالم» فلها تاريخ مشرق، ولها مكاتبها ومراسلوها في العديد من الدول في شتى مناطق العالم وخصوصاً في العواصم الكبرى في واشنطن، وباريس، وفيينا، ولندن، وزغرب، وسراييفو، واسطنبول، والقاهرة، وإسلام أباد، لتُعلِم المسلمين بأحوالهم وحقوقهم وترشدهم إلى واجباتهم وتركز انتباههم إلى إيجابيات وسلبيات العصر الذي نعيشه من منظور إسلامي وترفع باستمرار تطلعاتهم نحو الأفضل.

كما يؤكد د. محمد معوض على ضرورة اهتمام مجلة المجتمع بالأخبار لأنها أساس كل فنون العمل الصحفي، فبدونها لا يوجد الرأي ولا يولد التحقيق الصحفي الجريء، فالأخبار تلعب دوراً هاماً وأساسياً في حياة الشعوب، ومن العوامل التي تساعد على تكوين الرأي العام المسلم وتؤثر فيه وتتأثر به، ويعتبر الخبر أمانة في عنق الصحيفة أو المجلة إذا نشرته بأمانة وشرحت مدلوله فإنها تؤثر في حياة قرائها وفي مواقفهم.

التنويع من سمات مجلة المجتمع

أما أسلوب مجلة المجتمع حسب رأي الخبير الإعلامي د. محمد معوض فيتميز بالتنويع، فهناك أمور المجتمع المحلي، وقضايا المجتمع الإسلامي والتحليلات والتعليقات والتقارير والآراء بل والطرائف والتسالي التي تُروِّح عن القارئ إلى جانب ما يهم الأسرة والمرأة المسلمة، كما تتميز موضوعات المجلة بالشمولية إذ إنها تتناول مختلف القضايا التي تهم الأمة من منظور إسلامي بعيد عن التطرف وقريب من العقلانية والدراسة الموضوعية.

أما شكل المجلة وإخراجها فقد تطور حسب رأيه تطوراً واضحاً وملحوظاً، فبعدما كانت



■ الباحث طارق بكري

المجتمع تصدر بالأبيض والأسود في بدايات إصدارها أصبحت ملونة ١٠٠٪ ويلاحظ أن هناك توظيفاً جيداً لأسس الإخراج الصحفي وعرض القضايا والموضوعات بطريقة جيدة تحقق تيسير قراءتها ومتابعتها بالإضافة إلى حسن استخدام الصور الموضوعية.

في نهاية رسالته «الصحافة الإسلامية في الكويت.. مجلة المجتمع نموذجاً» يسجل الزميل طارق البكري رأي الدكتور جاسم مهلهل الياسين من كبار رجال الدعوة والعمل الخيري في الكويت - الذي يرفع مجلة المجتمع إلى مقام الصدارة باعتبارها من أقدم المجلات الإسلامية التي تصدر بانتظام منذ صدورها قبل نحو ربع قرن ويقول: إن المجتمع تتميز بمصداقية في التناول والتصدي للمشاكل، ويحض المؤامرات التي تحاك ضد الإسلام، والدعوة لنبذ روح العصبية وطرح الأفكار العنصرية والاعتصام بحبل الله المتين حيث القوة والنصر والتمكين.

ويعتبر الدكتور أن مجلة المجتمع تحمل

م	الموضــــوع	عدد الصفحات	النسبة المئوية
١	قضايا وتقارير	٤٨٠	١٨٪
٢	أخبار محلية وعالمية	٣٦٦	١٣.٥٪
٣	موضوعات عامة	٢٥٣	٩.٣٪
٤	إعلانات	٢٢٩	٨.٥٪
٥	ثقافة وأدب وشعر وقصص	٢١٨	٨٪
٦	دراسات	٢١٨	٨٪
٧	مقابلات	١٧١	٦.٣٪
٨	أسرة وتربية	١٧٠	٦.٢٪
٩	موضوعات دينية	١٦٣	٦٪
١٠	تحقيقات	٩٩	٣.٧٪
١١	بريد المجتمع «رأي القارئ»	٩٥	٣.٥٪
١٢	الافتتاحية	٩٠	٣.٣٪
١٣	الغلاف الأول	٥٢	٢٪
١٤	محتويات العدد + كلمة المحرر	٥٢	٢٪
١٥	استراحة المجتمع	٢٨	١٪
١٦	علوم	٢٠	٠.٧٪
	المجمـــوع	٢٧٠٤	١٠٠٪

■ شكل (١) النسب المئوية للموضوعات التي تضمنتها أعداد مجلة المجتمع «عينة البحث».

أشواق المسلمين، وترصد الأشواك المبثوثة أمام المسيرة الإسلامية، وتبصر بمواقعها وتبين طريق التخلص منها، وهي في كل ذلك تتسم بسمات ثلاث لا تحيد عنها مهما كانت المغريات أو اشتدت الظلمات:

السمة الأولى: وهي الوسطية، فـالمجتمع لم تمل لهوى، ولم تسكت عن حق، ولم تتوان في كشف الحقائق، ولم تفرط في قضية من قضايا المسلمين قربت ديارهم أو بعدت، وكانت في معالجة هذه الأمور تتخذ طريقاً وسطاً بعيداً عن الاستفزاز المثير أو الاستخذاء الحقير، فاستطاعت أن توازن بين احتياجات الناس الاجتماعية والسياسية والإيمانية، وأن تخاطب القراء على تفاوت أعمارهم، فالشاب يجد فيها بغيته، والشيخ الكبير لا يفقد طلبه، والرجل يجد ما يريده، والمرأة تجد ما تحبه مما يوافق الدين ويؤدي إلى القوة والرأي السديد.

ومن الوسطية التي تميزت بها أيضاً أنها لم تغرق في الطرح السياسي دون غيره أو تهمله وتهتم بغيره لأن كلا الأمرين مجانب للصواب فمنع السياسة عن الدين علمانية، وحصر الدين في السياسة صورة من صور العلمانية كذلك فكان اهتمامها بالجوانب المختلفة في الحياة من منطلق وسطية الإسلام.

أما السمة الثانية: فهي القدوة، إذ إن القائمين على أمر المجلة والمحررين لديهم مصداقية عند الناس ومن هنا يشعر القارئ بمصداقية ما تطرحه المجلة من آراء وأفكار.

أما السمة الثالثة: فهي الرفق في كل ما تتناوله المجلة أو تنادي به دون شطط ولا استفزاز ولا تجريح ولا تلويح بما يضر أو يسيء، بل إنها تدعو إلى الحق في رفق وهدوء واستمرار، وهذه السمة جعلت كثيراً من الناس يقبلون عليها وإن خالفت آراءهم لما تتسم به من أدب في الخطاب وتهذيب في الآراء والأفكار، وقد أدرك القائمون عليها أن المجتمعات لا تتغير بين يوم وليلة ولا تتغير بالتشدد أو التهديد، وأن العادات المخالفة لروح الإسلام والقائمة في المجتمعات الإسلامية لن تتغير بين عشية وضحاها فكان الرفق أسلوب المجتمع المفضل والاستمرار دأبها.

وفي ثنايا رسالته لنيل درجة الماجستير يذكر الباحث بأنه لم يكن يهدف من دراسته إضافة بحث أو الحصول على درجة علمية فقط، بل كان يسعى إلى الاستفادة الشخصية والعامة والاستفادة النظرية والتطبيقية عبر استخدام أدوات ومناهج البحث والاطلاع على المراجع المتخصصة، وفي هذا استدرار لأبحاث أخرى تعود بالفائدة على الباحث وعلى المهتمين بجوانب البحث، ولذلك فهو يرى أن هذا البحث يمكن له أن يكون مقدمة أو مهمازاً يثير فضول الباحثين، حيث تشتد الحاجة إلى نفض التراب عن تاريخ ليس هو ببعيد، إلا أن سحب التغريب حجبته عنا وقد آن لها أن تزول.■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الثواب والعقاب (٥-٥)

تحدثنا في المقالات السابقة عن الثواب وأنواعه كأحد الأسس الهامة في تنشئة الأبناء، وصياغة شخصياتهم ونتناول اليوم قضية العقاب كشق مكمل لعملية الثواب..

يقول الأستاذ حسن عشماوي في كتابه «كيف نربي أولادنا» «إن العصا، وجارح القول لا يخلقان إنساناً صالحاً أبداً.. قد يخلقان قرداً مدرباً تبدو على حركاته وسكناته مظاهر الأدب، ولكننا نريد أولادنا بشراً لا قروداً».

وهذا يجعلنا نؤكد أن عقوبة الأبناء، وخاصة الأطفال ليست هي الأصل في العملية التربوية، بل إننا نلجأ إليها على سبيل الاضطرار، ولأننا نريد من العقاب تقويم سلوك الأبناء فلابد من أخذ الحيطة الشديدة عند التعامل مع هذا الأسلوب من التقويم حتى لا تترتب أية نتائج عكسية لهذا الأمر، وهذا يدعونا أن نلفت أنظار الوالدين لبعض الضوابط قبل البدء بعملية العقاب:

١ - أن تستنفد باقي الطرق العلاجية لتقويم الخطأ كالنصيحة والحوار، والتنبيه ومعرفة سبب القيام بالخطأ، وغيرها من الطرق.

٢ - لا يعاقب الأبناء على الأخطاء من أول مرة.

٣ - أن يكون في سن يتلاءم، ويتفاعل مع هذا اللون من التربية ومثال ذلك قول الرسول ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

٤ - معرفة نوع الخطأ.. ومثاله:

أ - الخطأ الناشئ من الجهل بأن هذا التصرف خطأ أو عدم معرفة التصرف الصحيح فيه.

ب - الخطأ الناشئ لاعتقاده بحرمانه من حق له، أو لتمييز بينه وبين إخوته.

جـ - أو الكذب هروبا من العقاب.

د - الخطأ الناشئ من تصرف رآه من غيره، ورأى الآخرين مدحوه فيه..

كل هذه الأنواع من الخطأ لا تجدي العقوبة فيها.

٥ - إذا اضطررنا للعقوبة فلا ننسى أن الضرب يكون آخر العقوبات، ويأتي قبله:

أ - النظرة الحادة، وبالكويتي (الخزة).

ب - الإعراض وعدم الحديث معه (المقاطعة).

جـ - الكلمة القاسية (من غير سب أو تحقير) كأن نقول له (لقد تغيرت يا فلان) أو (أن هذا التصرف خطأ ويجعل الآخرين لا يحترمونك).

د - الحرمان من الحلوى أو النزهة، وإياك من الحرمان المالي.

هـ الضرب ولابد من معرفة ضوابطه وهي:

- تجنب الوجه، وتجنب إحداث جرح أو كدمة أو كسر، وألا يكون أمام الآخرين، وألا يكلف أحد إخوانه بضربه، وألا يسمع بضربه الآخرون.

هذه بعض أصول وأنواع العقوبات للأبناء كوسيلة للتقويم السلوكي لهم.. نسأل الله تعالى أن يصلح جميع أبنائنا، ويجعلهم بناة المجتمع، ولبنات صالحة فيه.■

أبو خلاد

قصة وغُصَّة



بادرني قائلا: هل عرفت؟! إن أخي الذي يدرس في الولايات المتحدة في ولاية كولورادو أرسل لي خطاباً به صور تذكارية مع أفراد الأسرة الأمريكية التي يقيم معها.. ومضى في كلماته وهو لا يكاد يبين من فرط الضحكات التي طغت عليه.. انظر إلى أخي وهو يعانق بنت صاحبة المنزل في صورة معبرة عن الألفة والمودة التي يحظى بها من هذه الأسرة الكريمة.. لقد اخترت له هذه العائلة بنفسي ووعدوني بأن يعاملوه كابن لهم وليس كمستأجر إليك صورة أخرى وهو في حمام السباحة مع كل أفراد الأسرة الأمريكية.. ونظرت إلى الصورة.. ووجدت الشاب العربي الغر وهو يسبح وسط الأجساد العارية مع الأم التي تركت له بناتها اللاتي لا يكاد يستر جسدهن شيء.. يقيم معهن في شقة واحدة.. ويأكل معهن على منضدة واحدة حيث تتراص زجاجات النبيذ بجانب أطباق لحوم الخنزير.. وأطباق لحوم أخرى لا يذكر اسم الله عليها.. قلت لصاحبي الجزل بما حقق لأخيه: كم يدفع أخوك ثمناً لذلك.. قال.. لا شيء.. إنه حصل على منحة من إحدى الشركات الحكومية لدراسة المحاسبة وإدارة الأعمال قلت له: بل إن أخاك وأسرتك ومجتمعك كله سيدفع الثمن عاجلا أم آجلا..!!.

تغيرت ملامح متحدثي، وبسرعة وصمني وأمثالي بالتخلف وسوء الظن وراح يؤكد لي أن أخاه محصن دينيا وأخلاقياً ضد أي انحراف قد يتبادر إلى الذهن.. قلت له إن أخاك ليس محصناً دينيا ولا أخلاقياً والصور التي تعرضها أمامي الآن أقوى دليل على ذلك.. إنه يقيم إقامة كاملة مع زوجة شبه عارية وبنات شبه عاريات وأب يعاقر الخمر.. فهل هذا من الدين في شيء؟ وهل خلت الديار من الكليات والمعاهد التي تعلم المحاسبة وإدارة الأعمال حتى تلجأ إلى إلقاء أخيك في التهلكة والفساد الذي تبديه تلك الصور؟ وحتى لو اضطررت أن ترسل أخاك إلى تلك الديار التي لا تعرف دينا ولا خلقًا.. فهل عجزت أن تجد أسرة مسلمة هناك تعهد إليها برعاية أخيك؟ قال لي نعم هناك أسر مسلمة بيد أنها متخلفة في أفكارها وسلوكياتها كما أنني أردت له أن يتعلم اللغة الإنجليزية من أهلها.. ساعتها شعرت من قصته بغصة وغالبت السأم ورددت أمامه بصوت عال.. إنك يا صاحبي - ولست لي بعد الآن بصاحب - تردد نفس منطق العلمانيين في الانفتاح على الحضارة الغربية دون ضوابط، وعاجلا أم آجلا ستدفع أنت وأخوك وهؤلاء الثمن غاليًا حين يعود أخوك يحمل في يده شهادة المحاسبة ويحمل في نفس الوقت وباء الإيدز الذي أخذ يزحف على تلك الديار منذ سنوات.. وأسرعت نحو الباب مردداً.. أخوك الطيب ليس يوسف - عليه السلام - أنقذ وطنك وأنقذ أخاك.. هداني وهداك الله.■

عبدالحق حسن

أيـن نحـن مـن هــؤلاء؟!

الصحابي الجليل والبطل الشجاع: عبدالله بن حذافة القرشي السهمي -رضي الله عنه-

بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

إنه واحد من الرجال الذين هبت أشواق قلوبهم وأرواحهم إلى الله، فركضوا إلى طاعته، وأقبلوا على نبيهم العظيم فنصروا الحق الذي شرفهم الله به، وعاشوا أمناء على الرسالة التي أخرجتهم من الظلمات إلى النور، وكأني به ينشد قول الشاعر:

يارب لا تجعلني مشركًا أبدًا ... واجعل سريرة قلبي الدهر إيمانًا
إني أعوذ بمن حج الحجيج له ... والرافعون لدين الله أركانا
مسلمين إليه عند حجهمُوا ... لم يبتغوا بثواب الله أثمانا

وبطلنا العظيم هو:

عبدالله بن حذافة بن قيس بن سعد بن سهم القرشي، وهو أخو خُنيس بن حذافة زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل رسول الله ﷺ وقد شهد خنيس بدرًا، ولم يشهدها عبدالله، لأنه كان من مهاجرة الحبشة الثانية.

شهد له رسول الله ﷺ بأنه ابن حذافة، فقد خرج رسول الله ﷺ حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر، فذكر الساعة، وذكر أن بين يديها أمورًا عظامًا ثم قال: «من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا، فسأله عبدالله بن حذافة: قال: من أبي؟ قال: أبوك حذافة».

فعاتبته أمه على سؤاله هذا قائلة: أي بني؟ لقد قمت اليوم بأمك مقامًا عظيمًا، فكيف لو قال الأخرى؟؟! فقال: أردت أن أبدي ما في نفسي «ثم أضاف قوله: والله لو ألحقني بعبد أسود للحقت به».

أمّره النبي ﷺ على سريّة، وكانت فيه دعابة، فأمر رجاله أن يجمعوا حطبًا ويوقدوا نارا، فلما أوقدوها أمرهم أن يقتحموا النار، وقال لهم: ألم يأمركم رسول الله ﷺ بطاعتي فقال: من أطاع أميري فقد أطاعني؟ فقال: بعضهم «ما آمنا بالله واتبعنا رسوله إلا لننجو من النار» فصوب رسول الله ﷺ فعل هؤلاء، وقال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال تعالى: «ولا تقتلوا أنفسكم».

وفي الحديث «إنما الطاعة في المعروف»، وعندما هم الصحابة بتنفيذ ما أمرهم به، قال اجلسوا فإنما أضحك معكم، ولعله كان يمتحن شدة ضبط رجاله ومتانة طاعتهم فقط.

ولقد رجع من هذه السرية ولم يلق فيها كيدا، ولم يحدث فيها اشتباك بينه وبين المشركين، كما قال ابن هشام.

كلفه الرسول الله ﷺ بحمل رسالته إلى كسرى ملك فارس وفيها دعوته للإسلام والدخول في دين الله، فما كان من كسرى إلا أن مزّق الرسالة، فقال رسول الله ﷺ «اللهم مزق ملكه».

وكان نص الرسالة:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. من محمد رسول الله، إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وإني أدعوك إليّ بدعاء الله، وإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا، ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن توليت فإنما عليك إثم المجوس»، ومضى عبدالله مصاحبًا لرسول الله ﷺ في كل أحواله، إذا غزا يغزو معه، وإذا ارتحل يرتحل معه، صحبة مباركة سعد بها عبدالله، جاء في كتاب الإصابة:

«وشهد عبدالله كافة غزوات النبي ﷺ بعد خيبر» وكان مع رسول الله في الحج، فأمره أن ينادي في أهل منى ألا يصوم هذه الأيام أحد.

ومن عجيب ثباته وشجاعته ما جاء في كتاب أسد الغابة يقول: «شارك عبدالله في فتح أرض الشام، وأسره الروم في بعض غزواته فقال ملك الروم: «تنصّر أشركك في ملكي، فرفض، فأمر به فصلب، وأمر برميه بالسهام فلم يجزع، فأنزل، وأمر ملك الروم بقدر فصب فيها الماء وأغلى عليه، وأمر بإلقاء أسير فيها، فإذا عظامه تلوح، فأمر بإلقائه بالماء الذي يغلي إن لم يتنصّر، فلما ذهبوا به بكى، فقالوا: قد جزع، قد بكى، فقال: «ردوه» فقال: عبدالله: «لا ترى أني بكيت جزعا مما تريد أن تصنع بي، ولكني بكيت حيث ليس لي إلا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله، كنت أحب أن يكون لي من الأنفس عدد كل شعرة فيّ، ثم تسلط عليّ فتفعل بي هذا، فأعجب به ملك الروم، وأحب أن يطلقه، فقال له «قبّل رأسي وأطلقك» فقال: ما أفعل، فقال: «تنصّر وأزوجك بنتي، وأقاسمك ملكي، قال: ما أفعل: فقال: قبّل رأسي وأطلقك وأطلق معك ثمانين من المسلمين، فقال: أما هذه فنعم وقبّل رأس الملك، وأطلق معه ثمانين من المسلمين، فلما قدموا على عمر بن الخطاب، قام إليه عمر فقبّل رأسه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يمازحون عبدالله، فيقولون: قبلت رأس علج؟ فيقول لهم: أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين».

وشهد رضي الله عنه مع عمرو بن العاص - رضي الله عنه - فتح مصر، فلما فتحت وجّه عبدالله بن حذافة إلى منطقة عين شمس، فاستولى عليها وصالح أهلها، كما صالح عمرو أهل الفسطاط.

إن الرجال الذين التفوا حول سيد الدعاة ﷺ امتازوا بصلابة العقيدة، ورسوخ الإيمان وامتازوا بالصمود والصبر في الدفاع عن دينهم، والتمسك به، لقد صبر عبدالله على الوعد والوعيد وهو أسير عند الروم حتى خرج من أسره، وهو مرفوع الرأس، قد ازداد إيمانه، لم يهن ولم يتزلزل وهو يرى الأهوال من حوله، والموت يحيط به وصدق الله العظيم إذ يقول:

«وكأين من نبي قاتل مع ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين».

إن التاريخ الإسلامي يضع عبدالله في مقدمة الصادقين الصابرين أمام الأهوال، المحتسبين في جهادهم، الناشرين للإسلام في ربوع الشام ومصر، وفي عين شمس التي تم فتحها على يديه.

رضي الله عن الصحابي الجليل العظيم المجاهد عبدالله بن حذافة القرشي وأرضاه.■

(*) من علماء الأزهر.

تعال نؤمن ساعة

بسمة حزن

قد يعجب من يقرأ هذا العنوان، ويصده الاستغراب عن التصديق ويتساءل: هل للحزن بسمة؟ كيف يكون ذلك وهو الذي قد أقض المضاجع، وأبكى العيون، وضيق الصدور؟! وكيف يكون ذلك وقد أفقد أصلب الناس وأتقاهم وهم الرسل والأنبياء لأبصارهم من شدته وقسوته؟! كسيدنا يعقوب - عليه السلام - «وابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم»(يوسف:٨٤)، أبعد هذا كله يكون للحزن بسمة؟!.

ولكن سرعان ما يزول هذا الاستغراب حينما يقرأ حديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه «ما يصيب المؤمن من تعب، ولا نصب، ولا وصب، ولا هم ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله له بها من خطاياه»(البخاري)، فحينئذ يعلم المسلم بأنه مأجور على هذا الحزن وهذا البلاء، فلا يتمالك نفسه إلا وابتسامة الرضى تعلو على شفتيه وهو يقول بلسان الحال: رضيت ربي.

والصحابة الكرام - رضي الله عنهم - ضربوا لنا خير مثال على ذلك، فهذا أحدهم يطعن بظهره فيقول «فزت ورب الكعبة!!»، أي فوز هذا يتحدث عنه الرجل؟ أفي الموت فوز؟! نعم والله عندما يكون في سبيل الله، فكل شيء في سبيل الله في الدنيا يهون.

وهذا بلال - رضي الله عنه - يعذب في الرمضاء أشد العذاب فيصبر، فقيل له كيف صبرت على هذا العذاب والألم؟ فما كان جوابه إلا أن قال: «كنا ندمج حلاوة الإيمان بمرارة العذاب فتطغى حلاوة الإيمان فنصبر».

والمتدبر لأحوال الصالحين من بعد يدرك هذا المعنى حق الإدراك، فهذه المرأة الصالحة تعثرت في مشيها فانكسر ظفرها، فابتسمت وقالت: في سبيل الله، لهذا كان لزاما على العبد المسلم الصبر واحتساب الأجر عند نزول المصائب وحلول الأحزان، وهذا ابن عباس رضي الله عنه - يصف لنا حال المؤمن عند نزول المصائب فيقول: «ليس من أحد إلا وهو يحزن ويفرح، ولكن المؤمن يجعل مصيبته صبراً، وغنيمته شكراً»(مواقف إيمانية ١٧٤/٢).■

وليد السبع

قطوف تربوية حول قصة أصحاب الكهف (الحلقة السابعة والأخيرة)

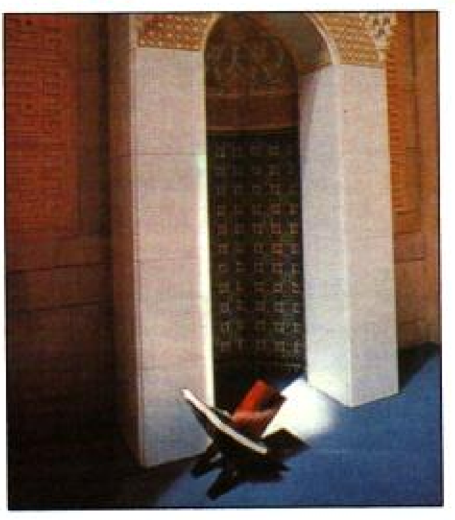
القيادة.. والمختلفون

بقلم: د. حمدي شعيب

عدم الانشغال بالجزئيات، وتأمل ما تنبأ به القرآن، مما سيحدث من البعض عندما تتحول القضية عندهم إلى مجرد خلاف حول العدد: «سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهرًا ولا تستفت فيهم منهم أحدًا» أي سينقسم الناس إلى أفرقة ثلاثة، الأول سيقول: إنهم ثلاثة رجال ومعهم كلبهم، والفريق الثاني سيقول: إنهم خمسة رجال ومعهم كلبهم، وهؤلاء وهؤلاء - وقيل إنهم نصارى نجران - يقذفون بالظن غير متيقنين، أما الفريق الثالث - وقيل إنهم هم المؤمنون فسيقول: إنهم سبعة وثامنهم كلبهم، وهو الرأي الذي سكت عنه وقرره سبحانه، وهو ما رجحه ابن عباس رضي الله عنه - فقال: أنا من القليل الذي استثنى الله - عز وجل - كانوا سبعة، (تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٨٢/٣، و٨٣ بتصرف).

فتدبر هذا الخلاف والتنازع، على أمور فرعية وجزئيات، قد ألمح السياق القرآني إليها، وفهمها القليل فأعلنوها، فهذا الجدل حول عددهم لا طائل وراءه، (والعبرة في أمرهم حاصلة بالقليل وبالكثير، لذلك يوجه القرآن الرسول ﷺ إلى ترك الجدل في هذه القضية، وإلى عدم استفتاء أحد من المتجادلين في شأنهم، تمشيًا مع منهج الإسلام في صيانة الطاقة العقلية أن تبدد في غير ما يفيد، وفي الا يقفو المسلم ما ليس له به علم وثيق، وهذا الحادث الذي طواه الزمن هو من الغيب الموكول إلى علم الله، فليترك إلى علم الله) (في ظلال القرآن: سيد قطب ٢٢٦٥/١٥).

وهذا الملمح يعطينا تحذيراً، حول تلك الظاهرة الاعتلالية الغريبة، وهي «ظاهرة الولوع بسفاسف الأمور»، وهي حب التنازع والخلاف على أمور فرعية، فتأتي على حساب الأصول، والكليات وأولويات كل مرحلة، وهنا يكون دور المربي والقيادي الرباني الذي يرجع الأمور إلى نصابها فينهي الخلاف والتنازع، ويقوِّم المعوج، ويعدل لا يشوبه تحيز لفريق دون فريق، فيمنع الانحراف عن الغاية، ويوجه الناس إلى معالي



الأمور وهذه هي الركيزة الرابعة والعشرون.

ميزان الحركة الدعوية

٣١ - الركيزة الخامسة والعشرون: دور القيادة الواعية، فمن خلال ورود التوجيهات النهائية المباشرة، شأنما يأتي غالبًا في نهاية القصص القرآني، التي تأتي موجهة إلى الرسول القائد والمربي ﷺ في نهاية القصة، فإنها تترك مغزى عميقًا في النفس، فما أتت إلا من أجل التركيز والفصل في بعض القضايا، التي ما كانت لتصل إلى أفراد الصف، إلا من خلال القيادة، فهي الركيزة الأهم، وهي الميزان الذي يضبط الأمور، وهو المعلم الدعوي الذي بصلاحه ينتظم المجموع، وبحسن اختيارها وإعدادها، يكون التوازن الحركي والتربوي، بين تعميق الأصول، وتوضيح الفروع، وبين المحافظة على الثوابت، والمفاضلة بين المتغيرات، وبحكمتها يتم التوفيق بين الأطراف والفئات، فتتجمع حولها ومعها، وتدور معها وبها مع الحق حيث دار.

ولنتأمل مغزى تلك التوجيهات، التي تبني القيادة الربانية، ثم الصف من بعدها:

أ - القيادة دومًا في حاجة إلى تطور وتربية: وهذا ما نلمحه من تكرار قوله سبحانه للحبيب ﷺ: «قل» فهي حركة توجيهية دائمة.

ب - الربانية: وهو رد كل شيء إليه سبحانه، وهذا ما نلمحه في قوله سبحانه: «قل ربي أعلم بعدتهم مايعلمهم إلا قليل»، وهو توجيه للرسول ﷺ إلى إرجاع قضية عدد هؤلاء الفتية إليه سبحانه.

جـ - المحافظة على الطاقة العقلية، وعلى الوقت: وهذا ما نلمحه من قوله سبحانه: «فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهرًا» فإن كان التوجيه خاص بقضية الفتية، فالفائدة - كما يقولون - بعموم اللفظ لا خصوص السبب، وهو ترك الجدل في قضايا غيب

الماضي وفي كل ما لا طائل وراءه في أية قضية.

د ـ العدل: وهو ضد الجور، وهو يبرز في قوله سبحانه: «ولا تستفت فيهم منهم أحدا» أي لا تستفت أحدا من المتجادلين في شأن الفتية وعددهم فالقائد يكون دوما عادلا، لا يميل لفريق دون آخر، أو لشخص دون آخر، فيدور مع الحق، ويحدوه شرع الله.

هـ ـ الالتزام بأدب وشرعية التخطيط أو شرعية النظرة الاستشرافية: وهو المعروف في عصرنا بعلم المستقبليات والذي يجب أن يكون منضبطًا بالشرع، وهو ما تستشعره النفس من توجيهه سبحانه: «ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدًا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا» أي يجب أن يكون علم غيب المستقبل مرتبطًا بالاستثناء، وهو قول: «إن شاء الله»، فالفاعلية الفردية والمشيئة البشرية، دائرة داخل المشيئة الإلهية، وإذا نسي العبد هذا التوجيه فليذكر ربه وليرجع إليه، وقيل إذا نسي الاستثناء فليذكره فيما بعد وإذا سئل العبد عن شيء في المستقبل فليدعوه سبحانه ليوفقه لما هو أصوب أو أقرب لذلك، وتدبر هذا التوجيه، والعتاب للحبيب ﷺ بعد أن سئل عن أصحاب الكهف فقال: غدًا أجيبكم ولم يستثن فتأخر الوحي عنه خمس عشرة ليلة.

القيادي الرباني يعيد الأمور إلى نصابها ويقوّم المعوج بعدل لا يشوبه تحيز لفريق ويوجّه الناس إلى معالي الأمور

و ـ المرجعية الأولى ومصدر التلقي هو كتابه سبحانه: وهذا ما نلمحه من هذا الخبر الصادق الذي يأتي في وقته وفي دوره: «ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعًا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا»، وهكذا وببساطة يأتي الحق من مصدره، من كتابه سبحانه الذي يكون فيه فصل الخطاب في قضية الفتية، بل وفي كل قضية ـ فقد لبثوا ثلاثمائة سنة شمسية أو ثلاثمائة وتسع بحساب السنة القمرية، ويختم هذا الخبر الصادق بأن علم الغيب عند مالك الملك سبحانه، لا شريك له في أمره، ولا شريك له في ملكه.

ز ـ الاعتصام بكتابه سبحانه: وهو ما يبرزه توجيهه سبحانه: «واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا» وهو توجيه إلى تلاوة كتابه سبحانه فهو الحق وفيه فصل الخطاب، وهو الأساس المتين للتربية الإيمانية.

حـ ـ وزن الناس والأشياء بميزان السماء: كما يبدو في هذا التوجيه الرباني: «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا» وهو توجيه للحبيب ﷺ أن يصبر نفسه مع الذين يتجهون إلى الله وأن يغفل ويهمل الذين يغفلون عن ذكر الله.

ط ـ لا مجاملة على حساب العقيدة: فالحق لا ينثني ولا ينحني، فمن شاء قبله ومن شاء رفضه: «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» والداعية يعرض فكرته كاملة غير منقوصة، مراعيا ظروف الوقت وأحوال الناس، ثم يضع الناس على الخيار، ولا يطلب ثمرًا لم يحن قطافه، وليشعر أن فكرته سامية وأن دعوته عزيزة.■

إن ربك لبالمرصاد

روى ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة ٤٠٨ هـ: أن رجلا قتله بعض غلمانه، فشكت زوجة الرجل ما حل بزوجها إلى الوزير محمد ابن خلف (فخر الملك) ورفعت قصتها فلم يلتفت الوزير إلى ذلك، ولا أعاره اهتماما.

وذات يوم برزت المرأة للوزير ـ وهو في محفله ـ فقالت له: أيها الوزير، أرأيت الشكاية التي رفعتها إليك فلم تلتفت إليها؟ أعلمك أني قد رفعتها إلى الله ـ عز وجل ـ وأنا أنتظر التوقيع عليها.

فلم يمض طويل وقت حتى صادر سلطان الدولة الوزير وأودعه السجن وفي السجن ذكر مقالة المرأة، فاستعبر، وقال: قد ـ والله ـ خرج التوقيع ـ وحكم القدير بما نرى. (ج١٢ ص٧ بتصرف يسير).

واقع مرير

ما أكثر ما يتعامى أولو الشأن عما يسوء الناس ويؤذيهم؟ وما أكثر ما يتصامون عن أصوات شكواهم، وسماع دعواهم ـ يعرضون عنهم غير مبالين، ويمضون سادرين في مصالحهم، لا يخفق لهم قلب برحمة، ولا ترق منهم عاطفة بحنان، ولا يصرفون أبصارهم إلا تلقاء ما يحقق مصالحهم الخاصة، أو يزيدها نماء وثراء.

وكم ضاع في غمرة ـ هذه الحال ـ من حقوق، وحقها أن تحفظ! وكم أهدر من طاقات وأوقات كانت حرية أن تسهم في مسيرة الأمة التنموية لو أحسن استغلالها، وسارت في مسارها الصحيح!!.

فتنة المناصب

للمنصب إغراء وفتنة، ينخدع بها الكثيرون، لاسيما من تولوه دون أحقية ولا أهلية، حيث يفاجأ الواحد منهم بثقل ما أنيط به من واجبات، وضخامة ما ألقي عليه من مسئوليات، ذلك أن إمكاناته متواضعة، وقدراته محدودة، وتطلعاته محصورة في شهوات نفسه، ونزوات غرائزه، فتراه ـ من أجل الحصول عليها ـ مستعدًا لركوب أخشن المراكب وأعصاها، وسلوك أوعر الطرق وأضناها.

فأنى لهذا الطراز من البشر أن يُنيل جدًا، أو يهتز لندى؟ فضلا عن أن يسعف صارخًا أو يلبي ضارعا، إنه يسعى نحو الفشل، ويكتب نهاية واقعه بسوء فعاله، ودناءة آماله، وتلك هي النهاية الطبيعية التي تتجلى فيها عدالة الخالق عز وجل.

فالقدر لا يحابي أحدا ولا يداريه، وحين يمنح ما يمنح من الجاه أو المركز، فإنما يضع أصحابه على محك الامتحان.

فمن ظهرت أصالة معدنه وكريم محتده ـ منح المزيد، وأعين بالتوفيق والتسديد، ومن بان خبثه أخذ بذنبه، وعوقب بسوء فعله، واستحق العقاب والنكال.

ولا عجب فمثله لا يزداد بالنعمة إلا عتوا وفسادا، وإضاعة لحقوق الناس «والله لا يحب الفساد» فهلا تنبّه الغافلون قبل فجاءة العقاب، وسوء الحساب؟ فإن للقدر عينا ساهرة وجنودًا حاضرة «وما يعلم جنود ربك إلا هو» فكم من باغٍ قصم وهوى، وكان يحسب أنه أمنع من عقاب الجو، وكم من جبار سُحق بعدما عتا وزها وظن أن حصونه مانعته من الله، وكم من سادر في لهوه، غافل عن مستقبل أمره صحا على قوارع دقت عنقه، وسلبت نعمته وتركته لقى على مزابل التاريخ، «ولا يزال الذين ظلموا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تَحلّ قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد» (الرعد: ٣١).

فالعاقل من كان من الخطر على حذر، واعتبر بمصارع من سبق ممن سادوا وشادوا، وزرعوا وغرسوا، ثم كان عاقبة أمرهم خسرًا وبوارًا، لأنهم أعرضوا عن منهج الله، وحسبوا السلامة فيما هم فيه «فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون» (النحل: ٢٦).

نعم لقد «دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها» وهو ـ سبحانه ـ لأمثالهم بالمرصاد «ولا تحسبنّ الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار. مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء» (إبراهيم: ٤٢، ٤٣).■

محمد الجاهوش

مدير مدرسة «النجاح» في باريس ا

تعليم اللغة العربية والحفاظ على ثقافته

حاوره في باريس: محمد الغمقي

تعيش الجاليات الإسلامية في الغرب تحديات جمّة على المستوى الثقافي والديني على وجه الخصوص، ومع انتشار الصحوة الإسلامية بدات هذه الجاليات تبحث عن هويتها وتسعى إلى الحفاظ على مقوماتها، وكان المسجد هو المحور الرئيسي الذي تركزت حوله كل الجهود، لكن تبيّن ان المؤسسة المسجدية لا تكفي لوحدها ما لم تكملها مؤسسات متعددة وفي مجالات متنوعة تمس بالحياة اليومية للمسلمين المقيمين بالديار الغربية وبمستقبل ابنائهم، ومن أهم هذه المجالات المجال التربوي والتعليمي، حيث برزت مشاريع تعليمية ذات طابع إسلامي بدات تشق طريقها وسط التحديات المشار إليها.

وتعتبر «مدرسة النجاح» بضواحي باريس من المشاريع الرائدة في المجال التعليمي لأبناء المسلمين في هذه العاصمة الأوروبية، وتحتفل هذه الأيام باختتام السنة الدراسية الرابعة في نشاطها، وبهذه المناسبة التقت المجتمع بمدير هذه المدرسة السيد «ضوء مسكين» وأجرت معه الحوار التالي:

● ما هو تقييمكم للمشروع التعليمي الذي تُشرفون عليه على ضوء أربع سنوات من التجربة المتراكمة؟

○ هذه التجربة التي انهت ٤ سنوات، تعد تجربة إيجابية لاعتبارات ثلاثة:

الاعتبار الأول: هو العدد التصاعدي للتلاميذ المقبلين على المدرسة، حيث ارتفع عددهم من ١٣٠ تلميذاً وتلميذة في السنة الأولى إلى ٢٠٠ في السنة الثانية، إلى ٤٠٥ في السنة الثالثة إلى ٥٥٠ خلال هذه السنة، وهي أرقام معبّرة بنفسها عن مدى الإقبال على هذا المشروع.

والاعتبار الثاني: يتعلق بتنوع تركيبة التلاميذ، فهم ينتمون إلى ١٣ جنسية، وإلى ٥٨ جهة في باريس وضواحيها.

وأما الاعتبار الثالث: فيتعلق بمدى استفادة التلاميذ واندماجهم مع برامج المدرسة.

● اشار التقرير التعريفي بالمدرسة إلى انكم تسعون إلى وضع برنامج متكامل ونهائي ينسجم مع ذهنية الطفل المسلم في الغرب وقدراته، إلى أي حد توصلتم لتحقيق هذا الهدف المتعلق بمناهج التعليم؟

○ وضع المناهج الدراسية ليس بالأمر الهيّن حتى في البلاد الإسلامية، إذ يحتاج علماء التربية لوضع الأهداف التي على ضوئها تتم تربية الشباب والأطفال، وبالنسبة للجالية المسلمة في فرنسا، فإن الأمر ليس بالميسور لسببين:

اولا: تنوع أصول التلاميذ، فمنهم العربي ومنهم الأعجمي، ومنهم الأوروبي، وبالتالي تتفاوت ثقافاتهم وقدراتهم.

ثانيا: هؤلاء التلاميذ لا يطمحون لنفس الهدف، فالبعض يريد تعلّم العربية والإسلام حتى إذا عاد إلى بلاده الأصلية يتيسر له التكيف مع الواقع الجديد هناك، والبعض الآخر سيعود إلى بلاده الإسلامية لكنها غير عربية مثل السنغال، ومالي، وجزيرة موريشيوس، وبالطبع فإن هذا الصنف تختلف اهتماماته عن الأول، وهناك صنف ثالث من الفرنسيين المسلمين المستقرين نهائيا في هذه البلاد، تختلف أهدافهم وطموحاتهم عن الصنفين الأولين، وقد قرّرنا بعد دراسة... اعتماد برنامج موحّد يتم على ضوئه تعليم اللغة العربية بأساليب مبسّطة، وهذا يفيد الجميع.

● ما مدى تفاعل أولياء الأمور مع هذا المشروع؟

○ هناك المتحمّس الذي يتبنى المشروع ويعتبره جزءاً من ذاته، كيف لا وقد ساعد هذا المشروع على لمّ شمل العديد من العائلات بعد أن كانت متفرقة لأن الأولياء بقوا في فرنسا، في حين تم إرسال الأبناء - خاصة أبناء شمال إفريقيا - لتعلّم العربية في بلادهم الأصلية، وكادت بعض العائلات أن تتفرق فلما وُجد هذا المشروع حلّت المشكلة.

● هل تم تبنّي الفتيات المحجّبات المطرودات من المدارس الفرنسية بسبب الحجاب؟

○ من ناحيتنا نقبل هؤلاء الفتيات في إطار النظام الحالي للمدرسة اي أيام الأربعاء والسبت والأحد فقط، ليتعلمن العربية والإسلام، ومن تريد منهن تعلم الرياضيات والإنجليزية ومواد أخرى في إطار الدروس المسائية فلها ذلك، لكن لم نستطع بعد الحصول على ترخيص للتدريس طوال الأسبوع على طريقة المدرسة النظامية، وهذا الأمر يحتاج إلى إمكانيات وبناء قاعات جديدة.

● بمناسبة ضعف الإمكانيات المادية... ما هي أهم العوائق التي تعترضكم في تطوير هذا المشروع مادية وإدارية؟

○ نحن عاجزون عن بناء قاعات جديدة من أجل تعليم أبناء المسلمين بعض المهن، ولفتح مجال التعليم الدائم الذي يدرس طوال الأسبوع، وهذا المشروع يحتاج إلى إمكانيات كبرى وإلى مصاريف للصيانة والنقل والتدريس، فنحن نسعى لشراء مقر للمدرسة، وإلى إيجاد تجهيزات خاصة تساعد على التدريس مثل أدوات التعليم العصرية،



لمسات في التربية من جدّي «الشيخ علي الطنطاوي» (٤)

في عالم الصغار



■ الشيخ علي الطنطاوي

كان جدي لطيفاً جداً معنا - نحن الأحفاد الصغار - وودوداً، يرحب بنا إذا دخلنا غرفته، تاركاً ما بيده، مقبلاً علينا، فيجلسنا على ركبتيه، يحاورنا ويمازحنا ويتفاعل مع قصصنا فيظهر السرور لفرحنا والحزن لألمنا.

إذا وجد منا فتوراً، بحث عما يدخل البهجة إلى قلوبنا، فتارة يبني لنا بيتاً بمراتب غرفة الجلوس، وأحياناً يصنع لنا طعاماً خفيفاً نسرّ بتناوله.. ومرة لم تجد أختي «ذات الأربعة أعوام» من يلعب معها الشطرنج فلعب معها بنفسه مجاملةً لها وحرصاً على مشاعرها.

وذات يوم لمس منا ضجراً شديداً، ومللاً كبيراً.. ففاجأنا بنزهة لم ننسَ روعتها إلى اليوم: نزل بنا إلى الشارع، ثم اقترح أن يختار أصغر حفيد بيننا الطريق الذي نسلكه: يميناً أم يساراً أم إلى الأمام.. فاختار، ومضينا حتى وصلنا أول تقاطع طرق، فاختار الحفيد الذي يلي بالسن الطريق الذي نسلكه: يميناً أم يساراً أم إلى الأمام.. وهكذا.. كلما وصلنا إلى تقاطع اختار أحدنا وجهتنا.. وجدي يسمي لنا الشوارع ويعرفنا الاتجاهات، ويقص علينا بعض الطرائف أو الذكريات التي تذكره بها الأماكن التي نمر بها.

كما دربنا قليلاً على المشية العسكرية، وحذرنا من التهور أثناء عبور الشارع.. حتى وصلنا إلى ضفة النهر فاسترحنا قليلا، وتمتعنا بمراقبة الضفادع وسماع أصواتها.. ثم أخذ جدي سيارة أجرة وعاد بنا إلى البيت...

أدخلوا السرور على قلوب أولادكم، واحرصوا على متعتهم، ثم وجهوهم من خلال ذلك.

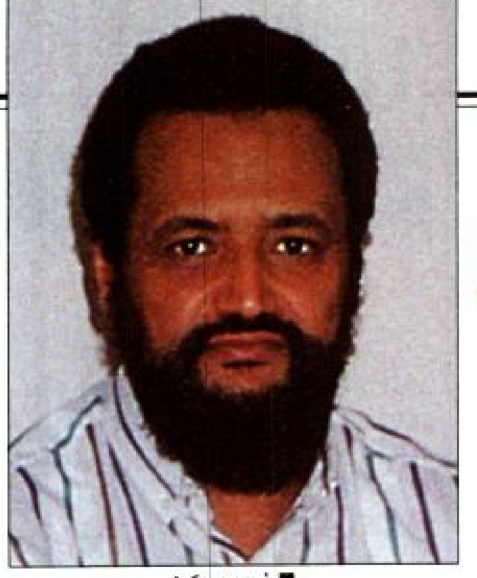
ابتكروا في أساليب الترفيه، مما يشعر أبناءكم بتفوقكم الكبير عليهم حتى في عالمهم، فيستجيبوا لكم، ويسهل عليكم قيادهم.■

عابدة فضيل العظم

... ضـوء مسكـين لـ المجتمع :

...هو خط الدفاع الأول عن هويتنا الإسلامية





■ ضوء مسكين

ونعمل على توفير المدرسين القادرين، وعلى تطوير البرامج، وإمكانيات المدرسة الآن ضعيفة لا تسمح بذلك، خاصة وأننا قبلنا حوالي ٦٠ تلميذاً بصفة مجانية لأن ظروف عائلاتهم المادية متواضعة، ولا يمكننا الاستمرار في فتح هذا الباب.

أما بالنسبة للإدارة الفرنسية فالتعامل يختلف من مستوى إلى آخر، فعلى المستوى المركزي، لم نجد صعوبات مع الإدارة التابعة للولاية، لكن على المستوى البلدي أو المحلي، فقد اعترضتنا صعوبات جمّة مع البلدية لأن القائمين عليها ذوو انتماءات شيوعية.

● ما هي أهم المشاريع المستقبلية لتطوير عملكم التربوي والتعليمي؟

إننا نطمح إلى تحقيق ثلاث خطوات:

أولاً: إنقاذ أبناء المسلمين العاطلين عن العمل والمعرّضين للوقوع في الجريمة والفساد والمخدرات، وذلك عبر بناء بعض القاعات للحصول على ترخيص لتعليم الشباب العاطل مهن جديدة، فإذا تعلّم عملاً وعرف دينه ووجد شغلاً صار مواطنا صالحا.

ثانيا: إيجاد المنهج التعليمي المتفاعل مع الواقع.

ثالثا: مشروع المدرسة النظامية الدائم.

● في تصوركم ما هو البعد الثقافي والحضاري لمثل هذه المشاريع التربوية والتعليمية؟

○ هذه المشاريع تنمّي الوعي لدى الجالية المسلمة بدينها وثقافتها ولغتها، فإذا وعت هويتها استطاعت أن تكون محاوراً ناجحاً للتحاور مع الحضارة الأخرى المستضيفة، أي الحضارة الغربية والفرنسية بالذات، فاليوم لا يوجد حوار حضاري بقدر ما هو نوع من السلخ عن الهوية والذات، ومحاولة الهيمنة على الآخر، لم نصل بعد إلى الحوار المجدي الذي تستفيد فيه كل حضارة من الحضارة الأخرى، وهذا لا يتم إلا بتوسع مثل هذه المشاريع.

● هناك من يرى بأن تعليم اللغة العربية لا يُساعد بل يُفشل اندماج المسلمين في المجتمع الفرنسي.. ما رأيكم في ذلك؟

○ لستُ أدري ما علاقة تعلم العربية بإفشال مشروع الاندماج، ربما يكون هذا الأمر صحيحا إذا كان المقصود بهذا المشروع الذوبان في المجتمع الغربي والانسلاخ عن الهوية، وهذا ما تركز عليه الكثير من أجهزة الإعلام، فالاندماج الحقيقي الذي يمدحونه هو انسلاخ المسلم من كل القيم الأخلاقية والعادات والثقافات التي جاء بها.

وهذا المفهوم نرفضه، أما إذا كان المقصود بالاندماج أن يكون المسلم إنسانا صالحا في هذا المجتمع، جاداً في عمله ولا يسيء إلى غيره ولا يظلمه، ويحسن التعامل معه فلا يمكن ذلك إلا عن طريق امتلاك الهوية الذاتية للشخص، فمن لا تكون له هوية لا يستطيع أن يكون محاوراً ناجحاً.

● يرى فيليب عزيز - صاحب كتاب «مفارقة روباي» - بأن تعليم العربية لا يُساعد أبناء العرب على التفوق في دراستهم لأنه في الوقت الذي ينشغلون فيه بهذا الأمر يكون أقرانهم بصدد مراجعة المواد العلمية، بالإضافة إلى أن هذه العربية التي يتعلمونها ليست سوى لهجات محلية.. ما هو تعليقكم على هذا الطرح؟

○ لو كانت هذه الملحوظات من خبير من خبراء التربية لاحتاجت إلى التوقف عندها وإعطاء الرأي فيها، أما أن تأتي من صحفي مُغرض في القضايا الإسلامية كلها، ومتحامل أشد ما يكون التحامل على الصحوة الإسلامية، ففي ظني لا يحتاج أن يُلتفت إلى قوله كثيراً، إلا أننا نعرّج على هذه الأفكار خشية أن تكون انطلت على بعض المسلمين، فنذكّر بجملة من المعطيات تجعل الأولياء يتفطنون إلى ما يُخطّط لأبنائهم المسلمين حتى لا يقع تغريبهم وتنصيرهم فيما بعد.

المسألة الأولى : أن اللغة العربية هي لغة كبقية اللغات الحية، فما الداعي الآن إلى تشجيع الطلاب في فرنسا على دراسة ثلاث أو أربع لغات بما فيها لغة ميتة، كاللاتينية؟ ويُنظر إلى العربية فقط كمعطّل.

لماذا لم يتكلم هذا الكاتب عن اللغة العبرية التي تُدرّس في كثير من المدارس، ولم يقل - وهو يعرف هذه اللغة أكثر من غيره - أنها تعرقل الطلبة من الديانة اليهودية فلا تسمح لهم بالتفوق في دراستهم؟ إذن هذه المفارقة من جهة التشجيع على اللغات بما في ذلك العبرية هي محاولة لطمس العربية لأنها لغة القرآن والإسلام.

المسألة الثانية: تتعلق بتجربة تمت في معهد بمنطقة سان دوني «ضواحي باريس» منذ أكثر من ٥ سنوات وتتمثّل في أن طلاباً يهوداً اختاروا العربية كلغة أجنبية لدراستها لأنهم كانوا يعلمون بالانفتاح الذي سيحدث بين اليهود والعالم العربي، لذلك فهم يسارعون إلى تعلم العربية حتى يكونوا سبّاقين إلى الأسواق العربية.

المسألة الثالثة : لاحظنا أن التلاميذ في مدرستنا الذين كانوا متوسطين في دراستهم في المدارس الفرنسية حصل لهم تحول عندما أقبلوا على تعلم العربية، فقد أعطاهم هذا الأمر نَفَساً جديدا، وشعوراً بهويتهم، واعتزازاً بذاتهم، مما جعلهم أكثر جدية في دراستهم حتى في المدارس الفرنسية، وأكثر تحسناً في تربيتهم.

● ذكرتم لهفة الشباب الإسلامي على التعرف على دينه، وحرصه على تعلّم لغته، إلى أي مدى يمكن القول بوجود صحوة حقيقية لدى هؤلاء الشباب؟

○ الصحوة الإسلامية في كل العالم ترتبط بتعلم اللغة العربية، ولا أبالغ إذا قلتُ بأن عدد التلاميذ الذي يتكاثر ليس بسبب دعاية نقوم بها، وإنما بسبب جلب هؤلاء التلاميذ لبعضهم البعض، فهم الذين يُقنعون بعضهم، وفاق هذا الأمر كل التصورات بما في ذلك المهتمون بموضوع التربية وأولياء الأمور أنفسهم، ولا أبالغ إذا قلتُ أيضاً بأن الكثير من أولياء التلاميذ في بلاد الغرب إنما تكون عودتهم إلى أصالتهم عن طريق التأثر بأولادهم وليس العكس.

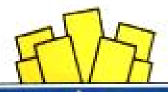
● يُلاحظ نقص في المجال التعليمي لدى الجالية المسلمة في فرنسا، بماذا تفسرون هذا النقص؟ هل بضعف الإمكانيات أم برسوخ عقليات خاطئة؟

○ النقص في المجال التعليمي حقيقة مرّة، وأظن أن كلمة النقص لا تعبّر تعبيراً دقيقا عن الواقع، إذ لا يستطيع أحد أن يجزم بأننا وصلنا إلى نسبة ١٠٪ من أبناء المسلمين في هذه البلاد ممن يعرفون العربية والإسلام، فإذا كان ٩٠٪ من أبناء المسلمين ضائعين ولا يجدون من يؤطرهم فلا نسمّي ذلك نقصاً، وإنما ظاهرة فريدة من نوعها في العالم قيد إليها الناس باختيارهم دون إجبار من أحد، وذلك نتيجة الزخم الثقافي التغريبي، هذا الأمر تفسره عوامل ثلاثة:

العامل الأول: أن الجالية في معظمها جالية أميّة جيء بها من شمال إفريقيا إلى فرنسا من الأرياف لكي تشتغل في المصانع، والخلفية التي كانت وراء هذا التوجه هي أن تتوالد هذه الجالية وتكون عاجزة عن تأطير أبنائها فيؤطرهم المجتمع الفرنسي فيكونوا فرنسيين في لغتهم وثقافتهم، وقد نجح هذا الأمر إلى حد كبير.

العامل الثاني: هو أن الجالية المحدودة الثقافة لا تعير الجانب الثقافي الأهمية المطلوبة، فتجد الأب مستعداً ليصرف على ولده للباسه وأكله الشيء الكثير، لكن غير مستعد أن يصرف على تعليم ابنه إلا نسبة ٥٪ من بقية حاجياته، باستثناء صنف الطلبة كجزء من الجالية والذين جاءوا لإتمام دراستهم ومنهم من استقر لكن هؤلاء تعوزهم الإمكانيات.

العامل الثالث: أن المسلمين مشتتون ولم توجد بعد المشاريع التربوية التي تجمع المسلمين، وليس بالسهل إيجاد مدرسة إسلامية في فرنسا باعتبار أهمية البعد الثقافي بالنسبة للبلاد الفرنسية ■



وقفة طبية

أعط نفسك راحة

ذكرت مراراً من قبل أنني اعتدت على سؤال محدد يوجه لي كلما دعيت للحديث سواء في أجهزة الإعلام، أو في الأماكن العامة، وهو: «هل صحيح أن هذا العصر هو عصر التوتر والقلق؟!».

وإجابتي لم تختلف باختلاف الفترة الزمنية ولا المكان، وكانت دائما «لا»، فأي «زمان» غير مسؤول إطلاقاً عن أية مظاهر نفسية ممكن أن يصاب بها الإنسان، وإنما الإنسان نفسه هو المسؤول عن إصابة نفسه بما يختلف من هذه المظاهر النفسية.

فإذا كان الإنسان في هذا الوقت مصابا بهذا القلق والاضطراب، والتذبذب ما بين الإيجابية والانغماس في السلبية، فإن ذلك ناجم فقط عن كون الإنسان قد افتقد العلاقة الروحية السليمة والمتناغمة مع فطرته، وانغمس في مغريات الحياة المادية، وإن بدت مترفة، إلا أنها مرهقة للأعصاب، فإذاً ليس «الزمان» هو المسؤول، إنما نحن المسؤولون، فلو أن رجلاً عاش في عهد النبوة، وآثر الجوانب المادية في عصره على المعاني الإيمانية السامية، فإنه لاشك سينتابه نفس القلق والاضطراب الذي يصيب اليوم رجلاً يعيش بنفس الأسلوب.

وهذه ليست دعوة لرفض المدنية أو التقدم والحضارة، لا فذلك شيء لا يفعله عاقل، ولكن هذه دعوة لأن نزيد من جرعات السمو الإيماني والروحي من منابعه الأصيلة حتى نخفف من حدة المادة على نفسياتنا المستعدة والمتحفزة للقلق والاضطراب.

ذكرت شيئًا من هذا القبيل في مجلس عام بعد سؤال مشابه لذلك السؤال الذي بدأت به المقال، وبعد هذا سألني شخص سؤالاً غريبا: فقال: هل نفهم من كلامك أنها دعوة للسفر من فترة إلى أخرى؟

لم أتردد في أن أقول: إطلاقا.. لا لم أقصد ذلك بل قصدت أن تعطي نفسك في كل أسبوع، إن لم تتمكن في كل يوم جلسة استرخاء في المسجد أو في مصلاك، أو في البيت، ممسكاً بكتاب الله، أو رافعاً بيدك إلى السماء، وأقسم بأنك ستجد لذة لن يعطيك إياها التمدد على رمال سواحل جزر الكناري في وقت عصرية ولو امتدت العمر كله.■

د. عادل الزايد

سلة الأخبار

وليس كل حليب حليب

هناك فئة من الأطفال الرضع لا يستطيعون أن يتحملوا الحليب الصناعي والمركب من حليب الأبقار، حيث إن المواد البروتينية المحتواة في هذا الحليب مثل البيتالاكتوغلوبين، والالفالاكتوغلوبين، قد تؤدي إلى إحداث حساسية عند أولئك الأطفال.

فيلاحظ على هذا الرضيع أنه كلما تناول هذا النوع من الحليب يصاب بهياج ونرفزة فيبكي ويتلوى وكأنه مصاب بمغص شديد في بطنه، وقد يرافقه ألم، ثم قد يحدث أن يتقيأ الرضيع، والذي يكون في الحالات الشديدة أن يكون هذا القيء حاوياً على خيوط من الدم، ويحدث أيضاً إسهالاً شديدا، ويلاحظ أن الطفل يكون في قمة السعادة والنشاط بعيداً عن الرضعة، ولكن سرعان ما تتحول البهجة إلى الم عند بدء الإرضاع، وقد يظهر أيضاً بعض الطفح الجلدي (اكزيما) عند هؤلاء الأطفال، خاصة عند منطقة الخدين.

العلاج يكمن ابتداءً في أن يكون اعتمادنا على الرضاعة الطبيعية، فإن لم يكن ذلك ممكناً لأي ظرف من الظروف، فإن الطبيب سينصح ببعض التركيبات الخاصة التي لا تحتوي على بروتينات حليب الأبقار.■

الفرق الأجنبية

من المتوقع مع منتصف شهر يوليو أو أوائل شهر أغسطس، أن تصل أولى الفرق الأجنبية التي تم الاتفاق معها لتدير إحدى المستشفيات في الكويت «مستشفى الطب النفسي».

وإن كانت تجربة استقدام فرق أجنبية لإدارة مستشفيات الخدمة الصحية ليست بالتجربة الجديدة بالنسبة لدول الخليج، حيث سبق الكويت دول خليجية أخرى، وذلك قبل سنوات عدة، إلا أن هذه السنوات لم تكن كافية للإجابة على الاستفسار الرائد في الأذهان، لو أن الأموال التي تستلمها هذه الشركات قد وضعت تحت تصرف الإدارة المحلية الموجودة أصلاً في هذه المستشفيات، وأعطيت هذه الإدارة نفس الصلاحيات المعطاة للإدارة الأجنبية هل كان ممكن أن نحقق نفس النتائج؟ إن البعض يؤكد أنه كان من الممكن الوصول إلى نفس النتائج وبتكلفة أقل، عموما نرجو نجاح هذه التجربة من أجل المواطن.■

فقدان الأمل

المعركة ضد الإيدز تواجه خيبة أمل جديدة، وهذه المرة لم تكن نتيجة خسارة جديدة أو مرض الإيدز نفسه، وإنما هذه الهزيمة كانت مالية بحتة، ففي المؤتمر الصحفي الأخير الذي عقدته اللجنة التطوعية لمكافحة الإيدز في ولاية نيويورك الأمريكية، أعلنت هذه المنظمة أن الولايات المتحدة وكندا رفضتا تقديم دعم مالي إضافي لبحث علمي يجري حاليا على عقار أثبت كفاءته في معالجة فيروس الإيدز، وأن هذا الرفض قد يكون من شأنه إيقاف هذه الأبحاث.

وليس هذا فحسب، بل إن الأطباء العاملين في مجال مكافحة مرض الإيدز يتوقعون أزمة أكبر من هذه، وقد لاح بعض بشائرها، وهي أنه من المحتمل أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتخفيض الميزانية المخصصة لأبحاث مكافحة مرض الإيدز.■



■ فيروس الإيدز

سؤال وجواب

لا إدمان

في سؤال وصلنا من السيد: أ.ع.ع. يستفسر فيه عن الحبوب المضادة للاكتئاب، وخاصة علاج الـ(Prozac) هل من الممكن الإدمان عليها أم لا؟.

هنا لابد من توضيح شيء هام وهو أن هناك خطأ شائعاً بين كثير من الناس، وهو أن العقاقير الطبية المستخدمة في مجال معالجة الأمراض النفسية، ومنها الاكتئاب هي عقاقير يدمن عليها.

وهذا الاعتقاد هو اعتقاد خاطئ، إذ إن هذه العقاقير سواء كان عقار الـ(Prozac) أو غيره من العقاقير التي توصف كمضادات للاكتئاب لا يحدث إدمان عليها، بل إن معظم المرضى لن يحتاج أن يستمر على هذا الدواء أكثر من ٦ أشهر إلى سنة من بدء العلاج.

وهذا ليس قاصراً على العقاقير المستخدمة فيمجال معالجة الاكتئاب، بل إن ذلك هو شيء عام على العقاقير المستخدمة في معالجة الأمراض النفسية.

فيا أخ أ.ع.ع خذ دواءك متوكلاً على الله، ثم اتبع النصائح الطبية وبالشفاء بإذن الله.■

المظاهر المرافقة لظهور الأسنان عند الرضيع

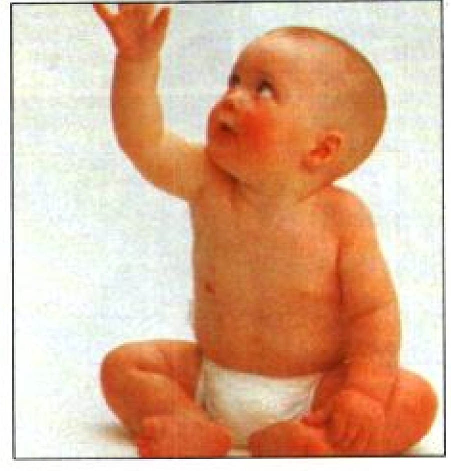
بقلم: د. عبد الدايم الشحود (*)

تظهر الأسنان عند الرضع عندما يبلغون الشهر السادس من العمر تقريبا، وإن هذه الفترة التي تظهر فيها الأسنان قد تكون تجربة مرهقة للوالدين نظراً للانزعاج الذي يعاني منه الرضيع في هذه الفترة، لذلك يجب معرفة الأعراض التي يعاني منها الرضيع حتى نتجنب بعض الاضطرابات التي قد يعتقد الوالدان انها تحدث بسبب ظهور الأسنان.

الأعراض: يمكن لظهور الأسنان عند الرضيع أن يؤدي إلى شعوره بعدم الارتياح في منطقة ظهور السن، وقد ينجم عن ذلك ازدياد في استثارة الطفل الذي يصبح هائجاً نزقاً بعد ان كان يضفي على كل من حوله البسمة والسعادة، كما أن بزوغ الأسنان قد يترافق مع درجة خفيفة من ارتفاع درجة الحرارة عند الرضيع.

إن معظم الرضع والأطفال يجتازون هذه المرحلة دون مشاكل ظاهرة، لكن بعضهم يعاني من انزعاج، وينتقل إلى الوالدين اللذين يشاركان طفلهما انزعاجه وقلقه، خاصة عند بروز الأضراس التي تؤدي لآلام شديدة في اللثة.

(*) أخصائي أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.



مفاهيم خاطئة: يعتقد البعض أن ظهور الأسنان يترافق مع ارتفاع شديد في درجة الحرارة، ولكن ذلك غير صحيح، ولذلك فإنه يجب مراجعة الطبيب لكشف سبب ارتفاع درجة الحرارة عند حدوثها، وتقديم العلاج المناسب لأن درهم وقاية خير من قنطار علاج.

ومن المفاهيم الخاطئة حول ظهور الأسنان حدوث الإسهال بشكل مرافق، ولا علاقة أيضاً بظهور الأسنان، وبذلك الإسهال، ولكن يمكن تفسير حدوث الإسهال بما يلي:

عندما تبزغ الأسنان يشعر الرضيع بعدم الارتياح ويحاول أن يضع ما تصل إليه يداه في فمه، ليضغط بلثته عليه، مما يشعره ببعض الارتياح، ونظراً لسهولة وصول الجراثيم إلى الفم من خلال ذلك لذا يحدث الإسهال مرافقاً لظهور الأسنان وليس ناتجاً عنها، ولذلك يجب مراقبة الرضيع والانتباه إلى كل ما تصل إليه يداه، وخاصة خلال فترة ظهور الأسنان، لأن الإسهال من الد الأعداء عند الرضيع، إذ يمكن أن يؤدي - لا سمح الله - إلى الجفاف الذي قد يكون شديداً ومؤثراً على صحة الرضيع وعافيته.

وكما سبق ذكره فإن ظهور الأسنان قد يترافق بدرجة خفيفة من الهياج والاستثارة لكن عندما يكون الهياج شديداً والاستثارة كبيرة يجب مراجعة الطبيب لكشف السبب وعلاجه.

كيف يمكن تخفيف آلام الرضيع خلال فترة ظهور الأسنان؟.. لابد من الانتباه خلال فترة بزوغ الأسنان إلى ما يمكن أن تصله يد الرضيع ويجب التركيز على نظافة كل ما يمكن أن يمسكه بيديه ويضعه في فمه، وحتى نريح الرضيع من الامه يمكن أن نقدم له حلقة جلدية نظيفة يعض عليها مع الانتباه الدائم لنظافتها، حيث يشعر الرضيع ببعض الارتياح عندما يدلك لثته وأسنانه بشيء ما.

كما تتوفر حالياً بعض الأدوية التي تطبق موضعياً على اللثة مكان ظهور السن، فتخفف من الم الرضيع وهياجه، وتعيد له البسمة التي ينتظرها الوالدان والتي لا تقدر عندهما بأي ثمن.■

د. عبد العزيز السنجرجي - أستاذ جراحة العظام بالقصر العيني - يحذر:

الأجهزة العصرية تؤدي إلى ترهل العضلات

القاهرة: هناء محمد

الأمراض العصرية التي بدأت تنتشر في العالم عامة، والوطن العربي خاصة - وخصوصا بين النساء - أمراض العظام، مثل آلام الظهر والعمود الفقري، حتى تحول الأمر إلى ما يشبه الظاهرة، ولذلك كان لنا هذا الحوار السريع مع الدكتور عبدالعزيز السنجرجي - أستاذ جراحة العظام بقصر العيني - الذي اتهم الحياة العصرية السهلة بالتسبب في ترهل العضلات وآلام العظام.

● **سألناه عن أسباب الإصابة بآلام الظهر عند المرأة؟**

○ فأجاب قائلا: الأسباب كثيرة وعديدة، وأغلب هذه الأسباب خارج الجهاز الحركي نفسه، فمن الممكن أن يكون السبب في الجهاز البولي أو التناسلي، كما أن هناك أسباباً أخرى ربما تكون في الأعصاب، والغضاريف، والانزلاق الغضروفي، والالتهابات، والأورام، والكسور.

● **وما هي أعراض وأسباب الانزلاق الغضروفي؟**

○ إن أعراض الانزلاق الغضروفي أساسا تتمثل في الم في الظهر، ينتقل إلى إحدى الرجلين أو الاثنتين معا، مع شعور بالتنميل في الرجل وعدم القدرة على تحريك العمود الفقري، غالباً يحدث هذا بعد رفع أشياء ثقيلة بطريقة خاطئة، ولذلك لابد أن تحاول ربة البيت دائماً اتباع الطرق السليمة في رفع الأشياء من الأرض وتحريكها.

● **وهل العمليات الجراحية هي الحل الوحيد في حالات الانزلاق الغضروفي؟**

○ من المبشرات أن ٨٥٪ من حالات الانزلاق الغضروفي تعالج بغير جراحة، وتحقق نتائج ممتازة، وأساس العلاج الراحة، وتبقى نسبة ١٥٪ فقط تحتاج للتدخل الجراحي، وهو أيضاً نتائجه ممتازة بعد التقدم في الجراحة الحديثة.

● **وما هو دور الأم في حماية أطفالها من مشاكل العظام؟**

○ بعض مشاكل العظام يمكن تجنبها إذا التزمت الأم نظاماً غذائياً جيداً للأطفال، يحتوي على الكالسيوم وفيتامين (د)، وباقي العناصر الغذائية، مما يجنب الأطفال الكساح ولين العظام، كذلك التعرض للاشعة فوق البنفسجية أثناء شروق الشمس وأثناء الغروب، كما يمكن تجنب مشاكل الكسور والخلوع والكدمات إذا تجنبنا التعرض للإصابات في المنزل وخارجه ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

وعموما فإن استخدام الأجهزة العصرية أدى إلى ترهل العضلات، وكسلها وضعفها، وقد استبدلت المرأة الغربية الرياضة باستخدام العضلات في الحياة اليومية، فهي تمارس الألعاب الرياضية بشكل منتظم لتعويض ترهل العضلات، بل وتقويتها، وهذا ما أنصح به كل الناس.. نساءً ورجالاً.■

من هو ؟

صحابي جليل عُذِّبَ في سبيل الله ولم يرجع عن دينه، استشهد يوم بئر معونة، ولما طُعن قال: فزتُ وربِ الكعبة، ولم توجد جثته لتدفن مع القتلى، فقيل: «إن الملائكة دفنته»، ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

١ + ٢ + ٤ + ٨ نسك يقرن بالحج أو يفرد لوحده. ٦ + ٥ + ٢ بمعنى خبر.
٨ + ١٠ + ٩ + ٤ + ١١ حيوان كُني بصحابي يحمله. ٧ + ٣ في الوجه.■

هـنـد صالـح السلامـة ـ جدة ـ السعـودية

قـول ابن القيم في الإنسـان

١ ـ أن أصله الأول من طين، ونسله من مـاء مهين.
٢ ـ أنه خُلق من قبضة قبضها الله من جميع الأرض، فيها الطيب والخبيث، والسهل والحزن، والكريم واللئيم، وذلك عندما أرسل الله جبريل عليه السلام فقبض هذه القبضة ثم خمرها حتى صارت طيناً، ثم صوره، ثم نفخ فيه الروح بعد أن صوره، فلما دخلت الروح فيه صارت لحماً ودماً حيا ناطقا.. ثم أسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء.
٣ ـ أنه كُرِّم بالعقل والعلم والفهم والبيان والمنطق.
٤ ـ أنه خص بحياء الخلق.
٥ ـ تمييزه بدوافع وغرائز لها وظيفتها تقوم على مصالحه.
٦ ـ تمييزه بالبيانين النطقي والخطي.
٧ ـ قدرته على التعلم بما أعطاه من الوسائل المعنية بذلك.
٨ ـ تمييزه بالقوة والشهوة والإرادة.
٩ ـ أوامر الله لا تنفك عنه إلى أن يلقاه.
١٠ ـ أنه لم يخلق عبثاً.
١١ ـ تميز الإنسان في شكله وصورته.
١٢ ـ الإنسـان كل لا يتـجـزأ، روح وعـقل وجسم.■

باسل بن صالح المجن ـ الأحساء ـ السعودية

تـوبـة

يا من يُجيب دعـا المضطر في الظُلَم ... يا كـاشفَ الكَربِ والبلوى مع السـقم
قـد بات وفـدُك عند البـيـت والحـرم ... ونـحنُ نـدعـــو وعين الله لم تنم
هب لي بجـودك مـا أخطأتُ من جُـرم ... يا من أشـار إليـه الخلق بالكرم
إن كـان عـفـوك لم يسبق لمجـتـرم ... فـمن يجـودُ على العـاصين بالنعم؟■

مصطفى أحمد المشيقح ـ بريدة ـ القصيم ـ السعودية



إجابات العـدد الماضي

● أرقام حسابية:

٢٦	٧	٣	٤	٦	٤	٢
٢٦	٥	٢	٤	٥	٧	٢
٢٦	١	٨	٥	٢	٢	٨
	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣

● من هي : صفية بنت عبد المطلب.
● كلمة السر : عمر بن الخطـاب.
● الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ل	ي	ر	م	و	ك	■	ا	ر
٢	ل	ا	ت	ق	ل	ا	■	ف	ا	ق
٣	ش	ي	ن	■	ا	هـ	س	د	■	ي
٤	ا	ر	ا	ض	ي	ن	ا	■	■	هـ
٥	ف	■	ص	■	ي	■	ر	س	ا	■
٦	ع	■	ح	س	ن	ا	ت	■	ل	هـ
٧	ي	ع	و	م	■	ل	■	ي	ش	م
٨	■	ي	ن	ق	ي	ن	هـ	■	و	هـ
٩	س	م	■	■	ر	ا	ب	■	ر	ا
١٠	ا	س	ا	م	هـ	ب	ن	ز	ي	د



استراحة المجتمع



إعـداد
سعيد الأصبحي

أقوال في وصف الدنيا

● قـال رجل لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا.. قال: ما أصف من دار أولها عَناء.. وآخرها فناء، حلالها حساب.. وحرامها عقاب.. من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن.

● قيل لنوح عليه السلام: كيف وجدت الدنيا؟ قـال: كبَيت له بابان، دخلت من أحدهما، وخرجت من الآخر.

● وقال لقمان لابنه: إن الدنيا بحر عريض، قد هلك فيه الأولون والآخرون، فإن استطعت فاجعل سفينتك تقوى الله.. وعُدتك التوكل على الله، وزادك العمل الصالح، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك.

● قيل لعامر بن عبدالقيس: صف لنا الدنيا، قال: الدنيا والدة للموت، ناقضة للمبرم، مرتجعة للعطية، وكل من فيها يجري إلى ما لا يدري.

● قيل لحكيم: صف لنا الدنيا، فقال: أمل بين يديك، وأجل مطل عليك، وشيطان فتّان، وأماني جرارة العنان، تدعوك فتجيب، وترجوها فتخيب.■

عبدالرحمن منصور علي شار
صبياء ـ السعودية